

جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمة

المنحى التداولي في رواية مالك حداد

LE QUAI AUX FLEURS NE REPOND PLUS

وترجماتها الثلاث إلى العربية

-- دراسة تحليلية مقارنة لترجمة أفعال الكلام --

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الترجمة

إشراف:

الأستاذ الدكتور رشيد بن مالك

إعداد:

مريعي سهيلة

السنة الجامعية: 2015 - 2016

مقدمة

مقدمة:

إن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المتبع في أي دراسة كانت وبالتالي فإن اختلاف وجهات النظر يؤدي إلى اختلاف كيفية تناول موضوع ما والتطرق إليه .

وكلنا يعلم أن الترجمة من المواضيع الأكثر تشعبا من حيث الدراسة حيث أن المناهج المعتمدة في تناولها متعددة بتعدد المدارس، ومن بين هذه المناهج نذكر منهج التداولية الذي أثار الكثير من الجدل حوله باعتباره منهج جديد في علوم اللغة، إلا أن هذا الشيء هو الذي دفع بالكثير من الباحثين إلى الاستقصاء والتنقيب عن ثغرات هذا المنهج حيث يعتبره الكثيرون غير قادر على حل الكثير من القضايا وأنه ناقص في عدة جوانب .

وهذا هو الموضوع الذي سنخصه بالدراسة والبحث، ولقد اخترنا منهج التداولية دون غيره باعتباره موضوعا فيه من التعقيد ما يجعل من الباحثين النفور منه بسبب أنه لا يملك تركيزا واضحا ، لهذا أردنا أن نوضح قدر المستطاع هذا المنهج من خلال تحليلنا لثلاث

ترجمات لرواية مالك حداد LE QUAI AUX FLEURS NE REPONDS

PLUS

من الفرنسية إلى العربية انموذجا .

و قد وقع اختيارنا على رواية مالك حداد لأن أعماله تتدرج ضمن نوع أدبي خاص، حيث أن رواياته تملأها شاعرية وشعرية تضيء طابعا خاص على العمل الروائي يحتوي على خصوصيات لا نكاد نجدها في الأنواع الأدبية الأخرى، كما أن له أسلوب تواصلية قريب

من الكيفية التي تتم بها العملية التواصلية أثناء الحديث الجاري بين شخصين في الأحوال العادية. و على هذا الأساس، راعينا كونها تتطوي على عنصر الذاتية في اللغة الذي يصبغ كل خطاب صادر عن شخص و موجه لشخص آخر. فهذا المستوى يظهر في المستوى الرابط بين المؤلف والمترجم ثم القارئ المستهدف بالترجمة. إضافة إلى ذلك، ارتأينا أن نبرز للقارئ طبيعة بعض العناصر اللغوية التي تشكل واسطة بين الخطاب باعتباره منظومة من الأدلة و مجموعة من المحاور التركيبية و بين العالم الذي تتدرج ضمنه الثقافة والفكر والسياسة و الحضارة و الأحاسيس...

أما الإشكالية التي نحاول الإجابة عنها فهي: هل استطاعت التداولية أن تملأ الفجوة الموجودة في النظريات اللسانية التي لم تستطع أن تحل مشاكل الترجمة وخاصة المتعلقة بالحرفية والتصريف؟

وهل نستطيع الاعتماد عليها فعلا كمنهج من مناهج الترجمة العامة والترجمة الأدبية على وجه الخصوص للتوصل إلى نص مترجم يكاد يخلو من الأخطاء؟ لاسيما ونحن نعلم أن حقل الأدب لا يتطلب مسائل تطبيقية محضة.

وهل بالإمكان ترجمة أفعال الكلام. مع مراعاة قصدية الكاتب الأصلي؟ وقد يقف المترجم حائراً أمام إستراتيجية الترجمة هذه الأفعال؟

هل يهتم المترجم بشكل الفعل الكلامي المباشر و يهمل معناه غير المباشر أم العكس؟

وهذا ما يجعلنا نطرح أشكاليات أخرى في التقنيات والاستراتيجيات التي على المترجم أن يتبعها للخروج بأقل الخسائر في ترجمته؟.

هل يتبع أهل المصدر أم منظري أهل الهدف؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية أثرتنا البحث في نصوص أدبية لجأنا إليها كمرجع أو كمثل نعود إليه عندما نحاول الاستدلال بنظرية أو بفكرة ما وهذه النصوص هي رواية مالك حداد le quai aux fleurs ne répond plus التي ترجمت إلى العربية على يد ثلاث مترجمين كل واحد منهم يختلف أسلوب ترجمته عن الآخر.

وقد وضعنا الفرضيات التالية:

- يمكن ترجمة أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة دون الإخلال بقصدية الكاتب.
- نظرية التكافؤ بشقيها هي التقنية أو الأسلوب الأنسب في ترجمة الأفعال الكلامية.
- أسباب الإخفاق في ترجمة أفعال الكلام ترجع لعدم فهم قصد الكاتب وعليه يجب اتباع أهل المصدر في ترجماتهم لأفعال الكلام.

وسنعمد في بحثنا على نظرية التداولية وكل العلوم التي لها علاقة بها من لسانيات وعلم دلالة وتحليل الخطاب وغيرها.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث قائم على منهج تحليلي مقارنة وقد قسمناه إلى قسمين: الأول نظري والثاني تطبيقي.

القسم النظري مقسم إلى ثلاثة فصول وقسم تطبيقي يحوي فصل واحد.

أما الفصل الأول بعد أن نمهده فقد أردنا أن يكون تعريفا للأدب والرواية من حيث ماهية الأدب وأجناسه ثم نتطرق إلى الرواية باعتبارها نوع أدبي فنعرفها ونذكرنا خصائصها كما سنتطرق إلى الرواية في الغرب والرواية العربية لنخص بالدراسة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ثم نصل إلى خاتمة للفصل.

أما الفصل الثاني فهو الفصل الذي يعني بالدراسة الترجمة الأدبية وقضاياها اللغوية وأيضاً، حيث تعد الترجمة الأدبية إعادة إنتاج وإظهار للخصائص الفردية لنص أصلي معين، أما كلمة النقل فتضفي عليه معنى سلبياً. ذلك أن الترجمة الأدبية هي إبداع وتأليف كما أنها مهارة حيث تتضمن القدرة على التصرف في المفردات والتراكيب، ومن هنا يتبين لنا أن الترجمة الأدبية ذات وظيفة أكبر وأصعب من ذلك، فهي الأداة التي تسمح لنا بنقل محاسن الأفكار والصور وجميع ضروب الإبداع إلى اللغة المنقول إليها. ويمكن أن نقول عن الترجمة الأدبية أنها ليست فقط نوعاً من الترف الفكري كما يطلق عليها البعض، وليست مجرد وسيلة للتسلية والترويح عن النفس، لأن للترجمة الأدبية أهمية كبيرة في وقتنا الراهن . فلقد أصبحت تحتل مكانة لا يستهان بها في الآداب إلى درجة أن العمل الأدبي أصبح لا يعتبر متكاملًا إلا بصحبة ترجمات له، والترجمة الأدبية تكاد توازي التأليف باعتبار أن كليهما عمل أدبي، وقد تكون مهمة المترجم أصعب باعتبار أنه مطالب بترجمة

أحاسيس غيره ، وأن يعيش فكريا من جديد التجارب التي عاشها شخص مختلف عنه تماما.

وكيف لا يكون النص الأدبي صعبا ونحن نعلم أن التركيبة البشرية للناس ومزاجهم العاطفي والعقلي يختلف من جنس بشري إلى آخر.

فسنبين في هذا الفصل صعوبات الترجمة والفرق بينها وبين الترجمة العلمية كما أننا سنتناول ترجمة الشعر باعتبار أديبنا شاعر أيضا .

وفي نقطة أخرى سيدرس البحث ما للمترجم الأدبي وما عليه أي الشروط والملكات والميكانيزمات التي على المترجم الاهتمام بها من أجل الخروج بعمل أدبي مترجم يضاهي العمل الأصلي وهنا تكمن براعة المترجم.

كما لا يمكننا التكلم على الترجمة دون تناول الثنائيات الشهيرة فالأمانة والخيانة الجميلة للنص من بين اهتمامات الترجمة الأدبية وهذه المسائل أصبحت من القضايا التقليدية لكن طبيعة نصنا تفرض علينا دراستها خاصة وأنا سنرى رأي المنظرين في ذلك والذين سنقسمهم في جانب آخر من البحث ضمن الثنائيات الشهيرة أيضا إلى أهل المصدر أمثال: انطوان بيرمان، هنري ميشيونيك، والتر بنيامين ولورانس فنيوتي. ثم نختم هذا الفصل بخلاصة لكل ما قيل.

أما الفصل الثالث فنتناول فيه النظرية التداولية فسنقوم بتعريفها على ضوء التعريفات التي وضعها المنظرون والمفكرون ثم نتعرض لظهورها وتطورها كما نبين الفرق بين رأي الغرب للتداولية ورأي العرب.

حيث تعتبر التداولية مبحثا لسانيا جديدا لكن سرعان ما أصبح موضوعا مألوفا في الدراسات الأدبية، وعلى الرغم من أن الخوض فيها يعود إلى زمن بعيد باعتبار أن المصطلح استخدم قديما في اللغة اللاتينية و الإغريقية ، إلا أنه تتسب إليها حداثة الظهور.

و التداولية اليوم تختلف عن المذهب الذرائعي الفلسفي لكن قبل أن نفهم ما هي التداولية سنقوم أولا بتعريفها لغة ثم اصطلاحا وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل كما أننا سنرى كيف أن العرب قد كانوا أيضا من السابقين في دراسة هذا المنهج.

وتفرع التداولية إلى نوعين اللسانيات التداولية والتداولية الاجتماعية، أما ما يهمنا نحن فهو النوع الأول الهدف من التداولية والمصادر التي توفرها لغة معينة لنقل كلام معين، أما النوع الثاني فهو يهتم بالظروف المفروضة على الاستعمال اللغوي ودراسة المعنى في ضوء علاقاته بموقف الكلام، ويشمل هذا الموقف على جوانب عديدة وهي محور دراستنا في هذا الفصل ونتناول فيه أفعال الكلام التي تعتبر نواة مركزية في الأكثر من الأعمال التداولية . و فحواه أن الفعل الكلامي يقوم على نظام شكلي دلالي وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا ونحويا. ويهدف إلى تحقيق أقوال كلامية وأهداف تكلمية وأهداف

تكميلية تخص ردود فعل المتلقي وهذه الأنواع الثلاثة من الأقوال هي التي يطلق عليها أوستن أفعال الكلام التي نشرها في كتابه كيف نفع الأشياء بالكلمات ولقد ركز أوستن على فكرة أننا عندما نتفوه بالأقوال لا نقوم بالإخبار فقط أي أن بعض الأقوال لا يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو خاطئة كما أننا نقوم بانجاز الأفعال بالألفاظ فحين القول مثلا اعتذر عن التأخير فانه إلى جانب التفوه يتم القيام بفعل الاعتذار أيضا وسنختار الكثير من الأمثلة الواردة في مدونتنا باعتبار هذه الفكرة. كما سنعرض للأعمال اللغوية التي جاء بها سيرل وانتقاد البعض لها كما سندرس علاقة أفعال الكلام عند الغرب ومقابلاتها العربية إذ ان المسميات وحدها هي التي اختلفت.

سننترق إلى تطور التداولية وتصورات كل من هانس وفرانسواز ارمينيكو ، كما سنبين شروط استعمال التداولية والمفاهيم الأساسية لها . كما لا ننسى أهم نقطة في البحث وهي جوانب الدراسة التداولية من إشارات وافتراض مسبق وكذا أفعال الكلام حسب تقسيم أوستين وتقسيم سيرل، ونختم الفصل ككل مرة بخلاصة.

أما القسم التطبيقي فسندم فيه المدونة بحيث أننا سنعرف بالكاتب مالك حداد، ثم نضع ملخصا للرواية التي نحن بصدد دراستها وبعدها سنقوم بتحليل بعض النماذج من الأفعال الكلامية على ضوء نظريات الترجمة لا سيما نظرية التكافؤ.

ونتهي بحثنا بخاتمة عامة توجز النتائج التي خرجنا بها من البحث، سعيًا منا للخروج بنتائج قد تفيد دارسي الترجمة من أساتذة وطلبة و مترجمين . وكذلك الإجابة على صحة

الفرضيات التي طرحناها من عدمها. كما واعتمدنا في الدراسة على عدد من المراجع التي أفادت عنوان البحث وأثرته.

القسم النظري

الفصل الأول:

الأدب الروائي:

المفهوم والتجنيس

تمهيد:

يعلم كل واحد منا أن اللغة والكتابة خاصيتان إنسانيتان، وتعد اللغة خاصية فطرية وجدت مع وجود الإنسان حيث تعد وسيلة للتواصل، ساعدته على تلبية حاجاته اليومية، بينما الكتابة خاصية مكتسبة جاءت في وقت متأخر من تاريخ وجوده على الأرض، حتى أن بعض الجماعات لا زالت تفتقر للكتابة. فلم يخترع الإنسان الكتابة إلا في فترة متأخرة جداً من هذا التاريخ الطويل في حين أنه تكلم خلال تاريخه الطويل على هذه الأرض الآلاف من اللغات. وحسب سايمون آغر Simon Ager فإن عدد اللغات المحكية عالمياً يصل إلى 7207 لغة، من بينها 440 لغة ضمن نطاق الانقراض خلال جيل أو جيلين¹. و اللغات المعروفة والموثقة لا يتعدى عددها ثلاثة آلاف لغة لكن ما كُتِب منها كتابة أبجدية وأنتج أدبا مكتوباً لا يتعدى المائة.

وهذا ما سيعرض في هذا الفصل والذي سنقوم في بدايته بشرح معنى الأدب كما ورد في المعاجم العربية ثم كيف عرفها أصحاب الاختصاص من ثم سننتقل إلى التذكير بالأنواع الأدبية لنركز على الرواية باعتبارها جنساً من الأجناس الأدبية، لها خصوصيتها ومقوماتها وحضورها القوي وأنها موضوع مدونتنا ثم سننتقل إلى الرواية عند الغربيين وعند العرب لنحط الرحال في ساحة الرواية الجزائرية لاسيما تلك التي كتبت باللسان الفرنسي

¹ سايمون آغر، "من يخسر لغته يخسر عالمه"، مجلة Ethnologue، الموقع الإلكتروني :

<http://www.syr-res.com/article/7415.html> يوم 31 جوان 2012 على الساعة 19 والنصف.

باعتبار أن صاحب مدونة البحث وهو مالك حداد قال مرارا أنه شهيد اللغة العربية واعتبر اللغة الفرنسية منفاه لأنه لم يكن يجيد الكتابة بلغته العربية التي عشقها وفي الأخير ننهي الفصل بخلاصة لكل ما قيل.

1- الأدب وخصائصه:

1-1 مفهوم الأدب: La Littérature

قبل أن نوضح مفهوم الرواية ارتأينا أولاً أن نعطي تعريفاً شاملاً للأدب باعتبار أن الرواية تندرج ضمن هذا الفن فهي جنس من أجناسه وقيل أن نباشر في التعريف الاصطلاحي لكلمة أدب علينا أولاً أن نعرفها لغة حيث سنرى كيف جاءت حسب معاجم اللغة العربية

1-1-1 الأدب لغة:

جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور التعريف التالي لكلمة أدب:

"الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ سُمِّيَ أدباً لأنه يأدبُ الناسَ إلى المحامد،

ويُنْهَاهُمْ عن المقابح.

وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناسُ: مدعاةً ومأدبةً. ابن بُرْج: لقد

أدبتُ أدبُ أدباً حسناً، وأنت أديبٌ.

وقال أبو زيد: أدبَ الرَّجُلُ يَأدُبُ أدباً، فهو أديبٌ، وأرْبَ يَأرُبُ أرابةً وأرباً، في العَقْلِ، فهو

أريبٌ. غيره: الأدبُ: أدبُ النَّفْسِ والدَّرْسِ.

وَالْأَدَبُ الظَّرْفُ وَحُسْنُ التَّنَاوُلِ.

وَأَدَّبَ، بِالضَّمِّ، فَهُوَ أَدِيبٌ، مِنْ قَوْمِ أَدْبَاءَ.

وَأَدَّبَهُ فَتَأَدَّبَ: عَلَّمَهُ، وَاسْتَعْمَلَهُ الزَّجَاجَ فِي اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: وَهَذَا مَا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ

نَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفُلَانٌ قَدْ اسْتَأَدَّبَ: بِمَعْنَى تَأَدَّبَ. وَيُقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا رِيضَ وَذُلَّ:

أَدِيبٌ مُؤَدَّبٌ.¹

وحسب معجم المصباح المنير فإن كلمة أدب تعني:

"أَدَّبْتَهُ : (أدبا) من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق.

قال أبو زيد الأنصاري (الأدب) يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في

فضيلة من الفضائل، وقال الأزهري نحوه (فالأدب) اسم لذلك والجمع (آداب) مثل سبب

والأسباب. و(أدبته) (تأديبا) مبالغة وتكثير، ومنه قيل (أدبته) (تأديبا) إذا عاقبته على

إساءته".²

ومن خلال التعاريف السابقة نستخلص أنه لا يوجد تعريف واحد دقيق لكلمة أدب

وإنما نجد أنه كان يعني الدعوة إلى الطعام كما أن الفعل "يأدب" يعني يدعو الناس إلى

¹ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة "أدب" المجلد 1، دار صادر، بيروت، 1994 ص 206

² أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، تحقيق: عبد اللطيف الشناوي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة أدب، دار المعارف، ط2، مصر. ص 09

المحامد أو التحلي بالخلق الفاضل أو القيام بأمر جلل. و اتسع المعنى ليشمل التعليم والتهذيب أي أن كلمة أدب هي دعوة لما هو حسن.

1-1-2 الأدب اصطلاحاً:

أما التعريف الاصطلاحي لكلمة أدب والذي استخدمه أصحابه للتعبير عن قضاياهم وأفكارهم، ومما جاء فيه ما يأتي:

قال ابن خلدون بخصوص الأدب: "هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجابة في فن المنظوم والمنثور، هو حفظ أشعار العرب وأخبارها من كل علم بطرف"¹

ويقول فيه الرافعي: "الأدب من العلوم كالأعصاب من الجسم هي أدق ما فيه ولكنها مع ذلك هي الحياة والقوة والإبداع."²

ويعد الأدب حسب شوقي ضيف ذاك "الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والمستمعين، سواء أكان شعراً أم نثراً."³

و"الأدب صورة النفس وترجمان النفس والشاعر أو الأديب هو الذي يعبر عن نفسه، فيجيد التعبير بلا تزويق ولا تنميق، إنه يترك نفسه على سجيته تنبض بما في داخلها."¹

¹ عبد الرحمان بن محمد بن خلدون ولي الدين ، مقدمة بن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب ، دمشق، 2004م، مجلد2، ط1، ص 376

² الرافعي، تحت راية القرآن ، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط4، 956هـ ، ص 130.

³ شوقي ضيف، تاريخ الأب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط 11، ص 07

وبالتالي نستطيع القول إنه من العسير أن يتفق المؤرخون والأدباء والنقاد على وضع تعريف موحد للأدب على الرغم من محاولاتهم العديدة، ومع ذلك فإنهم باطنياً متفقون على مفهومهم للأدب دون أن يكون مدوناً فحين يكتبون أدباً فإنهم على إجماع على المعنى إلا أنهم يختلفون في طريقة التعبير عنه.

حتى الغربيين كانت وجهة نظرهم تقارب وجهة نظر العرب في تعريف الأدب، فإذا "تفحص الباحث معجم الأكاديمية الفرنسية وجد أن لفظة أدب كانت تشمل في معناها الاصطلاحي مختلف دروب العلم والمعرفة ، والشيء نفسه نجده في معجم **تريفو Truffaut** فالأدب كلمة تطلق على العلوم أيضاً وتبلورت كلمة أدب نهاية القرن 18

لدى **رولان بارت Roland Barth** وتلميذه **تودروف تزفيتان Tzvetan Todorov** لتستقل عن العلوم الفلسفات وتتكب على كل ما هو فني وثقافي.²

وبالتالي فإن الأدب قد اختلفت تعريفاته باختلاف العصور، لكننا نستطيع أن نجمع بين ما قاله أهل الاختصاص ونقول إن الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن جميع عواطفه و أفكاره وخواطره و ذلك باستخدام أرقى الأساليب الكتابية سواء أكانت نثراً أم شعراً.

"La littérature , c'est le mot , le mot cherché, le mot trouvé , le mot élégant ou distingué , celui qui ne fait image ou allusion, celui qui

¹ فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي، الشعر والشاعر، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1985م، ص95

² انظر : كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي، ترجمة: حسن الطالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010، ص 55

charme les yeux, qui flatte l'oreille , qui évoque les souvenirs, qui rappelle et combine les idée .¹"

إذا فالأدب حسب **كليمان موازان Clément Moisan** هو تلك الكلمة المنتقاة بعناية الفريدة من نوعها والأنيقة في شكلها وهو تلك الكلمة التي تسحر الأنظار وتسرع السامعين، تسترجع الذكريات وترتب الأفكار المشتتة. ويرتبط الأدب ارتباطاً وثيقاً باللغة فما ينتج عن اللغة المكتوبة و الثقافة المدونة بهذه اللغة يكون محفوظاً ضمن أجناس الأدب المختلفة و التي تتنوع باختلاف المناطق و العصور و تشهد دوماً تنوعات و تطورات مع مر العصور و الأزمنة.

"والأدب بقدر ما ينحصر في مجال الرواية والمسرح والشعر والمقالة، ينزع إلى احتكار جميع التخصصات الأخرى ... إن الأدب في حدوده القصوى هو كل شيء إنه لباب كل شيء كما تشير إلى ذلك الكتب المدرسية الإنشائية والدراسات البلاغية القديمة والحديثة"²

ولقد كانت كلمة أدب تحمل ضمن طياتها معنيين ، المعنى الأول عام يدل على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه، سواء أكان عالماً أم فلسفة أم أدبياً خالصاً ، فكل ما ينتجه العقل والشعور يسمى أدبياً .والمعنى الثاني خاص ونقصد به الكلام الجميل الذي يؤثر في عواطف القارئ والسامع ويجمع الأدب العديد من فنون الشعر والنثر

¹ Edmond Henri Adolphe, Scherer, Etudes critiques sur la littérature contemporaine, Paris ، Claman Levy Editeur, 1886, P21

² كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي، ص ص 55-56

مثل : الخطابة والأمثال والقصص والمسرحيات والمقامات والروايات، وتعد هذه الأخيرة

الفن الأدبي الأكثر أهمية في موضوع بحثنا فما هي الرواية؟

2- الرواية وقضاياها:

1-2 تعريف الرواية: Le Roman

قبل أن نعرف الرواية عند المهتمين بها كمصطلح فضلنا أن نعطي معناها اللغوي فهي

كلمة مشتقة من كلمة الري ومدلولها الحسي فالري يعني نقل الماء من موضع إلى آخر

لري الأرض أو إشباع الظمأ ، جاء في المعاجم:

"رَوَى يَرُوِي ، اَرُو ، رِيًا وريًا و رِوَايَةً ، فهو رَاوٍ والجمع : رِوَاةٌ ، والمفعول مَرُوِيٌّ . رَوَى

عَلَى البَعِيرِ : اسْتَقَى . رَوَى الحَاضِرِينَ : اسْتَقَى لَهُمُ المَاءَ . رَوَى عَلَى أَهْلِهِ رَوَى لِأَهْلِهِ

رَوَتِ الأمْطَارُ الأَرْضَ : سَقَتْهَا . رَوَى الحِكَايَةَ : حَكَاهَا . رَوَى الأَخْبَارَ : نَقَلَهَا ، نَكَرَهَا

رَوَى الخَبَرَ عَن مَصْدَرٍ مَوْثُوقٍ بِهِ . رَوَى الشُّعْرَ : اسْتَظْهَرَهُ ، نَقَلَهُ

يُرَوِي الحَدِيثَ النَّبَوِيَّ : يَسْرُدُهُ ، يَنْقُلُهُ كَمَا هُوَ عَن سَنَدِهِ وَرَوَاتِهِ " .¹

وحسب معجم المصباح المنير: "روى: من الماء (يروى) (ريا) والإسم (الرى) بالكسر، فهو

(ريان)، والمرأة (ريا) وزان غضبان وغضبي، والجمع في المذكر والمؤنث (رواء) وزان

كتاب، ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: (أرويته) و(رويته) فارتوى منه و(تروى)، ويوم

معجم المعاني: الموقع الإلكتروني: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>

¹ يوم 30 مارس 2013 11 على الساعة والثلاث.

(التروية) ثامن ذي الحجة من ذلك، لأن الماء كان قليلا بمنى فكانوا (يرتوون) من الماء لما بعد. و(روى) البعير الماء (يرويه) من باب رمى حمله، فهو (رواية) الهاء فيه للمبالغة، ثم أطلقت (الرواية) على كل دابة يستقى الماء عليها، ومنه يقال : (رويت) الحديث إذا حملته ونقلته. ويعدى بالتضعيف فيقال (رويت) زيدا الحديث ويبنى للمفعول فيقال (روينا) الحديث.¹

ثم أصبح مفهومها يدل على نقل الخبر أو الحديث من شخص إلى آخر، ولذلك ارتبط الأحاديث النبوية الشريفة حيث يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام لإخبار الآخرين بالتاريخ والأدب. ثم توسع الأدباء في مدلولها فأصبحوا يطلقون الرواية مرادفة للقصة ودالة على القصة الطويلة .

ويطلق على الرواية في اللغة الفرنسية Roman وجاء تعريفها في موسوعة لاروس

Larousse كالاتي:

"Œuvre d'imagination constituée par un récit en prose d'une certaine longueur, dont l'intérêt est dans la narration d'aventures, l'étude de mœurs ou de caractères, l'analyse de sentiments ou de passions, la représentation du réel ou de diverses données objectives et

¹ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، تح: عبد اللطيف الشناوي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة روى، ص 247.

subjectives ; genre littéraire regroupant les œuvres qui présentent ces caractéristiques."¹

أي أنها جنس أدبي نثري خيالي، تعتمد على السرد . وتتميز الرواية بطول يختلف عن القصة وبسرد يحمل في طياته مغزى أو انطبعا يترك أثرا في النفوس وتجتمع فيه مكونات متداخلة أهمها الأحداث والشخصيات والزمان والمكان والرؤية الروائية ويمكن تمييز الرواية عن الأسطورة بانتمائها إلى كاتب محدد معروف، وعن الحكى التاريخي أو الواقعي المباشر بطابعها الخيالي، وعن الملحمة باستعمالها للنثر، ، وعن الحكى البسيط بطابعها السردي المركب.

يعتبر هذا التعريف شاملا وعمما عن مفهوم الرواية التي يعد السرد أهم عمود تتكى عليه بالإضافة إلى العناصر التي تشكل نقاطا تتوافر عليها جميع السرود بأنواعها سواء أكانت واقعية أم خيالية.

و الرواية عند نبيل راغب هي "نص أدبي سردي، وهي أوسع من القصة في أحداثها، وشخصياتها، ويمتد فيها الزمن، وتتعدد فيها العُقد. وهي أشبه ما تكون بقصص متعددة

¹ قاموس لاروس الموسوعي : الموقع الإلكتروني

<http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/roman/88882> يوم 18 جوان 2013 على

الساعة الواحدة ظهرا.

متشابكة في نصوصها ومضامينها متنوعة مثل مضامين القصة فمنها التاريخي،

والاجتماعي، والنفسي، والفلسفي، والعاطفي¹

إذا فالرواية تعد عملاً إبداعياً كتب بلغة نثرية يكون نصها سردياً، وتتميز بأنها تُعالج ما يدور على أرض الواقع حتى وإن تجاوزت هذا الواقع واخترقت حدوده إلى آفاق الخيال بهدف إيصال القارئ إلى حقائق أخرى وجواهر الإنسانية من خلال الأحداث التي تصورها. ومهما كان نوع الرواية التي تريدها، سواء كانت أدبية أو تجارية أو رومانسية أو خيالاً علمياً أو ذات طابع ملحمي أو درامية، فتأكد أن كاتبها احتاج إلى طاقة إبداعية لا حدود لها، بالإضافة إلى العزم والمثابرة التي تساعد على صياغة الرواية وإتمام عمليتي المراجعة والتحرير.

وجاء في معجم لاروس **Larousse**:

"Genre littéraire actuellement le plus publié et le plus lu, le roman a ses règles, évolutives selon les époques et les lieux, son histoire, et même ses crises d'identité, puisqu'on parle de nos jours de l'« éclatement du roman » alors même qu'il n'a jamais été plus dominateur vis-à-vis des autres genres littéraires."²

¹ نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، 1996

² <http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/roman/88882> le 19 juin 2013 à 16h39.

أي أنها تعد الجنس الأدبي الأكثر قراءة وصدورا وللرواية قواعد تحكمها وتتطور مع تطور الحقب والأماكن كما أن لها تاريخا غنيا وأزمات مست هويتها، لاسيما ونحن نتحدث عن الانفجار الروائي الذي لم يكن يحتل الصدارة إزاء الأجناس الأدبية الأخرى.

2-2 خصائص الرواية:

إن عالما الذي نعيش فيه يعجُّ بالأصوات والزحمة والضجيج، وتأتي الرواية بكل الصخب الذي تحمله لتفرض نفسها على العالم فتتقلّب إلى جو آخر، فالرواية أيضا تحمل في طياتها عالما تملؤه الحياة والفكر والمكان بكل ما يملؤه من الفرح والألم، والصخب والسكون.

إن رواية الأحداث عن طريق اللغة من أحب أنواع الأدب عند الإنسان. وقد ظهرت رواية الأحداث في بداية الأمر بالأشكال القصصية المحددة في الأحداث والتصوير وفي الموضوعات الخيالية والوهميّة ثم برزت بشكل القصة الطويلة بصفة غير محدودة وكانت موضوعاتها غير واقعية لإرضاء قرائها بعدها غيرت مسارها لتميل إلى الحديث عن أمور الحياة لتتناول الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.

وهي الجنس الوحيد القابل للتجديد والممارسة والإبداع لأن كل نص روائي يكون متفردا كما أن بنية النص معقدة باعتبار أن لها خصائص تميزها عن باقي الأجناس الأدبية وهذا إذا قدرنا أنها " نص تطوري لا يكتب بطريقة خطية، هذه الخطية تتكسر بفعل الاستطراد، وتدخلات السارد، وأثيث فضاء النص بلعبة الاستشهادات ومختلف أشكال التحوار والتداخل

النصي والثقافي، ومستويات التكسير للغات والخطابات والنبرات، باختصار هذه الخطية تتكسر بفضل الدور التكويني الهام الذي يطلع به الموازي السردي والأدبي في الرواية الحديثة"¹.

وبالتالي فإنه من خلال قول **عبد الحميد عقار** يمكن القول إن دور الروائي لم يقتصر على إمساك القلم وتخيل الأحداث أو اقتباسها من العالم ، بل أصبح عليه مسؤولية ترقب التغييرات التي تطرأ في المجتمع والتغيرات التي تطرأ عليه شخصيا ، خصوصا في العالم الحديث المفتوح على بعضه البعض لا تحده قيود زمانية أو مكانية، يمكن للروائي أن يكتفي بأن يكون ناقلا للقصة، ولكن إذا كان يريد أن يكون صاحب تأثير فعليها لاهتمام بالعالم من حوله وليس فقط بما يجول بأعماقه.

هناك من يشبه الرواية بالمرآة الصغيرة التي تعكس صورة العالم الحقيقي، ولأنها مرآة صغيرة الحجم فلا بد أن تكون شديدة الصفاء وهذا الصفاء يعود إلى صدق الروائي الذي ينبغي أن يكتب بقلم منفتح على الحياة وعلى قضاياها فإنه يصطبغ معه القارئ إلى عالم أكثر جمالا ورحابة.

كما أن الرواية من حيث الحجم طويلة، ولها خصائص ظهرت من خلال التعريفات السابقة وهي:

¹ عبد الحميد عقار: الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب. شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1 ، 2000، ص 6

1- فن أدبي منثور.

2- خيالية (تختلف عن التاريخ).

3- يستخدم فيها السرد.

4- تخضع الأحداث فيها إلى التسلسل ونوع من المنطق.

5- إبراز المعنى الكامن في الأحداث البشرية ودلالاتها.

6- توافرها على الشخصيات.

إذا فخصائص الرواية ستة: فشكلها أدبي سردي يحكيه راو عن أحداث الناس. تتميز باحتوائها على الشخصية وهي أطول من القصة وتغطي فترة زمنية أطول. وتكتب بلغة نثرية متسلسلة الأحداث والمنطق وهي عمل قوامه الخيال.

ويقول في ذلك **عبد المالك مرتاض**: " والرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتصافر لتشكل، لدى نهاية المطاف، شكلا أدبيا جميلا ... فاللغة هي مادته الأولى، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر. والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتتمو وتربو، وتمرع وتخصب... ولكن اللغة والخيال لا يكفیان، وهما عامان في كل الكتابات الأدبية، من أجل ذلك نلفي الرواية، من حيث هي ذات طبيعة سردية قبل كل شيء، تتشد عنصر آخر هو عنصر السرد، أي الهيئة التي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرعة عنها حكايات أخريات في العمل الروائي. أما عن الشخصية فحدث و لا حرج... فكأن الشخصية هي المكون الأول

للعمل السردي لدى الروائيين. لكن هذا العنصر من بنية الرواية ، أنشأ يتوارى قليلا قليلا من الرواية الجديدة. ولكن الرواية الجديدة ظلت محتقظة بشيء واحد، بل منحته كل أهمية وعناية، وهو اللغة التي اتخذت منها المشكل الأول لكل عمل سردي.¹

ومن عناصر الرواية نذكر أيضا:

• " الفكرة: وهي الموضوع الأساسي الذي تتأسس عليه الرواية، وهي سر نجاحها ، ويجد القارئ فيها الوعاء الذي يلبي مطالبه العرفية والذوقية ويسد حاجاته الثقافية المتنوعة في الحياة.

• الحادثة: تتكون من مجموعة من الوقائع الجزئية ، تسرد سرداً فنياً ينقل الحادثة من صورتها الواقعية في الحياة إلى صور لغوية ذات دلالات نفسية متصورة تساعد على حيوية المواقف. و بالتدرج تتطور تلك الوقائع فيكون بعضها سبباً لوقوع بعضها الآخر. فهي تشترك وتتأزم ثم تتدرج إلى الانفراج والحل.

• الشخصية الروائية: وهو الشخص يقدمه القاص ويرسم ملامحه الخارجية والداخلية، أي الجسمية و النفسية والاجتماعية من عناصر يستخدمها من أشخاص واقعيين، كما أن الشخصيات تعكس جانبا من قيم العصر ومعتقداته وطوره الحضاري وهناك الشخصية البسيطة والأخرى مركبة.

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998م، ص 27.

• البيئة: ويراد بها الظروف المكانية والزمانية الثابتة والطارئة التي ترافق وقوع الأحداث داخل القصة، ويكون لها تأثيرها في تحديد مواقف الشخصيات وتصرفاتها ، إذ يقوم القاص بتصوير تلك البيئة من جوانبها المتعددة، مركزاً في تصويره على العناصر ذات التأثير الطبيعي والاجتماعي والنفسي، وعلاقة ذلك كله بطباع شخصياته القصصية وتفسير بواعثها السلوكية والمصير الذي ستنتهي إليه.

• الهدف: ولا بد لكل قصة جيدة من هدف مكنون مع المتعة والجمال تسعى إلى تحقيقه، يدير الكاتب قصته.

• الأسلوب: هو عنصر حيوي ومؤثر أشد التأثير في القصة والمراد به طريقة الكاتب في استخدام كلماته وجمله وتراكيبه حقيقة كانت أو مجازاً، فما لم يكن للقصة أسلوب مميز موافق لأذواق القراء أو المتلقين، لم تكن القصة ناجحة.

كما أن للرواية عدة أقسام رئيسية: الرواية التعليمية، الرواية التاريخية والرواية الاجتماعية والرواية الفلسفية وما إلى ذلك من أقسام أخرى¹.

2-3 ظهور وتطور الرواية في الغرب وعند العرب:

2-3-1 الرواية عند الغرب

¹ أنظر: وادي طه ، دراسات في نقد الرواية ، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1992 ص27

أصبحت الرواية شكلاً ثابتاً من أشكال الأدب في القرن الثامن عشر الميلادي في إنجلترا. غير أن جذورها تمتد إلى الأدبين الإغريقي والروماني القديمين. وتمتزج في الأدب الروائي بما فيه من خيال، بعض سمات الأدب غير الروائي كالتأريخ والسيرة الذاتية، لكن الرواية تختلف عن هذه الفنون غير الروائية بملامح فنية خاصة بها، كالحبكة والموضوع وتقنيات القص. كما كَتَبَ الإغريق قصصاً روائيةً طويلة تسمى القصص الخيالية. وكانت هذه الأخيرة أهم الأنماط السردية لدى الرومان ومن أهم قصص العهد الروماني رواية المؤلف أبوليوس **Aplueius** الحمار الذهبي أو المسوخ¹.

كما اشتهرت في أوروبا في أواخر القرون الوسطى قصص الفروسية الخيالية التي تتحدث عن الحب والمغامرة. وخلافاً للشخصيات التي تصورها الفروسية الخرافية، فإن شخصية **دون كيشوت Don Quichotte** ترتكب أخطاءً مأساوية محزنة. وبالتالي تعد أول عمل يزيل الغموض حول تقاليد الفروسية.²

وظهرت الرواية الإنجليزية شكلاً أدبياً بارزاً في إنجلترا خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وبعد بعض النقاد "دانيال ديفو **Daniel Defoe** أول روائي في إنجلترا بالرغم من افتقار رواياته لحبكة موحدة. فكلتا روايتيه **روبنسون كروزو Robinson crusoe** و **مول**

¹ لوكيوس ابوليوس، الحمار الذهبي، ترجمة: أبو العيد دودو، الدار العربية للعلوم / منشورات الاختلاف، الجزائر، 1992م وكان قد ترجمها من قبل علي فهمي خشم بعنوان تحولات الجيش الذهبي، وقد حذف منه بعض الأشياء. وهناك من يعد هذا العمل جزائرياً لأن صاحبه ولد وعاش في مدينة مداوروش بالشرق الجزائري. ينظر في هذا الشأن مقدمة الترجمة التي وضعها أبو العيد دودو.

² موسوعة قاسم بوقرعة، "الرواية"، الموقع <http://ency.kacemb.com> 2012-02-22 على الساعة 10 ليلاً.

فلاندرز **Moll Flanders** سنة 1719م، عبارة عن سلسلة من الأحداث في حياة أشخاص عاديين، لكنهم أكثر ذكاء من غيرهم.¹ أما الرواية في القرن التاسع عشر أنجبت روائيين كبيرين من روسيا هما "ليو تولستوي **Lév Tolstoi** وروايته ذائعة الصيت " الحرب والسلام" و**فيودور دوستويفسكي Fiodor Dostoïevski**، وكلاهما من كبار أساتذة المدرسة الواقعية.²

أضاف كُتّاب هذا القرن من الإنجليز إضافات بارزة إلى تقنيات الروائيين الأوائل، فأنجوا أعمالاً كثيرة خالدة. كما كتب روائيون آخرون من فرنسا وروسيا والولايات المتحدة روايات ذات قيمة أدبية كبيرة، وقد سيطرت عليها النزعة الرومانسية.

وفي فرنسا أثر الروائيون الفرنسيون في تطور الرواية خلال القرن العشرين الميلادي تأثيراً كبيراً. " إذ أسهم **ستندال Stendhal** في تطور الرواية النفسية بروايته "يوميات إيطالية" كما كتب بالزك **Balzac** رواية **les chouans** **جوستاف فلوبير** ³ **Gustave**

Flaubert "مدام بوفاري (1856م)"⁴ بتفاصيل واقعية تعطي صورة مرئية عن الأجواء

الداخلية لشخصياته. وقد أثرت طريقتة هذه في عدد من الكتاب. وساهم **إميل زولا Emile**

Zola في إرساء دعائم المدرسة الطبيعية كما كتب **فيكتور هيجو Victor Hugo**

رواية **Notre Dame de Paris** "سيدة باريس" والتي ترجمت إلى العربية بعنوان "أحدب

¹ Voir : Anne Dromart ,*la Naissance du Roman en Angleterre au XVIII siècle*. Culture et langues étrangères, le site électronique : www.cle.ens-lyon.fr le 01/03/2012 à 17h15

² انظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 31

³ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁴ Gustave Flaubert ، *Madame Bovary Moeurs de province*, librairie de France; 1929

نوتردام"¹ على يد زكريا مرزا ، فأصبحت اتجاهًا مهمًا في الأدب خلال هذا القرن. وقدّم في رواية "جرمينال" "Germinal" (1885م) شخصيات تعيش في ظروف خارجة عن إرادتها².

قام الروائيون من مختلف البلاد في القرن العشرين بتجارب متنوعة في إبداع الرواية وتقنياتها وأنواع الحكمة. وتناول الكثير منهم التغيرات الاجتماعية التي طرأت بعد الحربين العالميتين.

في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ظهر شكل تجريبيّ للرواية في فرنسا وبالضبط خلال الخمسينيات من القرن العشرين عرف باسم الرواية الجديدة. وقد رفض أصحاب هذا الاتجاه السمات التقليدية للرواية، مثل الحكمة المنظمة والشخصيات واضحة المعالم وركزوا على وصف دقيق للأشياء والأحداث كما هي.

لا بد أنسب ظهور الرواية كجنس أدبي مرتبط بأسباب عدة ومتنوعة إلا أن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى بعض المحاولات التي حاولت تحديد أسباب ظهورها، فنجد الناقد الروسي **مخائيل باختين Mikhail Bakhtine** قد ربط ظهور الرواية "بالتحولات التي عرفها المجتمع الأوروبي خلال صعود البورجوازية وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر."³

¹ فيكتور هوغو، أحذب نوتردام، ترجمة: زكريا مرزا، دار الشرق العربي، لبنان، 1993م

² Emil Zola, Les Rougon Macquart Germinal; Bibliotheque électronique du Québec, www.bec.ebooksgratuits.com

³ ميخائيل (باختين)، الخطاب الروائي، تر: برادة محمد، دار الأمان، الرباط، ط: 1، 1987 ص5

2-3-2 الرواية العربية:

لم تظهر الرواية في العالم العربي بالشكل المتطور وكجنس من أجناس الأدب إلا مع بداية الفترة الاستعمارية وبالتحديد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وقد كانت في بداياتها عبارة عن محاولات بسيطة في الكتابة عالجت مواضيع اجتماعية وتاريخية وعاطفية

إذ بدأت بعض المحاولات الروائية عند بعض كتاب العرب بالظهور وخاصة أولئك العائدين من البعثات والرحلات العلمية والرحلات إلى أوربا وخاصة فرنسا. وبالتالي فإن نشأة الرواية كان بفعل احتكاك كتابنا بالأدب الغربي وثقافته. واتخذت مسارات متعددة غنية ومتطورة بفعل تطور المجتمع العربي. وانتشرت خاصة الروايات ذات الطابع العاطفي و الرومانسي¹.

ومن رواد الرواية العربية المتأثرة بالروايات الغربية رفاة الطهطاوي وبعده فرح أنطون والمولحي وحافظ إبراهيم والمنفلوطي وغيرهم الذين كانوا الأولين في كتابة هذا الفن. وقد نقل بعض هؤلاء روايات غربية إلى اللغة العربية دون أن يحافظوا على النص الأصلي، مثلما فعل المنفلوطي الذي نقل روايات بعض الكتاب الفرنسيين وتصرف حتى في عناوينها مثل "الفضيلة" أو "بول وفرجينى" و"الشاعر" و"ماجدولين" وكلها نصوص لأدباء معروفين،

¹ أنظر عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف مكتبة الدراسات الأدبية، ط4 ،

لكن ترجماتها لم تكن ترجمة أمينة ، لأن المنفلوطي نفسه لم يكن يجيد اللغة الفرنسية، ولكنه أغنى بهذه التجربة الفريدة الساحة الثقافية وشجع معاصريه على الكتابة الروائية.

وأما الجيل الثاني الذي ظهر في مجال كتابة الرواية في البلاد العربية خاصة في مصر، فيمكن ذكر طه حسين و جرجي زيدان ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم ومحمد حسين هيكل ونجيب محفوظ¹.

2-4 الرواية الجزائرية المكتوبة بقلم فرنسي:

ليست الجزائر البلد الوحيد الذي يكتب أبناءه أدبا بغير لغتهم، فالتاريخ الأدبي مليء بأمثلة عديدة من الكتاب الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية، إما حبا منهم في ذلك أو أنهم كانوا مضطرين لذلك لأسباب سياسية في بلادهم، أو لأسباب أخرى ثقافية وغيرها فكتب بعضهم بالفرنسية وآخرون بالإنجليزية ولم يعتبروا نتيجة لذلك فرنسيين أو إنجليزا، ومن بين هؤلاء جبران خليل جبران وجورج شحاتة من لبنان، وادوارد سعيد وجبرا إبراهيم جبرا من فلسطين، وقوت القلوب وأندريه شديد من مصر وغيرهم².

ولقد شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية منعرجا حاسما في تاريخ الرواية حيث كانت بداياتها في الفترة الاستعمارية، ولا أحد ينكر أن الجزائر خلال هذه الفترة والتي دامت مائة واثان وثلاثين (132) سنة قد تأثرت بالثقافة الفرنسية في جميع

¹ انظر المرجع نفسه ص 52

² نوال بن صالح، "الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، 2011 م. ص 220.

مناحي الحياة وخاصة الأدبية منها، فكان الهدف من الاستعمار ليس فقط احتلال التراب الجزائري وإنما أيضا طمس الشخصية العربية المسلمة في الجزائري ومحو تقاليده وقيمه ، وانطلاقا من هذه الحقائق المريرة نشأ الأدب الساخط على واقعه والرافض لحياة الاستبداد والظلم.

وقال شكري غالي في هذا الشأن: "وبناء على هذا التركيب العجيب، توحدت عناصر اللغة والفكر والبيئة والتاريخ والإنسان الجزائري في صورة شديدة التعقيد والثراء ، تولدت عنها صورة الأدب الجزائري المعاصر، الذي تعددت منابعه وتباينت أصوله ومشاربه، لكنها تصب جميعا في محيط أشمل يصب في كل الروافد ، محيط الثورة الجزائرية التي انصهرت فيها كل التيارات الفكرية واللغوية وتخضبت فيها كل الكفوف الجزائرية بالدماء، مثلما تخضبت في عرس الاستقلال ونيل الحرية."¹

"ولقد تأسست الرواية الجزائرية في تلك الفترة على يد مثقفين وأدباء أمثال محمد ديب ومولود معمري ومولود فرعون ومالك حداد وآخرون ممن عبروا عن قضيتهم الوطنية بلغة المستعمر"²، و قاوموه بالكتابة بلغته التي فرضها عليهم فرضا، فتعلموها وأتقنوها وكتبوا بها ليسمن أجل أن يكونوا امتدادا للأدب الفرنسي والهوية الفرنسية، بل لتكون لغتهم الفرنسية لغة مقاومة لطمس الهوية العربية، ولغة تفضح جرائم الاستعمار الفرنسي، واعتداءاته الوحشية على المواطنين الأبرياء.

¹ غالي شكري، أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1979م ، ص 144.

² انظر: نوال صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية"، ص 223.

و تعد ظاهرة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في تلك الفترة ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة ، وأثارت بذلك حولها جدلاً كبيراً بين النقاد والدارسين، منهم من عدّها رواية عربية باعتبار مضامينها الفكرية والاجتماعية، إلا أن الكثيرين عدوها رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية، باعتبار أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الأدب هويته، ثم إن الكتابة الروائية بالفرنسية قد ساهمت في نمو الأدب الفرنسي، أكثر ما أسهمت في تطور الأدب العربي، ولذا فنحن حينما نقف عند هذه الظاهرة المتميزة، فإننا لا نفعل أكثر من إعطاء فكرة عن نشأة هذا الفن في ظروف حرجة في الجزائر أو في المغرب العربي عموماً.

إذا كان الكتاب الفرنسيون في العهد الاستعماري قد جاءوا إلى الجزائر أو ولدوا فيها، فأسسوا تقاليد جمالية لأدب استعماري، فإن أسماء جزائرية كثيرة رحلت إلى الغرب، كي تكون هي العين التي تعيد لهؤلاء ما فقدوه على الأقل على مستوى الكتابة.

بقي معظم الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية، بسبب الولاء المزدوج لحضارتين وثقافتين، ولكن بعضهم قد اختار العيش في فرنسا كل الوقت أو بعضه، مثل محمد ديب وكاتب ياسين. ويقول في هذا الشأن كاتب ياسين : "ولكن سرعان ما اكتشفت أنه لإيصال

صوتي إلى أكبر عدد ممكن من الناس، جزائريين وفرنسيين كان علي أن أتجه إلى باريس
"قم الذئب" كما يقال¹.

ونلاحظ أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، قد تمتعوا بحرية الحركة أكثر من
الفرنسيين في اختيار الأجناس الأدبية والموضوعات والتقنيات، فهم خلافاً للفرنسيين أقل
ارتباطاً بالتقاليد الأدبية. وكما يتوقع المرء، فإنهم قد أعطوا تركيزاً أكثر للرواية كما هي،
باعتبارها الجنس الأدبي الطاغي في القرن العشرين.

وعلى العموم فإنهم قد منحوا الأدب الفرنسي المعاصر قوة جديدة بالطريقة نفسها التي
أنعش فيها الأدب الأمريكي منذ وقت غير بعيد الأدب الإنجليزي المعاصر.
وهكذا استمر معين الروائيين باللغة الفرنسية يغذي القراء حتى أيامنا هذه. وإن كانت ظاهرة
التعريب قد دفعت بعض الروائيين إلى التوقف عن الكتابة باللغة الفرنسية، فبادر مالك حداد
إلى التوقف عن الكتابة منذ فجر الاستقلال، تمشياً مع المبادئ التي كان ينادي بها أثناء
الثورة، نتيجة إحساسه بالغربة الخائفة في اللغة الفرنسية، وأما رشيد بوجدره فظل متردداً
لفترة طويلة في الكتابة باللغة الفرنسية مرة وباللغة العربية مرة أخرى، ويقول في هذا الشأن:
" لقد كتبت باللغة الفرنسية للضرورة... لقد قتل الفرنسيون فينا الذاتية والهوية والعشق
والحب والجسد. فالأدب العربي لم يهتم إلا بالجسد. الذاتية تؤدي إلى الهوية التي هي تطل
على اللغة. فاللغة هي الأساس للذاتية والذاكرة.. إفصاحي عن هويتي العربية ورجوعي إلى

¹ محمود قاسم ، "الأدب العربي المكتوب بالفرنسية" ، موقع الكتروني: <http://www.alsakher.com> يوم 11-

2016-01 على الساعة الثالثة إلا ربع.

اللغة كان من الضروري. إما أن أعود إلى اللغة العربية أو أصمت أو أنتحر. إما أن أنتقل إلى العربية وأتابع الكتابة فيها أو أكف عن الكتابة وأنتحر"¹. وكذا كاتب ياسين الذي تحول إلى المسرح هروبا من مشكلة اللغة، ومنهم من استمر في الكتابة باللغة الفرنسية مثل محمد ديب، فقد اختاروا الهجرة إلى فرنسا وفضلوا الغربية. وهناك من اختار طريقاً وسطاً مثل كاتب ياسين الذي اتجه نحو المسرح الناطق بالعامية الجزائرية المطعمة بالفرنسية. كما يلاحظ أن بعضاً من هؤلاء اتجهوا إلى ممارسة الكتابة باللغة العربية واستطاعوا أن يقدموا أعمالاً روائية يمكن أن نعتبرها مشروعاً لحركة الحداثة الروائية في الجزائر مثل بوجدة.

أما عن هوية الأدب الجزائري المكتوب بقلم فرنسي نجد أن عبد الله الركيبي لا يحبذ فكرة انتماء هذا النوع من الأدب إلى فرنسا بقوله: "وجملة القول فإن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، قد أوجد لظروف و أسباب في مرحلة معينة، و هو إن كتب بلغة أجنبية، فإنه عبر عن مضمون جزائري و واقع وطني الأمر الذي يجعل منه أدبا محليا وطنيا."² أما زميله الدكتور أبو العيد دودو فإنه لا يعد الأدب المكتوب بالفرنسية أدبا جزائريا بالمرّة، ولديه حساسية مفرطة تجاه اللغة والهوية، وقد عبر عن ذلك في عدة لقاءات ومناسبات، وموقفه هذا مشهور بين أساتذة قسم اللغة العربية وأدائها بجامعة الجزائر.

¹ المرجع السابق.

² - ينظر عبد الله الركيبي - . القصة الجزائرية القصيرة. - الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط3، ص.249.

أما الشاعر **سليمان العيسى** المعروف باهتمامه الكبير بالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من خلال ترجمته لعدد معتبر من هذه النصوص رفقة زوجته **ملكة ابيض** في حوار له مع صحيفة جزائرية عند مجيئه للجزائر من أجل تسلم الجائزة التكريمية الكبرى لمؤسسة **عبدالعزیز سعود الباطين** للإبداع الشعري، حول انكار البعض جزائرية هذا الأدب ، ويعدده أدبا فرنسيا بما أنه قد كتب باللغة الفرنسية أنه يعتقد "أن هؤلاء المبدعين الذين كتبوا عن الجزائر وآلامها وجروحها وهمومها كتبوها وكانت جزائرية مائة بالمائة لكن اللغة للأسف كانت لغة المنفى، وهنا يقف الإنسان حائرا ! فأنا عندما أقرأ **لكاتب ياسين** أو **مالك حداد** أو **مولود فرعون** أشعر أنني غريب فعلا وأن الشعب الذي أقرأ عنه منفي أيضا وبهذا لا أستطيع أن أقول أن مثل هذا الأدب يمثلني مائة بالمائة.¹

في حين أن **عبد المالك مرتاض** رأيا مغاير لذلك حين يقول: " إن هذا الأدب غريب في نفسه، و منفي عن موطنه الذي كتب فيه، و لم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر، فضلا عن أن يلعب دورا خطيرا في إذكاء نار الثورة التي قيضت للشعب الجزائري أن يكسر قيود الاستعمار الثقيلة."²

أما **رحمان عبدالمعطي حجازي** فقط كان رأيه يتوسط الرأيين بقوله: "... أن الأدب لا ينسب للغة التي يكتب بها عندما تقول رواية مكتوبة بالفرنسية هي فرنسية يكتبها جزائري... مقدا

¹ انظر <http://www.alriyadh.com/Contents/2000/12/14-12-2000/> يوم 13-02-2016 على الساعة الرابعة وخمس دقائق.

² ينظر: عبد الله الركبي ، القصة الجزائرية القصيرة، ص249

فيها رؤيته للعالم نعم و لكنها فرنسية، مثل تماما الشعر العربي نصفه كتبه فرس و لكنه عربي بلغته، و متى تصبح جزائرية إلا بعد أن تصبح الفرنسية لغة وطنية، المستقبل كما هو واضح بالعربية و بالرغم من أن الفرنسية لغة نافذة على اللغة العالمية...¹

وفي الأخير نختم بقول **ديجو Dejeux** في محاولة لإسقاط الجنسية على هذا الأدب، على اعتبار أن النص كائن أو مولود حي لا يختلف في كثير عن الكائنات البشرية بقوله : "...كل من انحدر من دم أب جزائري تثبت له الجنسية الجزائرية مهما كانت جنسية أمه و مهما كان ميلاده بالإقليم الجزائري أو بالخارج."²

أي إن كان الأدب من أب جزائري وهو صاحب العمل فإن جنسيته جزائرية مهما كانت جنسية أمه والتي يقصد بها اللغة.

خلاصة:

كانت الرواية ولا تزال ذلك النوع الأدبي المفضل عند الكثيرين فهي سرد نثري طويل تصف شخصيات خيالية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت أول ما ظهرت في أوروبا بوصفها جنسا أدبيا مؤثرا في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من

¹ سلوم صغير ورحمان عبد المعطي حجازي، مجلة الشروق الثقافية أسبوعية ، العدد 40، مؤسسة الشروق للإعلان و النشر، أبريل 1994، .

² DEJEUX, J.- Situation des littératures Maghrébines de langue Française.- Alger, Ed. OPU, 1982.- p. 180. انظر

وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذي هذا السرد الأحداث.

وعلى الرغم من اختلاف مواضيعها وتنوعها من رواية عاطفية وسياسية وواقعية إلا أن كل نوع له ما يميزه عن غيره. والرواية تصل القارئ مهما كانت لغتها فالجودة هي التي تحكم انتشارها حيث تعد الرواية أكثر الأنواع الأدبية ترجمة.

وتعد الرواية الجزائرية التي انتهجت نهجا خاصا بها ظاهرة لافتة للانتباه خاصة تلك المكتوبة باللغة الفرنسية ، ويعد **مالك حداد** واحد من المبدعين الكبار في فترة الثورة الجزائرية، إذ أن المؤلف لم ينشر أي كتاب بعد الاستقلال. ومعروف أن مؤلفات **مالك حداد** تنقل واقعا جديدا إذا ما قورنت بإبداع كتاب العادات والتقاليد. وقد استهوت قراء اللغة العربية فقام بعضهم بنقلها إليها، فحققوا بطريقتهم الخاصة حلم مؤلفها في الكتابة باللغة العربية.

الفصل الثاني

الترجمة الأدبية وقضاياها

تمهيد:

لعل أن الإنسان عندما ابتكر الكتابة كانت بداياتها بتدوين أهم الأحداث والوقائع التي شاهدها أو سمعها والتي مرت في حياته ، وكانت ذات أهمية تاريخية أو مصيرية بالنسبة إليه، ثم قام بعد ذلك بتدوين معتقداته، وكل ما يتعلق بالحياة والموت أو الأرض والسماء، أو الكون بأسره، وهكذا دونت الديانات والعلوم والفلسفة وغيرها ومن ما سجله لنا التاريخ ثم كانت الحاجة للترجمة .

إن الترجمة عند بداياتها كانت بسيطة في معناها، فقد جاءت لتنشيط التفاعل والاتصال بين مجتمعات وحضارات مختلفة، وهي بذلك تمثل صلة مباشرة بين الحضارات لجميع مجالات المعرفة في العلوم الإنسانية التي تعتبر سلاح الإنسان للتقدم ، وبذلك تغدو الترجمة أداة لتفاعل المجتمع مع جديد العلوم الإنسانية والفنون ، وهي تمثل عاملا ضمن مجموعة عوامل متكاملة للتقدم الحضاري ، وقد باتت الترجمة اليوم ضرورة قياسا إلى التقدم العلمي المذهل الذي تنعم به البشرية ، خاصة مع وجود وسائل اتصال قوية فورية سهلت تقارب الشعوب وتواصلها .

ذلك لأن الترجمة تمثل الجسر الذي يربط الثقافة المحلية بثقافات العالم الغربية عنها بمختلف تياراتها، وأصبح من نافلة القول أن نذكر أن الترجمة قد لعبت دورا مهما في نهوض المجتمعات وازدهارها على مر الأزمنة التاريخية المختلفة. فالترجمة حركة أخذ

وعطاء وحركة تبادل في جميع المجالات، تتيح اللقاء بين الثقافات والتفاعل بينها وينتج عنها أن يشارك بعضنا البعض الاكتشافات العلمية والتكنولوجية والتراث الثقافي الإنساني. وكما سبق وأن رأينا فالأدب يعتبر من العلوم الإنسانية الهامة في مختلف الحضارات فكانت الترجمة الأدبية من الحقول المعرفية الرصينة جدا وهي واحدة من أهم أنواع الترجمة الاختصاصية التي تغطي مختلف الأجناس الأدبية مثل الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات والشعر. و يتولى ترجمة النصوص الأدبية مترجمون أكفاء لهم القدرة على الربط الشامل بين الخبرة في مجال الترجمة والمعرفة الأدبية الواسعة لأن ترجمة الأعمال الأدبية ليست مهمة سهلة.

وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل حيث سنعرف الترجمة الأدبية، بعدما وضحنا في الفصل السابق ما هو الأدب وأجناسه خصوصا الرواية التي هي النوع الأدبي الذي نهتم بدراسته، ومن ثم نرى ما على المترجم الأدبي أن يقوم به، وما عليه أن يتجنبه أو ما عليه أن ينتبه إليه، كما سنرى الثنائيات الشهيرة في الترجمة الأدبية ألا وهي قضية الأمانة والخيانة، ثم نظريات الترجمة التي تدعو للتصرف، وتلك التي تدعو للحرفية، وفي الأخير ننهي الفصل بخلاصة .

1- مفهوم الترجمة الأدبية: La Traduction Littéraire

لا يبدو أبداً أنه من الهين إيجاد تعريف جامع للترجمة، إلا أن جميع من يهتم بهذا المجال يتفق على أنها العملية التي تقوم على مبدأ الانتقال من لغة إلى أخرى للتعبير عما يقوله أو ما يكتبه الآخر بأدق وأحسن ما يمكن، فهي عبارة عن وسيط بين الألسن والثقافات تسمح بتبليغ المعلومة بين متحدثين بلغتين مختلفتين.

وإذا أردنا أن نشمل الترجمة بالتعريف سنرى أولاً ما ورد في قاموس **لوبيتي روبار** **Le Petit Robert** الذي جاء فيه شرح الترجمة على النحو الآتي:

"Faire que ce qui était énoncé dans une langue naturelle le soit dans une autre , en tendant à l'équivalence sémantique et expressive des deux énoncés."¹

فالترجمة لغة وحسب القاموس الفرنسي هي نقل لما تم قوله في لغة طبيعية إلى لغة أخرى مع مراعاة التكافؤ الدلالي والتعبيري للقولين. أي أنه إذا قلنا بأن الترجمة تهتم بالنظائر الدلالية فهذا يعني أنها عملية تقوم على إعادة صياغة رموز النص الأصلي بعد فكها إلى رموز أخرى، وهذه الرموز تختلف من لغة إلى أخرى فالترجمة لا تخرج إجمالاً عن كونها عملية تواصل تحصل بتحويل علامات لغة إلى علامات لغة ثانية، فهي تعني كل شكل من أشكال التوسط بين طرفين أو أكثر، ويستعمل كل واحد منهما لغة تختلف عن لغة

¹ Le nouveau petit robert de la langue française 2008. Paris ; Dictionnaire le Robert. p2592

الطرف الآخر، إذ نستطيع القول إنها قناة وجسر في عملية التواصل بين مجموعتين لغويتين مختلفتين سواء أكان التواصل تخاطبا أم تراسلا. ومن هنا نجد رومان جاكوبسون **Roman Jakobson** يعرف الترجمة على أنها: "عملية فك رموز رسالتين متكافئتين وصبها في نظامي رموز مختلفين"¹.

أما إيكو امبرتو **Eco Umberto** فرأيه مغاير بشأن الترجمة فهو يقول:

"Tenter de comprendre comment , tout en sachant qu'on ne dit jamais la même chose ,on peut dire presque la même chose"².

أي عندما نترجم فإننا نحاول أن نفهم ما قيل ونحن على يقين أننا لن نقول الشيء نفسه تماما بل إننا سنقولُه بالتقريب. وهو بذلك يتكلم عن المعنى الحقيقي الدقيق. وهو أمر شبه مستحيل في الترجمة ، وإذا تحدثنا عن مسألة القرب في الترجمة فنجد الشيء نفسه عند جورج مونان **George Mounin** من خلال التعريف الذي قدمه للترجمة في قوله:

"La traduction consiste à produire dans la langue d'arrivée l'équivalent naturel le plus proche du message de la langue du départ, d'abord quant à la signification puis quant au style".³

¹ - إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفرابي ط1، بيروت - لبنان 2003، ص 25.

² Eco Umberto, dire presque la même chose, expériences de traduction, paris ;grasset , 2007,p 10

³ George Mounin, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963 , P12

فمونان يرى أن الترجمة تبنى على إنتاج مكافئ طبيعي في اللغة المنقول إليها تكون فيه الرسالة أقرب ما يكون للغة المنقول منها سواء كان من حيث المعنى أو من حيث الأسلوب.

إذا فالترجمة ليست نقلا مائة بالمائة لما قيل وإنما نحاول عند القيام بهذه العملية أن نقرب قدر الإمكان من اللغة المنقول منها مع مراعاة المعنى الذي يعتبر أهم عامل في الترجمة بحيث يجب المحافظة عليه، إضافة إلى الأسلوب، فالمعنى إن لم نحافظ عليه ذهبت الترجمة ويؤكد مونان على المعنى في الترجمة فيقول:

"C'est le passage et ce n'est que le passage du sens d'un texte d'une langue dans une autre.¹"

إذا فالترجمة هو ذلك العبور أو الانتقال من نص لغة إلى نص لغة أخرى وما ذلك الانتقال أو العبور إلا عبور للمعنى، ومن هنا نقول إن الترجمة هي عبور المعنى المتضمن في نص لغة ما إلى النص الذي يقابله في اللغة الأخرى.

ويمكن في الواقع تقسيم الترجمة إلى قسمين رئيسيين: الترجمة العلمية أو الترجمة المتخصصة، والترجمة الأدبية التي هي محور دراستنا، وهذا النوع من الترجمة يطوي تحت كنفه كل ما يتسم بالطابع الأدبي من رواية أو قصة أو مقال أو شعر.

¹ Ipid p23

"فالترجمة الأدبية هي عملية أدبية مثل الترجمة الشعرية التي هي نشاط شعري"¹ وليس الغاية من هذه النصوص هو إيصال المترجم فكرة ما إلى القارئ فحسب، ولكن ما يهمه أكثر هو الشكل والطريقة التي تم بها إيصال هذا المبنى وهذا المعنى الذي لا ينحصر في كلمة أو عبارة بل يمكن في كل من التركيب والإيقاع الذي يحدثه الأسلوب. وفي هذه الحالة لا يمكن للترجمة أن تكون بأي شكل من الأشكال مجرد ذلك النقل الحرفي من لغة إلى أخرى فحسب، وإنما تتسع دائرة التعريف بها فيصبح هدف المترجم هو النقل مع الاجتهاد في المحافظة على المعنى والوزن والجمال اللفظي الذي ابتدعه لمؤلف النص الأصلي، لأن مهمة الترجمة الأدبية تكمن في إعادة إنتاج وإظهار الخصائص الفردية لنص أصلي معين وهذا يشير إلى وظيفة النص وليس بالضرورة إلى الخصائص الشكلية في الأصل. ويقول **حسن حنفي** في كلمة ألقاها في مؤتمر للترجمة: "أن كلمة النقل تضيء معنى سلبيا مضادا للإبداع وأنا نحن العرب قضينا أكثر من مائتي عام في النقل والترجمة وأن الألوان لأن ننتقل من النقل إلى الإبداع ومن الترجمة إلى التأليف"². وحينها تصبح الترجمة فناً يستدعي الحنكة اللغوية عند إعادة صياغة معنى قد تصعب ترجمته للقارئ الذي لا يعرف النص المنقول منه. وهي مهارة إذ أنها تتضمن القدرة على التصرف في

¹ - جورج مونان، اللسانيات والترجمة، ترجمة حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2000، ص 96.

² - نقلا عن جابر بن عصفور مقال بعنوان الترجمة بين الإبداع والابتداع، انترنت

<http://www.freemediawatch.org>

المفردات والتراكيب والقدرة على تقديم ترجمة لشيء قد لا يكون له نظير في اللغة المنقول إليها.

ويقول **مونان** عن كون الترجمة علم أم فن:

" La traduction, comme l'architecture ou la médecine (ou tant d'autres activité humaines ayant pour objet l'homme) est, ou peut être à la fois une science et un art : un art sous entendu par une science ."¹

فهو يشبه الترجمة بالهندسة أو الطب أو أي نشاط إنساني آخر يكون موضوعه الإنسان، ويقول عنها بأنها علم وفن في الآن نفسه، فهو يعتبرها فنا مبنيا على علم، وهذا لأن الترجمة إبداع كما سبقت الإشارة مثلها مثل التأليف وفي الوقت نفسه تخضع إلى العلم كغيرها من علوم اللغة.

ومن هنا يتبين لنا أن للترجمة وظيفة كبيرة وصعبة في آن واحد، فهي الأداة التي تسمح بنقل محاسن الأفكار والصور وجميع ضروب الإبداع إلى اللغة المنقول إليها وبالتالي فهي ليست فقط نوعا من الترف الفكري كما يراها البعض، وليست مجرد وسيلة للتسلية والترويح عن النفس ، لأنّ للترجمة أهمية كبيرة في وقتنا الراهن فلقد أصبحت تحتل مكانة لا يستهان بها في الآداب إلى درجة أنّ العمل الأدبي أصبح يعتبر غير مكتمل إلا بعد صدور

¹Cary ; Edmond, R , Jumpelet ;W Rudolf Walter, la qualité en matière de traduction, Badgodesberg ;1959 P51

ترجمات له، ليس هذا فحسب بل أصبح هناك شبه إجماع بين المثقفين على أنّ النهضة لا تكتمل من دون الترجمة وأنها هي البداية الحقيقية للتقدم فهو ينقل ثقافتنا إلى الشعوب الأخرى، باعتبار أن ثقافة أي شعب تبدو لنا أكثر جلاء ووضوحا في مرآة الآخرين، وبالتالي فإنّ الترجمة هي العملية التي تمكننا من أن نطل على إبداع الغير وأن نتمتع بأذواق الآخرين وأن نثري لغتنا بما تجود به قرائح الشعوب الأخرى.

ويقول إيدمون كاري **Edmond Cary** في هذا الشأن:

"Une opération qui cherche à établir des équivalences entre deux textes exprimés en des langues différentes , ces équivalences étant toujours et nécessairement fonction de la nature des deux textes de leurs destination, des rapports existant entre la culture des deux peuples, leur climat moral, intellectuel et, affectif ."¹

أي أن الترجمة هي تلك العملية التي تبحث عن إيجاد مكافئات بين نصين ينتميان إلى لغتين مختلفتين ، بحيث تراعي هذه المكافئات بشكل دائم طبيعة النصين وجمهورهما أي مستقبلي النصين، وكذلك العلاقات الكائنة بين ثقافة الشعبين ومناخهما النفسي والفكري والعاطفي. وبالتالي فليس النقل وحده كاف إن لم نأخذ بعين الاعتبار ثقافة اللغتين.

¹ Sprova Milena, la traduction, confrontation de deux expériences cognitives , vol 1 N20 1995. P158

كما تعد من أهم الدعائم التي تقوم عليها النهضة الفكرية والثقافية، وهذا ما تفتن إليه العرب في العهد العباسي فانكبوا على ترجمة مختلف مؤلفات الشعوب التي اتصلوا بها وهو الشيء الذي سمح بتدفق الثقافات العالمية على العرب. وقد يكون العرب آنذاك من بين المترجمين جميعا، هم الذين قاموا بأعمال جليلة في هذا المضمار، مما كان له أثر كبير على الحضارة العالمية فيما بعد.

إذا الترجمة كما توصل إليه الكثير من النقاد والدارسين والمنظرين لا تقوم بنقل كلمات ورصها الواحدة تلو الأخرى؛ فالترجمة الحرفية لا تقي النص المترجم حقه، من حيث جماله الذي يتمتع به وكذا خاصيته في التأثير على قارئ النص الهدف كما فعلت مع قارئ النص الأصل. وهو الشيء الذي يحرص عليه إيكو ويؤكد به بقوله:

" On a déjà dit et l'idée est établie, qu'une traduction ne concerne pas seulement un passage entre deux langues, mais entre deux cultures ou deux encyclopédies . Le traducteur tient compte des règles linguistiques, mais aussi d'éléments culturels, au sens le plus large du terme"¹.

فهو يذكر من جديد والفكرة راسخة بأن الترجمة لا تعني فقط الانتقال بين لغتين، ولكن بين ثقافة شعبيين أو موسوعتي بلدين مختلفتين، وعلى المترجم أن لا يهتم فقط

¹ Eco Umberto, Dire presque la même chose, expériences de traduction, p190

بالقواعد اللغوية ولكن عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أيضا العناصر الثقافية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

2- صعوبة الترجمة الأدبية:

ولعل هذه التعريفات للترجمة الأدبية توحى بصعوبتها، فإذا كانت ترجمة النصوص العادية تواجه مشكلات في الوصول إلى المعنى المقصود، فكيف بمترجم النصوص الأدبية الذي يبحر في مغامرة تحف بها المصاعب من كل جهة، وتلزم المترجم بأن يتمتع بكفاءة عالية وحس أدبي مرهف إلى جانب الدقة والتحكم في ناحية اللغة المترجم إليها، لأن ترجمة هذا النوع من النصوص ليست بالعملية السهلة لأنها مختلفة تماما عن بقية الأنواع العادية الأخرى وصياغتها مختلفة عن أشكال الصياغة المألوفة، فهي تجمع تحت سقفها كل إحساسات الكاتب أو الشاعر وعواطفه وتخيلاته.

فجميع من عمل في الترجمة يقر أن الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمات فهي تعتمد بصورة كبيرة على التذوق ودخول خيال الكاتب سوء كان شاعراً أو قاصاً أو روائياً، وهذا يستلزم بحد ذاته روحاً إبداعية لا يملكها إلا مبدع في عمله لتكون صورة الترجمة والمادة الأدبية إبداعية فنية غير حرفية، وبالتالي فهناك اختلاف كبير بين مهمة المترجم الشاعر والمترجم المهني. فهذا الأخير يعتمد على ما تعلمه في تقنيات الترجمة وما قرأه عنها خلال مراحل دراسة اللغة، لكن إذا كان شاعراً أيضاً، ستتغير الترجمة كثيراً بإضافة رونق في النص من الصور والمعاني لكن من دون المساس بجوهر النص

المترجم, ويوجد الاختلاف أيضا في الشاعر نفسه فإن كان شاعر مترجم أو شاعر غير مترجم فدرجة الإبداع في الترجمة تختلف. لحظاتها ستكون درجة الإبداع أكثر قوة وأعمق وانضج وقد نرى بعض آثار الشاعر على النص المترجم. ولقد كثر الحديث عن هذا الموضوع بحيث أنه أسال من الحبر ما يكفي لمناقشته خاصة قضية الأمانة والدقة في نقل النص المترجم, حتى أنه قد أصبح قديما نوعا ما, باعتبار أن الكثير من عناصر التطور في فن الترجمة قد نضجت واختلفت فيمكن للأديب المترجم أن يضيف ويحذف من النص الأدبي ما يراه مناسباً لكن كما اشرنا من دون المساس بجوهر النص الأصلي. أما في الترجمة العلمية والأكاديمية فإن الدقة والأمانة في نقل النص إلى اللغة الأخرى خط احمر لا يجوز التلاعب به.

ومن بين العوامل التي تعتبر واحدة من أهم صعوبات الترجمة قضية اختلاف الخيال بين الجنسين الرجل والمرأة، فترجمة المرأة الأدبية للمرأة الأدبية التي تصف حالة أو تجربة قد مرت بها تكون أفضل من ترجمة المترجم الرجل وإن كان مبدعا فقد تزيد مشاعر المرأة الفياضة والخصبة من صعوبة الموضوع، خاصة ونحن نعرف أن الطبيعة النفسية لكلا الجنسين مختلفة فرما يجد الأديب المترجم أن الكاتبة تغالي وتسهب في ذكر الأحاسيس أكثر من اللازم.

ولطالما وصفت الترجمة بالعملية الشاقة والمعاناة الحقيقية لأنها عملية لا ينهض بها سوى الأكفاء الذين يقضون بياض نهارهم وسواد ليلهم في الاجتهاد المتصل. وأحيانا ترى المترجم

يسعى ويثابر في إتقان اللغات، وإدراك خفاياها، ويتكلف ما يطيق وما لا يطيق، وبالتالي فإن الترجمة في هذه الحالة عملية تكاد توازي التأليف الأدبي، حتى أن محمد عناني يعرف المترجم بأنه: "كاتب... عمله هو صياغة الأفكار في كلمات موجهة إلى قارئ"¹ باعتبار أن كليهما عمل إبداعي وتمران تقريبا بنفس المراحل، فلا المؤلف ولا المترجم ينتجان نصيهما دفعة واحدة، وإنما يعيد كل واحد منهما صياغته عدّة مرات قبل أن يصل إلى يدي القارئ. وقد تكون مهمة المترجم أصعب لأنه مطالب بترجمة إحساس غيره، وأن يعيش فكريا من جديد التجارب التي عاشها شخص آخر مختلف عنه تماما ويمكن أن يكون لا ينتمي إلى ثقافة هذا المترجم، لهذا تعتبر الترجمة الأدبية مراجعة جديدة لتجربة النص وتمثلا لها، مهما يكن شكلها، لأن عملية إبداع النص المترجم تستلزم عملية التفاعل العميق وتظهر براعة المترجم عندما يتمكن من إبراز ما في النص الأصلي من جمال، فلا يضعف أثره ولا ينقص من روعته، وهذا لأن الترجمة إن صح التعبير سلاح ذو حدين يمكن أن تقلص المسافة بين القارئ والنص المترجم، كما يمكن أن تباعد بينهما "وكلما كانت الترجمة فنا كلما تطلب من المترجم تدريب كفاءته الإبداعية"² ويرجع هذا إلى المترجم وكفاءته فإذا كان مضطعا باللغتين محترفا لفن الترجمة والإبداع الأدبي يمكنه أن يضع نصا في غاية الروعة فيعفي القارئ من العودة إلى النص الأصلي ويمكن أن ينسيه

¹ - عنتر صالح، "ما لا يسع المترجم جهله"، انترنت. <http://www.arabicwata.org>. يوم 30-06-2006 على الساعة 05 مساء.

² - جورج موان، اللسانيات والترجمة، ترجمة حسين بن زروق، ص 100.

أن هذا النص مترجم أصلاً. ولا ينكر المنظر **Fedorov** فيدوروف أن بعض الترجمات هي أعمال فنية تتم عن إبداع المترجم يقول: "... صعوبة عمل الترجمة المتمثل في البحث الدؤوب عن وسائل لغوية للتعبير عن وحدة النص الأصلي وفي اختيار بعض الإمكانيات التعبيرية على أن لهذا السعي ولهذا الاختيار في بعض الحالات خاصية إبداعية إذ نجد أن ترجمة الأعمال الأدبية والنصوص السياسية ذات الطابع الاجتماعي وحتى النصوص العلمية، المختلفة في تعابيرها اللغوية، تقدم كفن وتتطلب موهبة أدبية"¹.

ونستنتج من هذا أن قابلية اللغة في ربط مكونات وحدة المضمون والشكل، هي التي تضفي على النص المترجم الطابع الإبداعي الذي لا ينحصر في ما هو أدبي وإنما يتعدى إلى نصوص أخرى. فالمترجم يفسر كلمات النص الأصلي من أجل فهم معناه، ثم يعيد صياغته لينتج نصاً ثانياً، يكون تأثيره على القارئ الجديد هو نفس تأثير النص الأول على قرائه. أمّا إذا كان هذا المترجم متقيداً بالحرف والكلمة فإنه سيخفق نصه، وسيشعر القارئ بملل أمام نص لا روح له وخال من الأحاسيس والمشاعر، فمراعاة الأفضلية في الترجمة تستدعي نقل الفكرة الصحيحة الكاملة للرجوع إلى الصيغة الأقرب إلى اللغة الأساسية، وفي الوقت الأكثر تطابقاً مع اللغة الأخرى. "والترجمة اليوم ليست هي احترام المعنى البنوي أو اللغوي للنص (محتواه الإفرادي والتركيبية) فقط، ولكنها أيضاً ترجمة المعنى العام للخطاب

¹ -زيد العمري الرفاعي، "فيدوروف ونظرية في الترجمة: بعض التأمّلات" الموقع الإلكتروني :

<http://www.arabicwata.org> يوم 07-07-2007م على الساعة 10 مساءً.

مع محيطه وزمنه وثقافته.¹ وكيف لا يكون هذا النوع من النصوص صعبا ونحن نعلم أن التركيبة البشرية للناس ومزاجهم العاطفي والعقلي يختلف من جنس بشري لآخر "فالترجمة، هذه الرحلة الممتعة بين شاطئين، إبحار بين معاني لغتين في محاولة لنقل ثقافة من بلد إلى آخر، وأن اللغة وطن نعيش فيه ويعيش فينا... والثقافة وطن فهي التي تجمع العادات والتقاليد والمورثات وكل ما يميز شعبا عن آخر، فاللغة تميز شخصا والثقافة تميز شعبا واللغة والثقافة معا وطن"²

وتشكل الثقافة في الواقع مشكلة كبيرة تواجه المترجمين إذ أنّ النص الذي يترجم دون مراعاة لثقافة الأصل ينمي لدى القارئ مفاهيم خاطئة عن طبيعة النص الأصلي، لأنّ النص السيئ الترجمة ينزع عن النص الأصلي روحه وأصالته الحضارية، وهذا ما يؤكد أنّ اللغة هي انعكاس لثقافة المجتمع فالدارس للغة ما، هو في الحقيقة دارس لثقافة المجتمع وعقليته، فاختلاف اللغات يجرنا إلى الحديث عن اختلاف الثقافات بين الشعوب، والاتصال اللغوي بين الإنجليزي والفرنسي مثلا لا يشبه الاتصال اللغوي بين الإنجليزي والياباني، وهذا يعود إلى البعد الجغرافي والاختلاف في الثقافة والناحية التاريخية، كما أن العلاقات الاتصالية بين العربية والفرنسية تختلف من بلد عربي إلى آخر كما هي الحال بالنسبة إلى

¹ - جورج مونان، اللسانيات والترجمة ص 100.

² - أمل فريد، "قضايا الترجمة وإشكالياتها"، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، ع 07، القاهرة 2000م، ص 47.

الجزائر والكويت مثلا، وذلك على الرغم من اشتراك البلدين في نفس اللغة ويعود هذا طبعا إلى البعد التاريخي والجغرافي من هذا البلد الأجنبي (فرنسا).

وأفضل شيء يعبر عن ثقافة شعب ما هي الأمثال التي تعد وسيلة تعبيرية مفضلة في النصوص الأدبية، باعتبار أنها تتضمن الحكمة، ومشربة بذوق خاص، ولأن لها أثرا عظيما على نفسية القارئ، وتعد الأمثال من بين أصعب الأشياء التي تقف حجرة أمام المترجم، لأنه لا يمكن أن يواصل ذلك النقل المقيد والدقيق والمتكامل للفكرة، لأنها لن تصل بنفس الصورة والإيقاع واللاقتضاب أحيانا.

وبالتالي فإن هنا تظهر براعة المترجم، فيحاول إيجاد مثل آخر مواز تماما له في اللغة المنقول إليها، وإن تعذر فلا بد له أن يلجأ إلى ترجمته كسائر النصوص الأخرى شريطة التقيد بعمق المعنى وبقدر الإمكان في الصياغة، ومن هنا تبدو لنا صعوبة الترجمة فهي ليست وليدة ضعف ملكة المترجم في الإبداع وإنتاج النصوص والآثار الأدبية، بل إنها فن أعسر من فن الكتابة نفسها، وأضنى للقلب وللدماغ، باعتبار أن المؤلف حرّ طليق يعبر عن فكرة فيستعمل كل ما يوحى إليه خاطره متماشيا مع مشاعره وإحساساته، مطلقا العنان لتخيلاته التي يحدث أيضا مع مترجم النصوص العلمية، فالعالم هو الذي يعبر عن عمله وما على المترجم إلا أن يقوم بنقل علم هذا الأخير إلى لغته، وكأن المترجم أسير لمشاعر غيره فيحاول أن يضع نفسه في موقف الكاتب ويتقمص دورا لم يعيشه.

كما يعترض المترجم صعوبة أخرى تتمثل في البعد الزمني بين المترجم وكاتب النص الأصلي وفي هذا تقول **Bassnett McGuire** باسنييت ماكغير : "إنّ الصعوبة الكبرى التي تعترض مترجم نص يرجع إلى حقبة زمنية بعيدة، لا تتمثل فقط في أنّ الشاعر ومعاصريه قد ماتوا، بل في أنّ معاني القصيدة في سياقها قد أضحت مماته أيضا"¹.

3- بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية:

إذا كان اهتمامنا في هذا البحث منصبا أساسا على الترجمة الأدبية ووضعنا المترجم على قدم المساواة مع المؤلف فإن هذا لا يعني أننا لا ندرك أهمية المترجم التقني، ذلك لأن أهميته تزداد يوما بعد يوم، خاصة بعد التطور الهائل السريع الذي يشهده العالم ، وما ينتج عنه من ظهور مصطلحات علمية جديدة تتطلب ترجمتها حتى نواكب العصر، وكل هذا يتطلب الإبداع والدقة والإتقان في هذه المهنة، لكن الأکید في الأمر أن هذا النوع من الترجمة يحتاج إلى مترجم متخصص في هذا العلم، وهذا ما ذكره الجاحظ عند تطرقه إلى ترجمة الجانب العسير من العلم بقوله: "وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، وأشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء"². فكلما كان العلم محدودا لدى فئة قليلة كانت ترجمته أصعب

¹ -نقلا عن إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول ص 43.

² - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط2، 1965 ، ص 77.

وهو يقصد هنا ترجمة كتب الهندسة والتنجيم والحساب وغيرها من العلوم والمعارف التي وجدها العرب عند غيرهم من الأمم وخاصة الفرس، وأخذوا في نقلها إلى لغتهم العربية. ولهذا يؤكد الجاحظ على ضرورة التخصص في الترجمة ووجوب الإلمام بالفرع العلمي المراد ترجمته وتتنوع الصعوبة في الترجمة بحسب تنوع النصوص المراد ترجمتها فمترجم النصوص الطبية مهما كان عالماً بأمور الطب إلا أنه في الأخير ليس طبيباً، لذا ينبغي عليه أن يقوم ببحث شامل مع كل نص طبي يترجمه، ويعتبر خائناً للنص المصدر إن لم يقد بذلك بسبب عدم معرفته بأمور الطب ولأن تحصيله أقل في هذا المجال مما جاء في النص المصدر. وعلى الرغم من أن ترجمة النصوص العلمية تبدو عملية صعبة نظراً لتميزها بالمصطلحات العلمية المعقدة والجديدة من جهة ولمواجهتها مشكلة البحث عن المقابل اللفظي من جهة ثانية،، غير أن هذا أصبح أمراً يسيراً جداً خاصة بعد صدور الآلاف من المعاجم والقواميس المتخصصة.

ومن الجلي أن هناك فرقاً كبيراً بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية وأول هذه الفروق هو أن النص الأدبي يكاد لا يتغير بتغير الزمن لاحتفاظه بنفس القيمة الأدبية والمعايير الجمالية على الرغم من أنه يتحدث عن فترة معينة وزمن معين، أما النصوص العلمية فهي في تطور مستمر، وهذا لما يشهده العالم من سرعة في التطور، ويمكن أن يتم التخلي عن العديد من النظريات والمعطيات القديمة المتعلقة بالترجمة إلا أن مثل هذه النصوص تبقى محتفظة بقيمتها التاريخية. كما أن غاية المترجم الأدبي غاية جمالية فهو

يحاول إظهار ما في النص الأدبي من إبداع أثناء عملية النقل، على عكس المترجم العلمي الذي تغلب على عمله الغاية وليس الوسيلة، إذ أنه يسعى إلى نقل المعلومات والمعارف ويسعى إلى التحلي بالموضوعية والتزام الدقة المتناهية، والأمانة في التعبير عن الفكرة التي يريد إيصالها مع مراعاة ترتيب عناصر النص بالطريقة التي رتبت بها في الأصل حتى لو تنافى ذلك مع جمال الأسلوب ومنطق اللغة التي ينقل إليها. ويستخدم الأرقام والرموز والمصطلحات التي تصيب الهدف بشكل مباشر.

وباختصار فإن أهداف مترجم النصوص الأدبية هي أهداف جمالية، فهو يحاول إظهار ما في النص الأدبي من إبداع على عكس المترجم العلمي الذي يسعى دائماً إلى تحقيق شروط الموضوعية والتزام الدقة والأمانة. فالشيء الذي يهتم به مترجم النصوص العلمية هو إيجاد المصطلح الدقيق والعبارات الواضحة التي تؤدي المعنى المقصود بدقة، فهو لا يكاد يضيع شيئاً من مضمون النص خلال ترجمته، أما النص الأدبي فهو يتطلب من مترجمه اختيار الألفاظ الجذابة والعبارات الجميلة مع توافر الذوق والموهبة.

4- ترجمة الشعر:

ومن النصوص الأدبية الأكثر صعوبة من حيث ترجمتها النصوص الشعرية وذكرنا الشعر هنا على الرغم من أن كاتبنا روائي إلا أن من يقرأ أعماله يدرك أن نصوصه روائية شعرية وهذا ما يميز رواياته. ولعل ذلك راجع إلى كونه شاعراً في الوقت نفسه.

ولطالما طرح السؤال حول صعوبة ترجمة الشعر إن لم يكن ينظر إليها على أنها مستحيلة وذلك لصعوبة هذا النوع من أجناس الأدب الذي يتطلب إضافة إلى نقل المعنى إيصال الأحاسيس والمشاعر التي يتغذى بها النص الأصلي وهل على المترجم أن يكون شاعرا وقد فصل الجاحظ في هذا الأمر بقوله: "... والشعر لا يستطيع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل، تقطع نظمه وبطل وزنه، وذهب حسنه وسقط موضع العجب، [لا] كالكلام المنثور. والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنثور [الذي تحول من] موزون الشعر"¹.

ولعل الجاحظ كان يؤمن بثنائية اللفظ والمعنى السائدة في عملية الترجمة وعند قوله باستحالة الترجمة الشعرية فذلك لأن الشعر لا يكون شعرا إلا بما فيه من حمولة شعرية وإيحائية وليس بلفظه وحده وبالتالي فإنه يعتقد أن الجاحظ قد أقام استدلاله على هذا الأساس، وهو يؤمن أن النثر أبلغ في تسجيل تاريخ الأمم من الشعر لأن الأخير هو أكثر الفنون تعلقا ببيئته حيث يعبر فيه الشاعر عن ذوقه ومحيطه الذي قيل فيه.

وليس الجاحظ وحده القائل باستحالة ترجمة الشعر، كما أنه ليس الوحيد الذي يؤمن أن النثر أبلغ من الشعر في تسجيل تاريخ الأمم، ذلك لأن هذا الأخير هو أكثر الفنون تعلقا ببيئته، حيث يعبر فيه الشاعر عن ذوقه ومحيطه الذي قيل فيه ، فهناك من المفكرين من يرون أنه من المستحيلات تقديم ترجمة مطابقة للأصل. وذلك مهما حاول المترجم أن

¹ -أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ص 75.

يكون أميناً ويعود هذا حسب اعتقادهم إلى أن لكل لغة عبقريتها وقدرتها على التأثير خاصة إذا كانت هاتان اللغتان متباعدين، فالترجمة نوعان إما حرفية توفر البناء وتهمل المعنى، أو حرة وتكون مبتعدة عن روح النص الأصلي.

فالكثير من منظري الترجمة والمترجمين يؤكدون على أن : " المترجم الاعتيادي لا يستطيع أن ينصف شاعراً بترجمة قصائده نثراً وبعبارة أوضح: لا يستطيع ترجمة الشعر إلا شاعر".¹

ويشير **موران** إلى استحالة ترجمة الشعر بقوله:

"Les vrais moyens du style, de l'éloquence et de la poésie – l'élocution comme dit aussi Du Bellay car "ces moyens sont intraduisibles".²

أي أن الوسائل الحقيقية للأسلوب والبلاغة والشعر لا تتحكم فيها الترجمة وكذلك طلاقة اللسان، كما يقول **دوبلاي DuBellay** وذلك لأنّ هذه الوسائل لا تقبل الترجمة،

هذا بالإضافة إلى أن خبايا الشعر وأسراره لا تظهران في النص ولا يفك لغزها إلا المترجم العارف بأصول الشعر وفنونه واستخدام المعجم سيؤدي إلى ضياع النص الشعري ويفقده روعته وجماله وبالتالي تصبح عملية الترجمة عملية أشبه بالمخاطرة بين النجاح

¹ صفاء خلوصي ، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، العراق، دار الرشيد للنشر، 1982، ص 37

² - Jean René Ladmiral, traduire : Théorèmes pour la traduction ; Gallimard ; Paris ; 1994 p 96 .

والفشل أو بالأحرى بين النقل الأمين والنقل الحر، وكأن الشعر هو ذلك الخاتم الثمين الذي يذهب جماله عند إذابته وسكبه في اللغة الثانية، ومع أن الكل يجمع على استحالة ترجمة الشعر إلا أن بلوغ الترجمة مستوى ما قد يجعل من هذا المقطع أكثر جمالا في اللغة المنقول إليها. وفي إشارة جورج مونان إلى صعوبة ترجمة الشعر بقوله:

"La fidélité dans la traduction d'un texte lyrique... c'est la fidélité à la poésie de ce texte".¹

أي أن الوفاء في ترجمة شعر غنائي، هو وفاء لشعرية ذلك النص".

لكن إن كان الأمر كما يعتقد الجاحظ ومن جاء بعده من المنظرين المعاصرين، فكيف نفسر تعرفنا نحن العرب على ثقافات الشعوب الأخرى وشعرها كاليونان والإغريق وغيرهم وإن كانت ترجمة الشعر مستحيلة فبماذا نفسر روعة رباعيات الخيام، وبحيرة لامرتين، وإلياذة هوميروس في لغتها العربية التي نقلها إليها شعراء عرب موهوبون.

وإذا كانت ترجمة الشعر ممكنة فإنه لابد أن تمر بعدة مراحل أولها النفاذ إلى روح الشاعر وإحساسه بالأبيات الشعرية محاولة تقمص شخصيته فيتلمس المترجم مشاعره من ألم أو سرور أو غضب، وهنا يكون قد اطمئن إلى الفكرة المراد ترجمتها، وبالتالي فإنه يسيطر عليها، وعند نقله لهذه الأحاسيس عليه المحافظة على الأصل، وهنا يدخل عامل الأمانة وتوافق المبنى مع المعنى، ولا نقصد بالدقة هنا التلاؤم بين الترجمة ونفس المترجم، فما ليس له في نفسه صدى يستحيل أن تجيء ترجمته شعرا.

¹ Jean René Ladmiral, traduire : Théorèmes pour la traduction p 112.

ومن خلال هذه المراحل التي تتم بها ترجمة الشعر يتبين لنا أن معرفة لغتين لا تكفي للترجمة، بل إن شخصية المترجم وسعة معارفه التاريخية والثقافية لكل من اللغتين ضرورية لمعرفة أسرار النصوص وخبايها.

ويمكن أن نستنتج أيضا أنه كلما هيمن اللفظ اغتنت إبداعية المترجم ومن هنا تلك الحرية الكبيرة التي يفرضها اللعب باللغة المتمثل في القصيدة الشعرية أو الجناس اللفظي. وهكذا تبقى المبادرة بارزة جدا في ميدان الكتابة الأدبية رغم تشعبها فالرهان شعري أكثر منه لغوي لأنه لا يستهدف، هذه المرة إنتاج نص بغية مواجهته مباشرة بالنص الأصلي، بل هو جعل المتلقي يتذوق كلاما آتيا من بعيد بإعطائه قيمة تواصلية. وعموما فالقراء لاتهمهم الدقة الحرفية أكثر مما تهمهم نشوة القراءة.

هنا أيضا سيدخل الشاعر المترجم في صراع مع نفسه بين أن ينقل القصيدة الى لغتها الجديدة وبين مكنوناته الشعرية في تقمص شخصية الشاعر الأصلي أو ربما الهروب بالنص إلى ناصية الشعرية باللغة المترجم إليها، وهذا ما يحدث أحيانا كثيرة عند بعض الشعراء . فقد يتخلى الكثير من الشعراء المترجمين عن القاموس وخاصة إذا وصل النص إلى قلب المترجم وخياله، حينها وكما يقول الشاعر والمترجم ماجد الحيدر " ترجمة الشعر تحتاج إلى مترجم ذي ذائقة شعرية عالية وحس مرهف بالموسيقى وما تحمله من شحنة عاطفية وتعبيرية وقدرة على اقتناص الصورة الشعرية وهذا كله لا يتأتى إلا لشاعر أو

أديب"¹. وهذا ما يؤكد مقولة "أن لا يترجم الشعر إلا شاعر"، ويقول عن ترجمته للشعر بأنه يتصرف في النص ويضيف "مالي وما لك أيها القاموس! إن هذه القصيدة قصيدي وسأكتبها كما أشاء"². إذا سيكون هناك تحول في قيمة القصيدة أو النص المترجم إذ سيدخل طرف ثالث غير الترجمة والشعر ألا وهو حب النص أو القصيدة.

5- المترجم الأدبي ما له وما عليه:

كما أن من الضروري أن يكون المترجم ملماً باللغتين المنقول منها واليها، وبأساليب الفنية الحديثة والمتطورة في فن الترجمة وأن يكون بدرجة ثقافة عالية في مفاصل الحياة المختلفة حتى يتمكن من الولوج إلى عالم وحيال الشاعر أو الكاتب المعني بترجمة نصه. فالمترجم "لا يترجم للفهم بل للإفهام فالمسألة بالنسبة إليه ليست اكتشاف معنى يجهله بل اكتشاف وسيلة للتعبير عن هذا المعنى في لغته الأم."³

وتعد الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمة مثلما أسلفنا، وهي إشكالية في حد ذاتها، ولا يدرك وعورتها إلا ممارستها الذي يثابرون على إتقان وإدراك خفايا اللغات ومن ثم الإلمام والإحاطة بأسرارها، وهي مهنة شاقة تستلزم شروطاً وأخلاقيات لا بدّ للمترجم أن يتقيد بها ما أمكن، فبالإضافة إلى ضرورة التفقه في اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها

1 موقع الشاعر والمترجم ماجد حيدر www.majid-alhydar.blogspot.com يوم 24-05-2010 على الساعة 09 والنصف صباحاً.

2 المرجع نفسه

3 جورج موان، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطفى زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 بيروت لبنان 1994 ص 07

عليه أن يحرص على نجاح عملية الترجمة التي يقوم بها، وعليه أن يتأكد من أنه يستمتع بالعمل، وأنه قادر على نقل هذه الروعة اللغوية، ثم أنه سيحرص على نقل ثقافة هذا الشعب مع المحافظة على قيمه الاجتماعية، ولعلنا لا نجد أفضل من **الجاحظ** الذي كان سابقا في تحديد شروط الترجمة في كتابه "الحيوان"، فهو الذي تميز في هذا الشأن تميزا واضحا، إذ عرض للغة عرضا عميقا يدل على مدى فهمه لخصائص الظاهرة اللغوية. وعلى الرغم من أنه لم يحسن إلا اللغة العربية وبالأحرى كان زعيما للبيان العربي فحسب، إلا أنه كان مدمنا على قراءة ترجمات مختلفة منها الرديئة ومنها الحسنة، وذلك لأنه كان يخشى إساءة هذه الترجمات إلى اللغة العربية. وهذا باعتباره بلاغيا متأدبا ولم يكن نحويا مقعدا، وأنه كان يلحظ اللغة في الاستعمال والإنجاز، فكانت المشافهة أو اللفظ هي السمة الأساسية لما دون، ولقد لفتت هذه الظاهرة انتباهه مما جعله يشكل تصورا عن الشروط التي يجب أن تتوفر في الترجمة والمترجم، فأضحت هذه التصورات بنودا أساسية وكلمات باقية تقوم عليها أسس الترجمة إلى يومنا هذا، فاشتراط على المترجم "أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية"¹ ويعد هذا الشرط من النقاط الرئيسية المميزة لنظرية **الجاحظ** في الترجمة، فهو يطالب المترجم بأن يكون ضليعا في اللغتين المنقول إليها والمنقول منها على السواء، وأن يتقيد بأصولهما وأن يكون ملما بالموضوع المراد ترجمته

¹ - أبو عثمان الجاحظ، كتاب الحيوان. ص 76.

وهذا يعني أن يكون ذا مستوى فكري وعلمي يضاهي مستوى كاتب النص الأصلي، أو يكون لديه قدر مشترك من الثقافة معه. وأن يكون متمكنا عالما بمعاني اللغة ومتعمقا في جميع خصائصها واستعمال تصاريف ألفاظها مثله مثل المؤلف، وأن تكون له القدرة على التعبير عن معنى كلمة أجنبية بكلمة تكون مطابقة لها نصا وروحا في اللغة الأخرى، كما ينبغي عليه أن يعرف كيف يتوارى خلف ترجمته، وكيف يبقى وفيا للنص الأصلي دون أن

يطبع الترجمة بطابعه وفي هذا الصدد يقول **جون ريني لادميرال Jean René**

Ladmiral

"Le traducteur (comme aussi l'interprète) doit disposer d'une solide connaissance de ses langues de travail, d'une culture générale étendue et dans le cas des traductions "techniques" d'une connaissance du domaine auquel appartient le texte à traduire"¹.

إذا يجب على المترجم (وكذا المترجمان) أن تكون له معرفة قوية بألسن أعماله الترجمة، كما يجب عليه أن يملك ثقافة عامة واسعة، وفي حالة الترجمات "التقنية" يجب أن تكون له معرفة جيدة بالميدان الذي ينتمي إليه النص المراد ترجمته "ولكن الجاحظ في نفس الوقت يشير إلى نقطة أخرى هامة ألا وهي استحالة تمكن المترجم من إتقان لغتين وبنفس القوة، فهو يستبعد وجود ذلك في لسان واحد فيقول: "ومتى وجدناه أيضا تكلم بلسانين علمنا أنه أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى، وتأخذ منها، وتعرض

¹-Jean René Ladmiral, traduire: Théorèmes pour la traduction, p 12.

عليها. وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استقرغت تلك القوة عليهما وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات¹.

ويركز الجاحظ هنا على ظاهرة التداخلات اللغوية بين اللغات فكل لغة تأخذ من الأخرى، وتتعارض أو تتجاذب معها وهذه التداخلات لا تحدث دوما بسبب إدراك سيء لمحتوى النص، المصدر بقدر ما تكون نتيجة الانجذاب الشكلي للنص، المصدر.

فحسب رأيه لا بد من أن تكون هناك لغة يميل إليها الشخص أكثر من الأخرى فتجذبه إليها وتأخذه من اللغة الثانية، وبالتالي تتغلب عليها، وهذا لأن لكل لغة جاذبيتها الخاصة وعبقريتها، فالذي يتقن لغة واحدة ليس كالذي يتقن اثنتين، لأنه يصعب على اللسان أن يجمع لغتين بنفس القوة، أي أن للإنسان طاقة تعبيرية واحدة فإذا تعددت اللغات على لسانه اضطره ذلك إلى توزيع هذه القوة بينهما فنقص بيانه وقصر عن تمام الكمال الذي قد يدركه في واحدة إذا هو اكتفى بها. خاصة ونحن نعلم أن اللغة ليست علامات مجردة تنقل بتحويل هذه العلامات إلى علامات أخرى، بل هي علامات ومعرفة بمقامات استعمالها، وبالرؤية المخصصة لدى المجموعة البشرية التي تستعملها.

لذلك فإن الضيم الذي يتحدث عنه الجاحظ لا ينشأ من أثر توزيع القدرة على التعبير باللغة على أسنة عديدة بقدر ما ينشأ من عسر ضروب المقامات والمواضع التي تستعمل

¹ - أبو عثمان الجاحظ، كتاب الحيوان ص 76.

فيها العلامات اللغوية والتي لا يكمل البلاغ إلا بتطابق المقال والمقام فيها، فتمكن المترجم من لغات عديدة لا يضمن له حسن الترجمة ولا حتى القدرة عليها ما لم يصحب ذلك بمعرفة دقيقة بأوجه استعمال اللغات وهي مختلفة متباينة بين مجموعة لغوية وأخرى.

لكن سرعان ما نكتشف أن نظريته هذه لا تخلو من الشواذ وهو الذي أتى بمثال ينقض قوله عند مدحه لفصاحة **بن سيار الأسواري** بالفارسية وبالعربية فيقول: "...وكان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدري بأي لسان هو أبين"¹

وهنا ترى أن **الجاحظ** مندهش من تمكن **الأسواري** من اللغتين لحد الفصاحة ولا يبدو أن لغة ما قد جذبت إليها أكثر من الأخرى، لكن اندهاشه بهذه الحالة الشاذة جعله يستهل كلامه بوصف هذه الظاهرة بأنها من أعاجيب الدنيا. لأنه يجب على المترجم أن يكون وسيطاً محايداً يسعى جاهداً إلى إيجاد الروابط بين عوالم اتسعت الهوة بين بعضها البعض بفعل عدم الاستيعاب وسوء الفهم.

ومن هنا يتبين لنا أن المترجم الحق هو الذي يحسن سبك المعنى، فينتج نصاً جديداً، يوقع في نفس القارئ إحساساً ورد فعال يحاكي الإحساس الذي شعر به عند قراءته

¹ -محمد عيد، فلسفة الأدب والفن، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس 1978م.

للنص أول مرة، ويخلف أثرا يضاھي الأثر الذي يتركه الأديب نفسه لدى القارئ. فمن الضروري أن يكون المترجم مختصا في موضوع الكتاب الذي يترجمه لأن ترجمة الأدب لا تكتسب بالدراسة والحفظ، كما أنه لا يكفي أن تكون متقنا للغتين حتى تتمكن من الترجمة الأدبية فهناك عدة عوامل أخرى تؤثر على هذه العملية، وعلى المترجم، وعلى جودة الترجمة أيضا، وأهمها أن يكون عارفا بأسلوب المترجم وإنشائه وألفاظه وتصوراته وغاياته، ويجب أن يكون مستوى أسلوب المترجم في وزن مستوى الموضوع الذي يترجمه، يقول **فيرديناند برونيتيير Brunetière Ferdinand**: "ترجمة دقيقة خير من ابتكار أعوزه التدقيق"¹ وبالتالي فيجب على المترجم أن يكون مبدعا في اختصاصاته بتمكنه من اللغتين ومتعمقا في المبنى والمعنى، وقادرا على تطابق المعنيين بدقة وتصور مبدع ولغة فصيحة ومتقدمة، والمترجم الحق هو من يلزم حدود الشروط التي تقيد المؤلف الذي يترجم منه، فتخرج ترجمته صورة صحيحة وصادقة للنص الأجنبي. وباختصار يطلب من مترجم الأدب أن يكون أدبيا . وهناك آراء تقول أن الترجمة الأدبية تشويه للأصل كما قال **حافظ إبراهيم** في وصفه لأثر أدبي وترجمته "فجاء الأصل والترجمة كالحسنة وخيالها في

¹ -نقلا عن : إبراهيم رمانى/، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة الجزائر 1983، ص 106.

المرآة"¹، لان الأصل هو الأصل، والصورة هي الصورة وبالرغم من كل هذا وتأكيداً لقول "إن الترجمة الدقيقة ليست إلا هراء"²، ونحن نقول أن الاستغناء عن الترجمة أيضا هراء.

فكفاءة المترجم ومهارته وإبداعه تظهر خصوصا في ترجمة النصوص الأدبية التي تكتب بأسلوب بعيد عن مستوى اللغة العادية ويقصد بالكفاءة تلك الخصائص اللغوية المتصلة بتجربته التي يوظفها في عملية الترجمة والقابلة للتحسن أما لفظة "مهارة" فإنها توظف للإحالة على استعداد المترجم أو قدرته على الإنجاز. فالمهارة تحيل على أهليته وحذقه وتمكنه ومواهبه الفكرية وحنكته كالذكاء والفظنة، وهذا ما نحتاج إليه عند ترجمتنا للنصوص الأدبية، إضافة إلى تمتعه بمستوى عال من الكفاءة والحس الأدبي المرهف، وأن ينسجم تماما مع مؤلفه، وأما السبب في اختلاف مهارة المترجمين فتعود لعدة أسباب منها غنى المترجمين بالمفردات التي تنعكس غنى أفكارهم، فيجب على المترجم أن يعلم قوة الكلمة حتى يتمكن من تسديد الهدف في الشبكة اللغوية، ولا ريب أنه من دون تسديد الأهداف بصورة مستمرة فإنه يبقى عاجزا عن نيل الاستحسان من جمهور القراء، لكنه يجب لفت النظر إلى أنه ليس كافيا أن يكون المترجم متمكنا من الناحية اللغوية، بل يجب أن يتفاعل عند الترجمة على نحو يصبح فيه مقلدا مبدعا، ذلك لأن التقليد الكامل ضرب من الإبداع، وبالتالي فيمكننا القول: إن مهمة المترجم تكمن في إبداع صورة شبه كاملة

¹ كريم صوفي، "اللغة وسيلة للتفاهم والترجمة فن بين اللغات"، صوت الآخر، أسبوعية سياسية ثقافية عامة، ع 254، 2009.

² المرجع نفسه.

بحيث يجعلنا نحن القراء نشعر بأنه قد بنى صرحا جميلا نتوق إلى رؤيته بالدرجة نفسها التي نتوق بها إلى رؤية الآثار التاريخية كالأهرامات، لكن حتى وإن كان المترجم أدبيا فهناك شرط آخر يبدو ثانويا إلا أنه ضروري جدا في جودة الترجمة، ألا وهو معرفة الخلفية الثقافية للكاتب وللنص المترجم، وهذا لأن معرفة اللغة وحدها لا تكفي لأن اللغة تعبير عن الثقافة ومرآة لها أيضا، فهي تعكس ثقافة المجتمع وتقوم الأخرى بدورها في تغذية اللغة. وبالتالي فإن الترجمة عبارة عن تمثيل للعلاقة الموجودة بين الثقافة واللغة، ولا يمكن للغة ما أن تعبر عن شيء معين بنفس التعبيرات التي تعبر بها عنه لغة أخرى لوجود ما يسمى بعبقرية اللغة.

ويجب على المترجم الذي يتصدى لترجمة الأعمال الأدبية أن يكون على إلمام بثقافة اللغتين لأن الثقافة بالنسبة للترجمة لا غنى عنها فدونها يقع المترجم في الفخاخ الثقافية فتطيش ترجمته بعيدا عن المعنى المقصود. ويبدو هذا الأمر جليا حين نصطدم بثقافة أجنبية، فنصاب في بادئ الأمر بالذهول والانبهار إذ لا يمكننا أن ننسلخ عن ثقافتنا الأم بشكل اعتباطي. وهنا يبرز دور المترجم الحق فيحاول إلغاء الإحساس بالنقص والشعور بالاختلاف الذي ينتابنا ويحاول الاندماج في اللغة المترجم إليها بالتعالي عن قيم الثقافة الأم ليعانق قيم الثقافة الثانية. ومن هنا تعتبر الإقامة في الخارج مكملا هاما لمعرفة الثقافات الأخرى ومعايشتها فهي تشكل بالنسبة للمترجم نصف معرفته.

"إن المترجم الحصيف هو من يتعامل مع النص بالعناية الكافية، فأبي تجاهل سيؤدي إلى قصور في الوصول إلى حقيقة المعاني والأفكار التي يتضمنها النص المقروء، مما يؤثر سلباً على عملية الترجمة، وهو أيضاً من يدرك متى عليه أن يتوقف في رحلة البحث عن المعنى الظاهرة والخفي المحتوى النص المقروء، وأن لا يسعى إلى احتواء المعاني التي حواها النص وفقاً لتجاربه الذاتية التي مر بها، وفي الوقت ذاته فإن طبيعة عمل المترجم تفرض عليه أن يكون قارئاً متعمقاً، وليس مجرد قارئ سطحي يكتفي بقشور الكلام، وإصدار الأحكام وتخيل المحتوى والأفكار وفق هواه، والمترجم الجيد قارئ جيد - ومستمع جيد - يتعامل مع النص حتى وإن كان مكتوباً، وكأنه صوت المؤلف ينقل إليه الأفكار والمعاني والمشاعر، وعليك أن ينصت بجديّة وحرص حتى يمكنه فهم الرسالة التي تتضمنها النص"¹.

والشيء الذي يجعل الترجمة صعبة في بعض الأحيان هو استعمال كلمات أو جمل خاصة بثقافة تلك اللغة. وخلال عمله يواجه المترجم عدة عراقيل ومثاهات من الصعب تجاوزها وتضعه أحيانا في موقف لا يحسد عليه. فعندما يتعلق الأمر بترجمة النصوص الأدبية فإن المترجم لا بد أن يتماشى ليس فقط مع النص الذي يترجمه وإنما أيضاً مع السياق الثقافي لهذا النص ومن هنا نستنتج أنه من الصعب جداً أن نترجم لكاتب لا نعرفه أو لا نحبه وإلى ثقافة لا نشعر بالفضول لاكتشاف أسرارها وخباياها. ولذلك يمكن

¹ حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صناعة الترجمة، سلسلة أسس وقواعد صناعة الترجمة، مصر 2011، ص 170

القول أن: " الترجمة في كل الأحوال أمانة يؤتمن عليها المترجم فلا بد للمترجم الالتزام بها وله الصلاحية التامة في النواحي اللغوية والفنية والجمالية ليتمكن من حفظ الأمانة العلمية في عملية الترجمة"¹.

كما أنه "لابد للمترجم أن يدرك أن هناك بُعداً نفسياً يكتنف الترجمة، وأن التعامل مع النص يتضمن تناولاً نفسياً، فعملية الترجمة ليست عملية مجرد نقل آلي يغيب عنه التفاعل النفسي بل إننا لو نظرنا إلى الارتباط بين عملية الترجمة والنشاط النفسي المصاحب لها لوجدنا أن يتحقق على وجهين أولهما ما يتعلق بترجمة المحتوى النفسي للنص، وثانيهما التحليل النفسي للترجمة."²

فبعد مرحلة قراءة وفهم النص المراد ترجمته تأتي المرحلة الأصعب وهي مرحلة إعادة الصياغة، والتي ينبغي على المترجم أن يقوم خلالها بعد أن يفهم مضمون النص وشكله، أن يعيد إثارة الموضوع بكل ما يشملها، وهي بالنسبة للمترجم عملية عاطفية أكثر منها عقلية، فهي ليست عملية رياضية تتطلب إيجاد مقابلات في الجهة الأخرى، كما أنها عملية أدبية أكثر منها لسانية، تتطلب من المترجم حضوراً كلياً لمملكاته العقلية والفكرية والعاطفية كما تتطلب منه أيضاً وفي الوقت نفسه تمتعه بالذكاء والإحساس المرهف والموهبة بصفته كاتباً.

¹ كريم صوفي، "اللغة وسيلة للتفاهم والترجمة فن بين اللغات"، صوت الآخر، أسبوعية سياسية ثقافية عامة، ع 254، 2009.

² حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صناعة الترجمة، سلسلة أسس وقواعد صناعة الترجمة، مصر 2011، ص 42

كما على المترجم أن يسعى جادا من خلال حدسه إلى القيام بترجمة للأحاسيس أكثر من القيام بترجمة تحليلية لنص مكتوب فلا ينقل الكلمات التي تحمل المعاني بل الكلام الخلاق بصورة مبدعة.

وعليه أن يسعى كذلك إلى إيجاد انسجام يقدم السمة الضرورية نفسها التي قدمها المؤلف. ولا يجب أن يقع في فخ الارتباك بقيامه الحيطة والحذر في نقله. وفي الوقت نفسه عليه أن يستغل النص حق استغلال بأن يترك المجال لحسه ووجدانه أن يؤثر عليه حتى يخرج إبداعا صادقا .

و خلال هذه المرحلة وهي مرحلة إعادة الصياغة، التي يتحقق فيها بعث النص، يعتبر المترجم فيها هو السيد وهي سيادة لا حدود لها. فالمترجم وحده يحدد كيف سيتلقى الجمهور النص، كما أنه هو من يقوم باختيار نظام اللغة المستعملة في اللغة المنقول إليها، ووحده من سيعثر على التكافؤات السياقية التي تكون في كثير من الأحيان غير مسبوقة، والتي لا تجعل منه مؤولا ووسيطا فحسب، بل تجعله كذلك مساعدا حقيقيا للكاتب.

ومن الأمور الأخرى الواجب على المترجم مراعاتها عند قيامه بعمله هو الجنس الأدبي، أن الرواية تختلف عن الشعر وتختلف عن المسرحية هذه الأخيرة إذا أخذناها على سبيل المثال إذا أراد المترجم أن ينقل الخطاب المسرحي فينبغي عليه أن يأخذ بعين الاعتبار العلاقات القائمة بين الشخصيات في الخطاب و كلك استخدام اللغة المناسبة للموضوع، وهو الأمر الذي يختلف في ترجمة القصص القصيرة التي تستوجب من المترجم

التركيز على الشكل والموضوع ووحده في النص، إلى جانب ترجمة المحسنات اللفظية والصور البيانية والمعاني التي يريد القاص إيصالها.

إضافة إلى كل هذا فعلى المترجم أيضاً أن يكون حريصاً على إيجاد ذلك التماسك اللغوي بمقابل ذلك التماسك في النص الأصلي، ولعل أصعب نوع يتعامل معه المترجمون في المجال الأدبي هو الشعر حيث يصعب إيجاد نص مترجم يحمل نفس الشكل الفني والإيقاع والمعنى والصور الشعرية بشكلٍ مماثلٍ للنص الأصلي.

وعليه فالمترجم يحتاج إلى حرية كبيرة كي ينجح في مهمته. إن أندري جيد **Gide** **André** كان واحداً من أولئك الذين قبلوا أن تطرأ تغييرات على أعمالهم ، بما يرجع السبب في ذلك إلى قيامه بترجمة لكاتبين معقدين مثل شكسبير **Shakespear** وكونراد **Conrad**، وهكذا كان أبصر من غيره في تناول مشكلة العلاقة القائمة بين الكاتب والمترجم فوجه رسالة إلى أندري تريق **André Thérive** يقول فيها جيد **Gide**: "في الأيام الأولى، كنت أطلب أن تخضع ترجمات أعمالى لمشيتتي، والنسخة التي كانت تخضع لي، كانت تبدو أحسن نسخة تقترب من النص الفرنسي، لكن سرعان ما انتبهت إلى خطئي، واليوم، أوصي الذين يترجمون لي ألا يعتبروا أنفسهم أبداً عبيداً لكلماتي ولجملتي، وألا يبقوا عاكفين لمدة طويلة على عملهم. غير أن هذه النصيحة، مرة أخرى،

ليست صالحة إلا إذا كان المترجم يعرف جيدا موارد لغته الأم، وكان قادرا على النفاذ إلى روح الكاتب وحساسيته، هذا الكاتب الذي يعترم ترجمته إلى درجة التماهي معه"¹

وبالتالي فإن جيد **Gide** كان شجاعا باعترافه بخطئه وعلى دراية أكثر من غيره بما تفرضه الترجمة الجيدة باعتباره كاتباً ومترجماً حيث فضل أن تترك الحرية للمترجم في كتاباته وأن لا يكون عبداً للكلمات التي وضعها المؤلف الأصلي للنص.

فهذه هي إحدى الأشياء المهمة جداً التي لا يفهمها المؤلفون كون القلة القليلة من كبار الكتاب هم مترجمون جيدون لأنه كلما كان الميل إلى الإبداع قويا، كلما صعب الخضوع له.

وحتى يتحقق مبدأ الحفاظ على سلامة العمل الأدب يجب أولاً احترام مجموع الثوابت التي يعتبر أغلبها غير لسانی، وأن يكون الهدف النهائي للترجمة هو الأثر الذي يخلفه المترجم عن وحدة الشكل والمعنى، وكذلك لا يجب المساس بعناصر العمل الأدبي لاسيما الرواية الأكثر أهمية كالحبكة والفكرة والموضوع أو البنية، وذلك حتى يخفف تكافؤ المعنى الضرر على الشكل. ومن المستحب، عندما يتعلق الأمر بترجمة بالمعنى المؤلف، أن يتم الحفاظ، قدر المستطاع، على التربة الأصلية للنص، على أصله الغريب حتى يتمكن من توسيع الأفق الثقافي للبلد المضيف، هذا الأفق الذي يشكل سبب وعلة تحويله. وأخيراً ستكون الترجمة المقترحة ترجمة مفتوحة تاركة للنص أكبر عدد ممكن من احتمالات

¹ فورطوناظو إسرائيل، "الترجمة الأدبية: تملك النص"، ترجمة: مصطفى النحال، الموقع الإلكتروني: Www.Aljabriabed.net يوم 15 - 07 - 2007 على الساعة 11 صباحاً.

معانيه. ينبغي على المترجم، خلافاً للناقد أو للمؤول اللذين بإمكانهما اختيار هذه الوجهة في القراءة أو تلك، أن يحترس من الانحياز، ومن إعطاء نظرة اختزالية من شأنها أن تحد، فيما بعد، حقل الأبحاث الممكنة.

من خلال ما تمّ ذكره سابقاً؛ يمكننا أن نستخلص بأن المترجمين المختصين في مجال الترجمة الأدبية يجب أن تتوفر فيهم صفات عالية تتمثل في معرفة واسعة بلغة النص الأصلي واللغة المترجم إليها، ودراية كبيرة بثقافة اللغتين؛ أي ثقافة الشعبين وعاداتهما وتقاليدهما، حيث أن لهذا أثراً كبيراً في دقة وصحة نقل المعنى من لغة إلى أخرى، إضافةً إلى ذلك؛ يجب على المترجم أن يمتلك موهبة الكتابة الإبداعية التي ترقى به إلى مستوى ترجمة النصوص الأدبية بصورها الجمالية وتراكيبها الدلالية واستعاراتها بطريقة جذابة.

6- الترجمة وثنائياتها الشهيرة:

6-1 الترجمة بين الأمانة والخيانة الجميلة للنص:

من أقسى الاتهامات التي وجهت للترجمة كانت تهمة الخيانة، وهي تهمة أطلقها أبو حيان البيروني منذ العصر العباسي وبعده، وفي عصر النهضة ذاعت عبارة الإيطاليين "traduttore, traditore" إن "الترجمان لخائن خوان"¹ وغدت كأنها مثل سائر، وما تزال

¹ -قضايا الترجمة وإشكالياتها، سلسلة أبحاث المؤتمرات/8، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000 ص 287.

هذه المقولة معمولاً بها إلى يومنا هذا، فهي مقولة تؤكد لنا أن الترجمة إن لم تكن أمينة فإن المترجم خائن خوان. وانطلاقاً من هذه الإشكالية علينا أولاً توضيح معنى الأمانة والخيانة في الترجمة، فلقد انقسمت آراء المفكرين واختلفت، فمنهم من يرى أنه حتى تكون الترجمة أمينة يجب على المترجم أن يتقيد حرفياً بالنص الأصلي، وأن يكون لصيقاً بما كتبه مؤلف ذلك النص، وأنه من الضروري أن تكون الترجمة حرفية حتى تكون صحيحة، وإن لم تكن كذلك وكانت حرة فإنها تتهم بالخيانة، أي حرفية وأمينة أو حرة وخائنة، والترجمة الحرة هي التي تتعت بالترجمة التأليفية حيث يتصرف المترجم في النص حسب ما تقتضيه ثقافة اللغة المنقول إليها، وحسب الحدود التي تسمح بها هذه اللغة، فيزيد أحياناً وينقص ما يراه غير ضروري، فتكون عبارة عن قراءة جديدة للنص الأصلي.

وهذا الحديث يجرنا إلى الحديث عن طرائق الترجمة فهما تنوعت النصوص المترجمة فإنها تنقسم إلى قسمين لا ثالث لهما فإما أن تكون حرفية أو حرة، وهذا إذا أردنا أن نترجم نصاً ما كلمة كلمة نستخدم الترجمة الدلالية، وذلك بأن نقل المعنى ونراعي الدلالات المعجمية والبنى النحوية، أما إذا أردنا تحقيق المطابقة في التأثير على القارئ فإننا نستخدم الترجمة التواصلية. وبما أننا نتحدث عن الأمانة والخيانة فإننا سنتعرض للترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وكان **يوحنا بن البطريق**¹ من رواد النوع الأول حيث كان

¹ يحيى بن البطريق (ت. نحو 200 هـ / 815 م) هو مترجم، كان مولياً للمأمون، ويعرف أيضاً بـ يوحنا الترجمان. ذكر الزركلي أنه كان «أميناً على الترجمة، حسن التأدية للمعاني، أكن اللسان في العربية. وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب وكان يجيد اللاتينية واليونانية.

ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات العربية مترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه، وهذه طريقة رديئة أما الطريقة الثانية فهي التي استعملها **حنين بن إسحاق**¹ الذي كان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفها، وفي هذا كان يتوخى أداء المعنى بتعبير سلس ودقة عملية. وهذه الفئة من المفكرين يرون أن الترجمة الحرفية هي ترجمة عمياء لا ترى البعيد ولم تنهم الترجمة بالخيانة فحسب وإنما شبهت "بصراخ ببعاء على حد قول نابوكوف Nabokov وعلى أنه لا يمكن عزف موسيقى لحن على إيقاع آلة موسيقية معنية بواسطة أداة موسيقية أخرى حسب قول مدام دي استيايل **Madame De Staël** ، كما أن شاتو بريان **Chateaubriand** اعتبر الترجمة صورة شخصية، وبالنسبة لـ **فاليري لابور Valery Labor** فهي ميزان كلمات، ويعتبرها **جورج صاند George Sand** اغتيال وأما الترجمة حسب **بيرو بلانكو Blanco Perla** فهي حسناء ولكن خائنة، ويصفها أما **فولتير Voltaire** بأنها نسخة باهتة تقلد لوحة رائعة"². ولهذا يجب علينا قبل كل شيء تحديد المعنى الحقيقي للأمانة في الترجمة وأن نخرج من أذهاننا الخطأ ونستبدله بما هو

¹ أبو زيد بن إسحق العبادي المعروف بخنّين بن إسحق العبادي عالم ومترجم وعالم لغات وطبيب مسيحي نسطوري. أصله من الحيرة ولد عام 194 هـ / 810 م، لأب مسيحي يشتغل بالصيدلة. وهو مؤرخ ومترجم ويعد من كبار المترجمين في ذلك العصر، وكان يجيد - بالإضافة للعربية - السريانية والفارسية واليونانية. قام بترجمة أعمال جالينوس وأبقراط وأرسطو والعهد القديم من اليونانية، وقد حُفظت بعض ترجماته: أعمال جالينوس وغيره من الضياع.

² - انظر: رشيد برهون. "درجة الوعي في الترجمة". مكتبة سلمى الثقافية، المغرب، 2003

صحيح ومفيد للترجمة. فعندما يقوم المترجم بعمله فإنه يولي اهتماما أوليا بإيجاد المقابلات للنص الأصلي، لكن إذا اكتفى بهذه الرحلة فقط، أي انه اهتم بالأمانة الخارجية أو الأمانة النحوية فإن ترجمته تكون عبارة عن معادلة رياضية فيقابل الجمع بالجمع، والصفة بالصفة، والتشبيه بالتشبيه، والجملة الطويلة بالجملة الطويلة وهكذا، أي أنه لم يحاول الوصول إلى المعنى الحقيقي بفهم ما يقصده الكاتب وإعادة صياغته بطريقة تتماشى مع لغته وبذلك فإننا سنتحصل في الأخير على نص حرفي غير مفهوم ولا معنى له، فهذه التي تسمى أمانة أليست خيانة أيضا للنص الأصلي؟ ذلك لأن "الأمانة الضيقة للمعنى هي شكل من أشكال الخيانة"¹ حسب تعبير فاليري Valery فلماذا إذا هذه الأمانة؟

ويرجع سبب حدوث ذلك إلى اعتبار أن خلال عملية الترجمة يكون النسان على طرفي نقيض، لأنهما ينتميان إلى لغتين مختلفتين، وغالبا إلى ثقافتين مختلفتين.

لكن هذا لا يعني أننا لا نقر بصعوبة النقل الأمين لنص ما فالمترجم يجد نفسه أمام نص لم يفكر أبدا في خط كلماته ومعان لم يكن له يد في وضعها ولم يكن يقصدها، ولهذا فإنه يحاول الوصول إلى الانطباع الذي سيحدثه نصه المترجم في نفوس القراء، وليس الوصول إلى هوية التعبير فحسب، ولكن الشيء الذي يكون المترجم مطالبا به هو إعادة صياغة النص دون التقيد بالأصل هذا لأن المترجم يقوم بنسج نص جديد مستقل عن الأصل ويكون مقولبا حسب لغته هو. وهذا ليس بالشيء الهين. فالترجمة لا تتطلع إلى تحقيق

¹ - فورطوناظو إسرائيل، مقال بعنوان: الترجمة الأدبية تملك النص، ترجمة مصطفى النحال، انترنت <http://www.fikrwanakd.aljabriabed.com>.

المطابقة في التركيب بين الأصل وترجمته، وإنما إلى تحقيق المطابقة في التأثير على القارئ ومن أجل الحصول على هذه المطابقة لا بد من تكيف ثقافي في الترجمة يسد الفوارق في رؤية العالم بين مجموعة قراء النص الأصل وجمهور الترجمة.

فكما تقول ماريان لوديرير **Marianne Lederer**: "إما أنهم يكتبون ترجمتهم من دون أن تفارق أعينهم النص الأصل، وإما أنهم لا يصوغون جملتهم صياغة ذهنية قبل أن يسجلوها على ورق، وتكون النتيجة أكثر رعونة إذا عبروا عن فكرة متحررة كلياً من غطائها اللفظي"¹.

ومنهم من يعتبرها خيانة لأنها لم تتمكن بأي شكل من الأشكال أن ترقى إلى مستوى النص الأصلي مهما بذل المترجم من جهد فأقصى ما يتطلع إليه المترجم هو أن يسمو نصه حتى يحاكي النص الأصلي ويضاهيه روعة وجمالاً. ويقول بول فاليري **Valery Paul** "إن الإشادة بالأمانة الموسيقية هي السر الحقيقي للأمانة الحقيقية فأروع أبيات العالم هي الأبيات غير الدالة والغير معقولة عندما تبدل بعبارة دون ضرورة موسيقية أساسية ودون رنين"².

¹ محمد أحمد طجو، " الترجمة والترجمة العلمية."، <http://www.arabicwata.org> يوم 12-5-2011 على الساعة 14 والرابع.

² جورج موانان، اللسانيات والترجمة ص 129.

أول شيء تكون الترجمة الأدبية مطالبة به هو أن تكون أمينة و وفية للنص الأصلي، أي أن تكون مشابهة له قدر الإمكان وبأقل خسائر متكبدة ، حتى يتوهم القارئ أنه أمام نص أصلي غير مترجم، وهذا الأمر يعتبر شبه مستحيل من الناحية العلمية. لكن خيانة المترجم الأدبي ليست خيانة طوعية بقدر ما هي خيانة جبرية، تفرضها طبيعة النص الأدبي والشعري على وجه الخصوص، وإنها قد تتكرر في كل نوع من الأنواع الأدبية لأنها تلتقي عند انطلاقها من تجربة ذاتية مكثفة، وظروف معينة وبيئة خاصة وثقافة مميزة. ثم إن الترجمة إستراتيجية لتوليد الفوارق وإقحام الآخر في الذات، فالترجمة هي ما يفتح اللغة على الخارج، وما يفتح المعاني على آفاق لم تكن لتتوقعها.

ومثل هذه المشاكل تطرح نفسها في الترجمة الأدبية أكثر منها في الترجمة العلمية أو المتخصصة التي تواجه مشاكل أقل خطورة من تلك التي تواجهها الترجمة الأدبية.

يرى بعض النقاد الأدباء أن قضية اتهام المترجم بالخيانة هي قضية مفروغ منها وتكون هذه الخيانة "إما بمحاولته إنزال المؤلف إلى القارئ أو رفع القارئ إلى المؤلف كما صور ذلك فريديريك شلايمخر **Friederich shleiermacher**"¹، ففي الحالة الأولى يكون المترجم خائناً للعمل الأدبي وفي الحالة الثانية يجعل لغته تبدو أجنبية وبالتالي فهي خيانة للغة. إذا فالخيانة حتمية في كلا الحالتين ولم تستطع الترجمة أن تحل

¹كاظم خلف العلي، "التوطين والتغريب في الترجمة"، الموقع الإلكتروني: www.alnoor.se/article يوم 6-9-2014 على الساعة الثانية ظهراً.

مشكلاتها أو تبرئ نفسها. لذلك نجد أن والتر بنجامين **walter Benjamin** في مقاله (وظيفة المترجم) يحسم الموقف بقوله : "أن الترجمة الجيدة هي التي تجمع اللغتين في أرضية مشتركة حيث لا يبدو النص أجنبيا أو محليا"¹.

وبهذا تكون نظرية بنجامين قد ألغت أي دور للأمانة العلمية في النص وكذا الدقة في الترجمة، مما قد يعرض الكثير من التفاصيل إلى الضياع وبالتالي فإن هذا يخلق سوءا في الفهم واختلالا في المعاني الأصلية.

وحسب نظريات ماثيو آرنولد **Mathieu Arnaud** في الترجمة فإن "أولئك المتخصصين ممن يملكون حسا شاعريا مترفا هم فقط من يستطيع أن يعطي أحكاما دقيقة عن أي نص أدبي مترجم"².

على أية حال فلا يوجد لجميع الكلمات في لغة ما يقابلها تماما في لغة أخرى وعلى ذلك فليس من الضرورة أن تتشابه المعاني والدلالات في جميع اللغات.

وهنا يواجه المترجم احتمالات إما ألا يعطي ترجمة دقيقة أو أن يضطر إلى إقحام جملة تنقل المعنى بدقة وهذا بدوره قد يؤثر على جمال النص، لاسيما إذا كان شعرا، فالأزمة ربما تأخذ أبعادا أخرى حسب كثافة الأسلوب اللغوي والصور البلاغية في النص.

1
المرجع نفسه.

2
حمود عودة السبيعي، "الأدب المقارن وإشكالية الترجمة الأدبية"، الموقع الالكتروني: [www. Alyaum.com/article](http://www.Alyaum.com/article). يوم 30-9-2014 على الساعة 12 بالضبط.

كما ناقش آرنولد قضية الكلمات بإسهاب، بالتأكيد أن إيجاد مقابل للكلمة المترجمة يجب ألا يكون الشغل الشاغل للمترجم، بل يجب أن يتمحور تركيز المترجم على إعادة إنشاء تفاعل واتجاه الشاعر في النص، كما أن النص يجب أن يرى على أساس أنه وحدة متكاملة، وليس مجرد تفاصيل

2-6 تقنيات الترجمة الأدبية عند أهل المصدر وأهل الهدف :

سنحاول تسليط الضوء على بعض جوانب المشكلة التي تتخبط فيها الترجمة الأدبية والتي يكون السبب الرئيسي فيها غياب نظرية واحدة جامعة لقضايا الترجمة الأدبية. وهذا بسبب أن كل واحد من المنظرين الذين اشتغلوا في هذا الميدان احتفظ بنظريته الخاصة به، فلم يكن هناك إجماع على الرغم من الكم الهائل من النقاد والأدباء واللغويين المختصين في هذا الميدان. ونتيجة لذلك كان النص الأدبي المترجم مختلفا أحيانا بدرجة صغيرة وأحيانا بدرجة كبيرة من مترجم إلى آخر حسب النظرية المتبعة في كل ترجمة.

لقد أصبح من الجلي أن الترجمة هي أداة أساسية للاتصال الثقافي بين الشعوب والحضارات المتباينة. إلا أنهم اختلفوا في بعض جوانبها واستخدموا أساليب مختلفة في ممارستها، ومن خلال ما سيأتي سنرى كيف انقسم المنظرون فريقين في أساليب الترجمة فمنهم من يدعو إلى الحرفية ومنهم من يدعو إلى التصرف في الترجمة:

1-2-6 دعاء الترجمة بتصريف:

Ledere Marianne : 1-1-2-6 ماريان لوديرير:

Seleskovitch Danica ودانیکا سيليسكوفيتش

وتشكل النظرية التأويلية في الترجمة حالة متميزة، بالنظر إلى تركيزها على سيرورة الترجمة نفسها. ومن الضروري أن يكون للإلحاح على تشكيل المعنى المستخلص تشكيلاً جديداً، انطلاقاً من تأويل النص الأصل، مع مراعاة العوامل الخارجية غير الصريحة، مكانه في نظرية راسخة في الترجمة الشفوية أساساً، وتنطبق إلى حد ما، في الترجمة الكتابية. على أنه يبدو أن لا سبيل إلى فهم هذين النوعين من العمليات فهماً تاماً. وإذا قصرنا الحديث على النصوص الأدبية فقط، فإن مراعاة الإيقاع والخاصية الشعرية في نص ما، ينطوي على أكثر من مجرد تشكيل المعنى تشكيلاً جديداً.

لا يمكن الكلام على النظرية التأويلية في الترجمة من دون الكلام على دانیکا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch التي وضعتها. وترتكز نظريتها على عدم كون اللغات موضوع الترجمة ، بشرط أن يتقنها المترجم.

أما ماريان لوديرير فهي أستاذة ومديرة سابقة للمدرسة العليا للترجمة والمترجمين ESIT

قد وضعت كتاباً مع ودانیکا سيليسكوفيتش بعنوان Interpréter Pour Traduire

وهو عبارة عن عدة مقالات تتحدث عن الترجمة وتعتبر أنها تظل نفسها أي الترجمة

مهما اختلفت اللغات أو نوع النصوص و تقول ماريان لوديرير في إحدى مقالات الكتاب:

"معرفة اللغة الأصل ومعرفة الموضوع المعالج هما الدعامتان اللتان يؤسس عليهما فهم النص ولبناء ترجمة ، يلزمنا دعامة ثالثة، ألا وهي القدرة على نبذ التقابلات اللفظية من أجل إقامة التوافق بين المعنى واللغة، والفكر والكلام. الظاهر وحده يتغير بينما يبقى المضمون نفسه، يحول من لغة إلى أخرى مثل سائل من إناء إلى آخر .¹

2-1-2-6 جون روني لادميرال Jean ReneLadmiral

دعا للتنظير للترجمة من الترجمة نفسها ، وهو الذي دعا أيضا لإنشاء علم الترجمة traductologie للاستقلال عن الدراسات اللسانية والأدبية، كما أنه أطلق تسمية لغة المصدر ولغة الهدف على اللغتين المنقول منها وإليها وأسمى الفريق الأول الذي يعنى بالنص الأصلي بالمصدرين les sourciers والفريق الذي يهتم باللغة المنقول إليها بالهدفيين les ciblistes لأن الترجمة كما يقول جون روني لادميرال: "عبور بين ثقافات."² ، أو هو "تواصل ثقافي، ذلك أن اللغة متضامنة مع سياق ثقافي يحتم إضافة الأفق الخارج لساني إلى نظرية الترجمة، والترجمة إذا ليست للغة ولكن للكلام."³

ماريان ليدرير ودانیکا سيليسكوفيتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة: فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، ط1
لبنان، 2009م، ص 60

² Voir : Jean René Ladmiral: traduire ; théorèmes pour la traduction ; p13

³ Ibid P17

Eugene nida 3-1-2-6 يوجين نيدا

يعتبر يوجين نيدا من رواد التنظير في الترجمة وهذا ما تناولته رسالته للدكتوراه فقد درس النظام النحوي للغة الإنجليزية, ومن بين أهم ما توصل إليه في مجال نظريات الترجمة قضية التكافؤ الديناميكي والذي يعرف أيضاً بالتكافؤ الوظيفي. حيث تسعى هذه المنهجية في الترجمة إلى ترجمة مقاصد النص الأصلي بدل اللجوء إلى ترجمة الكلمات والجمل دون الالتفات إلى الوظيفة التواصلية للنص. كما طور طريقة التحليل التكويني للكلمات, حيث يحلل المعاني المركبة التي تشتمل عليها الكلمة وذلك لتحديد مدى تكافؤها مع كلمة أخرى من ناحية المعنى أثناء الترجمة.

وبحسبه فإنه ينبغي على المترجم التمعن في ما يقدمه النص من الكلمات والعبارات, فيلجأ إلى عملية التفكير على مستوى النص وهو لا ينظر إلى العناصر الثقافية الموجودة في ذلك النص والعبارات الجاهزة والمتلازمات اللفظية والعناصر البلاغية بنفس نظرة الآخرين وذلك ليتحقق من فهم النص الأصلي، ويبدأ بعد ذلك عملية الترجمة التي تتعدى حسب رأيه نقل معاني الكلمات فقط بل يجب نقل الأثر نفسه الذي يحققه النص الأصلي في القارئ.

6-2-2 دعاء الترجمة الحرفية أو أهل المصدر:

6-2-2-1 انطوان بيرمان: Antoine Berman

حاول أن يبرز مفهوم الترجمة الحرفية وأن يطور نظريته في العديد من البحوث مثل محنة الغريب *épreuve de l'étranger* أو كان يقصد بالترجمة الحرفية تلك الترجمة البعيدة عن تكرار عبارات الأصل بطريقة ساذجة، فالترجمة الحرفية برأيه تقوم على أساس أن لا نحس عند قراءة الترجمة أن العمل مترجم، حيث يعطي انطبعا للقارئ أن الكاتب الأصلي للنص كان سيكتب بالطريقة نفسها لو كتب باللغة المنقول إليها ويضيف في كتابه "الترجمة والحرف أو مقام البعد": " لا يمكن أن تعرف الترجمة فقط بألفاظ التواصل وتبليغ الرسائل، كما أنها ليست نشاطا أدبيا وجماليا خالصا، فالكتابة والتبليغ يكتسبان معناهما عبر الهدف الأخلاقي الذي ينظمهما"¹.

كما أنه يقول في كتابه "محنة الغريب": "... أنا أسمى ترجمة رديئة، تلك التي تقوم

بنفي ممنهج لغرابية العمل الأجنبي بحجة التبليغ"²

¹ انطوان بيرمان ، الترجمة والحرف أو مقام البعد ، ، ترجمة عز الدين خطابي ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان ط1، 2010، ص15

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6-2-2-2 هنري ميشيونيك : Henri Meschonnic

يعتبر هنري ميشيونيك من الباحثين الذين أدانوا مظاهر التحريف التي طالت الترجمة الشعرية ، كما أنه طالب بالمساواة بين الترجمة والكتابة، وهو يقصد بذلك أن يجعلهما على صعيد واحد من حيث الإبداع والصياغة وهو يدافع عن الترجمة الحرفية من خلال قوله : "... الترجمة إذا ما أرادت فعلا أن تضاهي الأصل، أو تقترب منه على أقل تقدير، فإن أبسط ما يجب أن تفعله هو أن تحافظ على نفس العلائق بين ما هو مميز في لغة الوصول، أي عمليا أن تقتفي الأثر الأسلوبي والبلاغي الذي اختطه الأصل، وألا تسمح لنفسها بأقل انزياح عنه إلا إذا كان هذا الانزياح ذاته موجودا في ذلك الأصل¹.

6-2-2-3 والتر بنيامين Walter Benjamin

يرى بنيامين أنه من أهم المهام المنوطة بالمترجم هو أن يجعل الترجمة وسيلة لاستشفاف الأصل الذي يترجمه فهو يدعو المترجم لاحترام المؤلف الذي ينتمي إلى لغة وثقافة غريبة، فبنيامين يرفض أن ترتبط الترجمة بنوعية المتلقي، ويوصي المترجم بتجاهل

¹ حسن بحرأوي ، أبراج بابل شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية، ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط ط1، 2010

القراء ويقول بهذا الشأن : "إذا كان العمل الأدبي نفسه لا يتوجه لأي أحد، فكذلك ليس على الترجمة أن تتوجه إلى أي كان".¹

"تكمّن مهمة المترجم في الإفراج في لغته عن تلك اللغة الخالصة التي وقعت تحت تأثير سحر لغة أخرى".

وقد كتب **بنيامين** في نص معنون بمهمة المترجم : "لا توجد قصيدة على مقياس من يقرأها ولا لوحة على مقياس من يتأملها ولا سيمفونية على مقياس من يسمعها".² وهو يصر على فكرته في أنه ليس المترجم من عليه أن يضمن الخلود للعمل الأدبي الذي ترجمه وإنما الترجمة تأتي بعد ذلك لتتم ذلك الخلود، فالترجمة تعد من الآثار الباقية للعمل الأصلي.

4-2-2-6 لورانس فينوتي Lawrence Venuti:

تأثر فينوتي كثيرا بأفكار **بيرمان** وقد ألف كتابين من أهم ما جادت به قرائح

المنظرين فكان الأول بعنوان خفاء المترجم: تاريخ الترجمة

The Translator's Invisibility : A History of Translation

والكتاب الثاني فضائح الترجمة : نحو نظام أخلاقي للاختلاف

¹ المصدر نفسه ص 257

² أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان 2010، ط1، ص 49

The Scandals of Translation : Towards an Ethics of Difference

وقد جاءت أفكاره تتادي بضرورة إبراز ثقافة النص الأصلي حتى وان كانت غريبة للحصول على ترجمة سليمة فعلى المترجم أن يكون وفيًا أمينًا لمظاهر النص الأصلي وان يساهم في إحداث تغيير في اللغة الهدف وهذا وفاء للنص الأصلي.

خلاصة الفصل:

من العسير جدا، أن نجد تعريفا جامعا للترجمة فهي فن وإبداع كما الشعر فن وإبداع، إذ لا يكفي نقل صورة او كلمة مقارنة بصورة وكلمة أخرى في لغة ثانية. وهذا ما ينطبق على الترجمة الأدبية وخاصة الأدبية منها عكس الترجمة العلمية او السياسية فمن الممكن التحكم بالكلمات حسب ثقافة المترجم اللغوية والنحوية. كما أن من الضروري أن يكون المترجم ملما باللغتين المترجم منها واليها، وبالأساليب الفنية الحديثة والمتطورة في فن الترجمة، وأن يكون بدرجة ثقافة عالية في مناحي الحياة المختلفة حتى يتمكن من الولوج الى عالم وخيال الشاعر او الكاتب المعني بترجمة نصه.

الترجمة فن وإبداع. هذا ما توصل إليه الكثير من النقاد والدارسين لهذا اللون الأدبي ،وهي لا تكتفي بنقل كلمات؛ فالترجمة الحرفية لا تعطي النص المترجم حقه أو لونه الفني ومدى رفعته وتأثيره في لغته الأصلية، واللغة العربية واحدة من أصعب اللغات المعروفة وقد تكون متأخرة بعض الشيء عن ما وصلت إليه اللغات الأخرى من تطور في المفردات والأساليب، واللغة العربية ربما تكون من اللغات القلائل التي تقدم الفعل على الاسم ، وهذا

ما يصعب من عملية الترجمة إليها كما إن صرامة قواعد النحو والصرف قد تكون عائقا
في بناء النص المترجم.

الفصل الثالث

التداولية و مناهج الدرس

اللغوي

تمهيد:

لا أحد يستطيع أن ينكر الأهمية التي أصبحت تكتسيها المناهج المعاصرة التي تدرس كلا من الأدب واللغة، فأصبحت بهذا تضاهي العلوم الدقيقة لما أصبح لها من قواعد دقيقة ثابتة ومنطقية في فهم العلاقات التي تربط قضايا النصوص المتناولة بالدرس كما أنها صارت تعالج هذه القضايا بدقة ووضوح.

حتى أنه أصبح هذا المجال يعرف تطوراً ملحوظاً و يبدو جلياً من خلال ما تزخر به ساحة النقد من الكم الهائل من النظريات والمصطلحات وسبل تحليل النصوص الأدبية بكل أنواعها ويرجع الفضل في كل هذا إلى اللسانيات وما أتت به من اكتشافات ساهمت في تطوير مناهج النقد.

و تعد التداولية من المباحث اللسانية الجديدة التي غير كثيراً في طريقة دراسة اللغة إلا أنها لاقت من النقد الكثير خاصة كونها لا تمتلك تركيزاً واضحاً، فلم تكن لها أهمية كبيرة في حقل اللسانيات ولذلك فقد اقترنت اللسانيات آنذاك باستعارة معروفة عند الدارسين وهي أن التداولية هي " صندوق القمامة"¹ للسانيات حيث كانت ترمي فيها هذه الأخيرة كل ما لا يمكن دراسته ضمن مبادئ اللسانيات في ذلك الوقت وهي الصوتيات وعلم الدلالة

¹ عادل الثامري ، "التداولية واللسانيات"، جريدة الكترونية، الموقع: <http://elaph.com/Web/ElaphWriter> يوم: 13-09-2009م على الساعة 12 والنصف.

والنحو أو التركيب، ومن بين الأشياء التي جعلت التداولية مهمشة كونها مبهمة القواعد أو المبادئ التي تستند عليها.

لكن ومن خلال ما سيأتي في هذا الفصل سنرى كيف كان بإمكان التداولية من أن تحل بعض القضايا التي عجزت أن تحلها اللسانيات، خاصة وأنه لطالما اعتبرت سلة للقمامة كما قيل. ولكن قبل التطرق إلى عمق الموضوع سنتعرف أولاً على التداولية لغة واصطلاحاً وأصلها ومنشأها وكذا جذورها العربية . كما سنرى شروط استعمالها والمفاهيم الأساسية لها. وأيضاً علاقاتها بعلم اللسان الأخرى مثل اللسانيات وعلم الدلالة والنحو الوظيفي وتحليل الخطاب. كما نتناول جوانب دراستها كالإشارات والافتراض المسبق وأخيراً نتناول بشيء من التفصيل أفعال الكلام وهو الموضوع الذي يهمننا في هذا البحث .

1- مفهوم التداولية: La pragmatique

قبل أن نعرف التداولية علينا أولاً أن نبحث عن أصل هذه الكلمة أو هذا المصطلح خاصة وأننا نعلم أن التداولية هي مبحث لساني جديد ظهر في الغرب . وأصل مصطلح "تداولية" ما هو إلا ترجمة للكلمة الأصلية Pragmatic أو pragmatique أو مقابل لها فلم يظهر المقابل إلا في السبعينات ، ويقول عادل الثامري عن التداولية في مقال له بجريدة إيلاف الالكترونية : "كانت تستعمل كلمة pragmaticus اللاتينية، وكلمة pragmatics الإغريقية بمعنى (عملي)، ويعود الاستعمال الحديث

وكذلك الاستعمال الحالي للتداولية pragmatics إلى تأثير العقيدة الفلسفية الأمريكية
البراغماتية.¹ ومنه يكون مقابلها في الفرنسية pragmatique .

1-1 مصطلح pragmatique في القاموس

يعرف قاموس لاروس Larousse الفرنسي كلمة pragmatique كما يلي:

- Qui est susceptible d'application pratique, qui a une valeur pratique.
- Qui est orienté vers l'action pratique : Une politique pragmatique.

إذا وحسب قاموس لاروس نفهم أن هذه الكلمة تعني كل ما يكون قابلاً للممارسة
التطبيقية والتي لها قيمة تنفيذية، أو هو الشيء الذي يكون توجهه عملي ومثال ذلك
سياسة عملية أو واقعية . أما قاموس السبيل فرنسي-عربي-فرنسي لدانييل ريغ Daniel
Reig فيعرف كلمة pragmatique بـ"واقعي ومنفعي".² والتعريف نفسه نجده في
قاموس المنهل فرنسي عربي فيعرفها بـ : "واقعي، عملي، نفعي".³

وبالتالي فإن كلمة pragmatique الفرنسية وكما ذكر عادل الثامري فيما قبل أنها تعني
عملي ولا تعني شيئاً آخر بالنسبة للمعنى اللغوي .

2-1 توحيد مصطلح pragmatique في اللغة العربية:

¹ عادل الثامري، المرجع السابق.

² دانييل ريغ ، قاموس لاروس السبيل: فرنسي عربي/عربي فرنسي، مكتبة لاروس، باريس، 1999م.

³ سهيل ادريس، قاموس المنهل ، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 42، 2011

لقد وجدت مقابلات عدة لمصطلح Pragmatique في اللغة العربية، فهناك من يسميها بالذرائعية وآخرون يفضلون تسمية التداولية، كما يأخذها البعض اقتراضاً من الكلمة اللاتينية فتصبح البراغماتية، ومنهم من يطلق عليها الاستعمالية وآخرون اختاروا مصطلح التخاطبية، وهناك النفعية، والتبادلية، والوظيفية وغيرها من التسميات.

لكننا في هذا البحث سنستعمل مصطلح التداولية في كل فصوله كونه الأكثر انتشاراً، وهو المعمول به في بلدان المغاربة، كما أن هذا المصطلح يوحي إلى التفاعل والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفة من جهة أخرى. وهناك من لا يحبذ هذا المصطلح مثل محمد محمد يونس الذي يفضل استخدام مصطلح علم التخاطب بدلاً من التداولية ويقول في هذا الشأن: "ما زالت دراسة علم الدلالة semantics لا تتميز معالمها من دراسة علم آخر تتداخل جزئياته معه، وهو علم التخاطب Pragmatics الذي يترجمه بعض اللسانيين العرب بالذرائعية حيناً، وبالتداولية، أو النفعية حيناً آخر وهي تراجم غير موفقة، لأن هذا المصطلح (وهو إغريقي الأصل) يفسره الغربيون بأنه علم الاستعمال The science of use، الذي يتفق تماماً مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه والبلاغيين العرب القدماء. وعلى الرغم من أن الاستعمال في التراث العربي، والإسلامي لم يصبح علماً لغوياً مستقلاً كما حدث للوضع، فإن تسمية Pragmatics بـ"علم الاستعمال" قد تكون أفضل من غيرها مما ذكر، وإن كنت أفضل ترجمته بـ"علم التخاطب"، وهي ترجمة تراعي ما قصد اللفظ لا مفهومه بالمعنى

المنطقي للمصطلحين ، حيث يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث
التخاطبية تماما.¹

ونحن نعتقد أن قوله صحيح فيما يخص مصطلحي الذرائعية والنفعية أما مصطلح
التداولية فهو بعيد عن التعريفات التي ذكرها حتى أنه وفي سياق آخر يقول: "أن التداولية
هي المصطلح الأكثر رواجاً إلا أنه لا يحبذ لعدم ارتباطه تاريخياً بالكلام واللغة ويشير إلى
أنه استخدم في معاني أخرى كالتداول على الحكم مثلا إلا أن التخاطب حسبه هو الأقرب
للتراث".²

ويقول **طه عبد الرحمان** وهو أول من وضع هذا المصطلح : "وقد وقع اختيارنا منذ
1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيك لأنه يوفي المطلوب
حقه، باعتبار دلالاته على معنيين: الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من
لدى الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"³

¹ محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، لبنان ، ص

5

² محمد محمد يونس علي، المدرسة التخاطبية، مقال، الانترنت www.ta5atub.com يوم 26 جانفي 2013
الساعة 14 و 20 دقيقة

³ طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط2،
2000، ص 27 .

ونجد الباحث مسعود صحراوي¹ أيضا اختار مصطلح التداولية دون غيره ويستخدم في كتبه التداولية باعتبار أنه مصطلح مهيم على استعمالات الدارسين على الرغم من تعدد التعريفات التي تعكس التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي مما جعل الباحث يقف أمام تداوليات لم تحدد بعد مع أنها في قمة ازدهارها.

ويعد أحمد المتوكل أول من أقر مصطلح التداولية سنة 1985² في موضوع خاص حول الوظائف التداولية في اللغة العربية وبعدها صار المصطلح شائعا بين المختصين ومستعملا بينهم.

غير أن عبد الملك مرتاض لا يرى أن المصدر تداولية للمصطلح الأجنبي pragmatique ويقول في هذا الشأن: "وقد اصطنع في العربية النقدية المعاصرة على أنه "تداولية" في حين أنا نشك في أنه كذلك بهذه الصفة التي ورد عليها، في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال pragmatique لا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية (علمية أو فلسفية أو أدبية) والتي يطلق عليها النحاة العرب بغير إقناع "الياء الصناعية" فالأجانب يصطنعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء أو اللاحقة الثنائية على الأصح بـ Pragmatisme / pragmatism فكيف نترجم نحن العرب مفهومين

¹ مسعود صحراوي، أستاذ علم اللغة بجامعة الاغواط الجزائر من مؤلفاته التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني الغربي.

² أنظر ،أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة ، المغرب، ط1 ، 1985م

اثنين في أصلهما بصيغة عربية واحدة ؟ ... ولذلك نقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول "التداول" (أي تداول اللغة) ...، وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية : "التداولية" وذلك حتى نُطَوِّع العربية¹ . فعبد المالك مرتاض موافق على التسمية لكنه يختلف في الصيغة التي أعطيت لها، أي الصياغة المصطلحية.

على كل حال فمصطلحي التداولية أو علم التخاطب أقرب بكثير إلى المعنى من مصطلح الذرائعية أو النفعية الذين يميلان على الفلسفة ، أكثر مما يميلان على اللغة واللسانيات.

1-3-1 تعريف التداولية

1-3-1 لغة:

وبعدما أقررنا في بحثنا مصطلح تداولية سنرجع إلى المفهوم المعجمي له وهنا نجد أن جميع هذه المعاجم قد تطرقت إلى هذا لمصطلح من خلال جذرها اللغوي المكون من الفعل الثلاثي "دول" ولن نتناول جميع المعاجم وسنكتفي بلسان العرب لابن منظور ومختار الصحاح للرازي وأساس البلاغة للزمخشري باختصار.

ورد الجذر دول في لسان العرب لابن منظور على أشكال عديدة تجتمع في كونه يؤدي فعل الانتقال :

¹ عبد الملك مرتاض، "تداولية اللغة بين الدلالية والسياق"، مجلة اللسانيات ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد10، 2005، ص ص 66 - 67

"الدَّوْلَةُ والدَّوْلَةُ: العُقْبَةُ فِي الْمَالِ وَالْحَرْبِ سَوَاءٌ، وَقِيلَ: الدَّوْلَةُ، بِالضَّمِّ، فِي الْمَالِ، والدَّوْلَةُ، بِالْفَتْحِ، فِي الْحَرْبِ، وَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ فِيهِمَا، يَضْمَانُ وَيَفْتَحَانُ، وَقِيلَ: بِالضَّمِّ فِي الْآخِرَةِ، وبِالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا.

يُقَالُ: صَارَ الْفِيءُ دَوْلَةً بَيْنَهُمْ يَتَدَاوَلُونَهُ مَرَّةً لِهَذَا وَمَرَّةً لِهَذَا، وَالْجَمْعُ دَوْلَاتٌ وَدَوْلٌ. الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ؛ قَرَأَهَا النَّاسُ بَرَفْعِ الدَّالِ إِلَّا السُّلَمِيُّ فِيمَا أَعْلَمَ فَإِنَّهُ قَرَأَهَا بِنِصْبِ الدَّالِ، قَالَ: وَلَيْسَ هَذَا لِلدَّوْلَةِ بِمَوْضِعٍ، إِنَّمَا الدَّوْلَةُ لِلْجَيْشِيِّنَ يَهْزِمُ هَذَا هَذَا ثُمَّ يُهْزَمُ الْهَازِمُ، فَتَقُولُ: قَدْ رَجَعَتِ الدَّوْلَةُ عَلَى هَؤُلَاءِ كَأَنَّهَا الْمَرَّةُ.

وَفِي حَدِيثِ الدَّعَاءِ: حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرَّجَالُ أَيُّ لَمْ يَتَنَاوَلْهُ الرَّجَالُ وَتَرَوِيهِ وَاحِدًا عَنْ وَاحِدٍ. وَتَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ: أَخَذْنَاهُ بِالذُّوْلِ. وَقَالُوا: دَوَالِيكَ أَيُّ مُدَاوَلَةً عَلَى الْأَمْرِ؛ قَالَ سَيِّبِيُّهُ: وَإِنْ شِئْتَ حَمَلْتَهُ عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْحَالِ.

وَدَالَتِ الْأَيَّامُ أَيُّ دَارَتْ، وَاللَّهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَتَدَاوَلْتَهُ الْأَيْدِي: أَخَذْتَهُ هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ حَجَّازِيكَ وَدَوَالِيكَ وَهَذَا ذِيكَ، قَالَ: وَهَذِهِ حُرُوفٌ خَلَقْتُهَا عَلَى هَذَا لَا تُغَيَّرُ، قَالَ: وَحَجَّازِيكَ أَمْرُهُ أَنْ يَحْجُزَ بَيْنَهُمْ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ كُفَّ نَفْسِكَ، وَأَمَّا هَذَا

ذِكِّف فإنه يَأمره أن يقطع أمر القوم، ودَوَائِكِ مِن تَدَاوَلُوا الأمر بينهم يأخذ هذا دَوْلَة وهذا

دَوْلَة، وقولهم دَوَائِكِ أَي تَدَاوَلَا بعد تداول¹.

وجاء في مختار الصحاح للرازي التعريف التالي:

"دول: الدَّوْلَةُ وَالْجَمْعُ الدَّوْ بِكَسْرِ الدَّالِ. وَ الدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ فِي الْمَالِ يُقَالُ: صَارَ الْفِيءُ دَوْلَةً بَيْنَهُمْ يَتَدَاوَلُونَهُ يَكُونُ مَرَّةً لِهَذَا وَمَرَّةً لِهَذَا وَالْجَمْعُ دَوْلَاتٌ وَدُولٌ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَدَاوَلُ بِهِ بِعَيْنِهِ وَ الدَّوْلَةُ بِالْفَتْحِ الْفِعْلُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بِنُ الْعَلَاءِ: الدَّوْلَةُ بِالضَّمِّ فِي الْمَالِ وَبِالْفَتْحِ فِي الْحَرْبِ. وَقَالَ عِيسَى بِنُ عَمَرَ: كِلْتَاهُمَا تَكُونُ فِي الْمَالِ وَالْحَرْبِ سَوَاءً .

وَقَالَ يُونُسُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا بَيْنَهُمَا. وَ أَدَانَا اللَّهُ مِنْ عَدُونَا مِنَ الدَّوْلَةِ. وَ الْإِدَالَةُ الْعَلْبَةُ يُقَالُ: اللَّهُمَّ أَدِلْنِي عَلَى فُلَانٍ وَانصُرْنِي عَلَيْهِ. وَ دَالَتِ الْأَيَّامُ أَي دَارَتِ وَاللَّهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَ تَدَاوَلَتْهُ الْأَيْدِي أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَّةً وَهَذِهِ مَرَّةً².

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، 1994، مادة دول، م 11 ، ص 252

² محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، ترتيب محمود أفندي خاطر، وحمزة فتح الله، المطبعة الأميرية ، مصر، ط1،

1363 - 1905، ص 235

أما تعريف **الزمخشري** للفظ دول فقد جاء بمعنى التناقل في معجمه أساس البلاغة " دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس، مرة لهم، ومرة عليهم، ويقال: الدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، أي مرة لهذا ومرة لذاك، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما، وفعلنا ذلك دواليك أي كرات بعضها في أثر بعض"¹

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أنها تجمع على أن التداول هو التحول من مكان إلى آخر والانتقال من حال إلى حال ومثال ذلك الحرب.

وأيضاً معنى التناوب على الشيء والنزاع عليه مثل ما هو الشأن في المال أو الحكم .

ومن هنا نستطيع أن نفهم اختيار **طه عبد الرحمان** لمصطلح تداولية مقابل لـ *pragmatique* الفرنسية فإن كان حال اللغة هو الانتقال والتحول من حال إلى حال عند انتقالها من شخص إلى آخر فهذا تداول للغة ويقول في هذا الصدد : "تداول الناس كذا بينهم ، يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم."²

¹ - أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1998. ج 1، ص 303.

² طه عبد الرحمان تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2، ص 243

1-3-2 اصطلاحا:

إذا اعتبرنا أن مصطلح التداولية هو المقابل لـ *pragmatique* فإننا سنشرح التعريف الاصطلاحي للفظ الأجنبي كما قدمه المنظرون في الغرب وكذا المنظرون العرب الذين لا يستهان ببحوثهم واكتشافاتهم. ولكن توقفنا عند مصطلح التداولية هنا لا نريد به التعريف الاصطلاحي للتداولية في مختلف ميادينها لأنها وكما سنوضح لاحقا تشمل مجالات عدة فهي محط اهتمام أصحاب المنطق والسيمايين والفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع والبلاغيين وعلماء التواصل واللسانيين وغيرهم، وبذلك فهي على مستوى التحليل، لا يمكن أن نصنفها في أي من المستويات ولا تدرس جانبا محددًا في اللغة بل تستوعبها جميعا.

وهذا ما جعل وضع مصطلح واحد لها أمر شبه مستحيل خاصة وأن نشأتها لم تكن لغوية أو لسانية بل كانت فلسفية محضة وأن مبتكر المصطلح من كبار فلاسفة عصره، كما أنها لا تنتمي إلى علم واحد فحسب وإنما إلى علوم عدة متداخلة فيما بينها وكلها لها علاقة باللغة وبالتالي فإن دراستنا ستختص بتعريف التداولية من الناحية اللغوية أو اللسانية فقط حتى نسيطر على المفهوم الذي نحن بصدد دراسته.

كانت نشأة التداولية في أحضان الفلسفة، ثم شاعت في الدراسات اللسانية، مثل السيميائية

التي نشأت على يد الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس **Charles Sanders Peirce**¹.

و باعتبار أنها لم تكن فرعاً أو مستوى تحليلياً من مستويات التحليل اللساني المعروفة فهذا ما جعلها من الأسباب التي يصعب معها وضع تعريف شامل جامع مانع لها.

ورد في كتاب سماح رافع المذاهب الفكرية المعاصرة "أن أول من ابتكر مصطلح pragmatique هو شارل سندرس بيرس **Charles Sanders Peirce** وذلك سنة

1878م وكان ذلك في مقالته الشهيرة كيف نجعل أفكارنا واضحة.²

ويعد أول من وضع تحديدا لهذا المفهوم، مانحا إياه تعريفا يأخذ بعين الاعتبار كل إشكالات اللغة السيميائي شارل موريس **Charles Morris** سنة 1938 في كتابه أسس نظرية العلامات³ ، حيث حدد ماهيتها كجزء من السيميائية وأحد مكوناتها، فهو من حصر التداولية في علاقة العلامات اللغوية بمستعملها أي مفسريها وتحديد ما يترتب عن هذه

¹ فيلسوف وسيميائي أمريكي 1839 - 1914 يُعتبر إلى جانب فرديناند دي سوسير أحد مؤسسي السيميائيات المعاصرة. في العقود الأخيرة، أُعيد اكتشاف فكره بحيث صار أحد كبار المُجدِّدين، خصوصا في منهجية البحث وفلسفة العلوم. اشتغل محاضرا في المنطق بين 1879 و 1884 بجامعة جون هوبكنز. وفي عام 1887 انتقل، إلى بنسلفانيا حيث بقي إلى أن توفي عام 1914 بسبب سرطان بعد 26 سنة من الاشتغال الغزير بالكتابة. نشر كتابا واحدا بحوث في القياس الضوئي عددا من مجالات البحث. وتضم مخطوطاته، التي بقي جزء كبير منها غير منشور، ، اختيرت نخبة من مخطوطاته فنشرت مرتبة على مباحث بعنوان أوراق مختارة لشارل ساندز بيرس

² سماح رافع، المذاهب الفكرية المعاصرة، دار المعارف ، القاهرة ، ص 49 - 52

³ انظر: خوسيه ماري إيفانكوس ، نظرية اللغة الأدبية، تر: حامد أبو أحمد، دار غريب، القاهرة 1991م ص 232

العلامات، بعدما حدد علم الدلالة في العلاقة الرابطة بين العلامات اللغوية وما تدل عليه،
وعلم التراكيب فيما يربط العلامات اللغوية بعضها ببعض، ويقول عنها مايلي:

"La pragmatique est cette partie de la sémiotique qui traite du rapport
entre les signes et les usagers des signes."¹

وبالتالي فهو يعدها جزءا من السيميائية وهي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه
العلامات.

وتعريف آخر للتداولية لكل من ماري ديبلر **Marie Diller** وفرنسوا ريكانتي
François Recanti جاء فيه أن التداولية:

" étudie l'utilisation du langage dans le discours, et les marques
spécifiques qui, dans la langue, attestent sa vocation discursive."²

فهي تدرس استعمال اللغة داخل الخطاب والسماوات التي تميز قدرتها الخطابية. وبالتالي
فإن التعريفين السابقين للتداولية يوليان أهمية للمعنى شأنها في ذلك شأن الدلالة، كما أنها
تهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يفهم معناها إلا من خلال استعمالها.

وجاء في القاموس الموسوعي للتداولية لكل من جاك مويششر **Jacques Moeschler**
وآن غيبول **Anne Reboul** تعريف التداولية على النحو التالي:

¹ Françoise Armengaud, la pragmatique, le point des connaissances actuelles , 4eme édition ;
Paris ;1999 ,P05

² Ibid

"D'une manière tout à fait générale, on définira la pragmatique comme l'étude de l'usage du langage , par opposition à l'étude du système linguistique , qui concerne à proprement parler la linguistique . Si l'on parle de l'usage du langage, c'est que cet usage n'est neutre, dans ses effets, ni sur le processus de communication, ni sur le système linguistique lui-même ".¹

و يقصد بقولهما أنه إذا أرادا تعريف التداولية بصفة عامة فإنها تعد تلك الدراسة التي تهتم باللغة من حيث الاستعمال على خلاف اللسانيات التي تعنى بدراسة المنظومة اللغوية وهما يقصدان باستعمال اللغة أن لا يكون هذا الاستعمال حياديا في أثره أي أن لا يترك الأثر نفسه لا على المسار التواصلي ولا من حيث النظام اللغوي نفسه. أي أن علاقة اللغة بمستعملها تكمن في النظر في الإجراءات التي تسمح بتأويل الملفوظات ضمن السياقات التي نتجت عنها. وبالنسبة لمسعود صحراوي فـ"التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال".²

ولقد قسم مهامها إلى أنها تقوم على "دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي

¹ Jacques Moeschler et Anne Reboul , Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, édition du seuil , 1994 , P17

² مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، دار لطليعة ،بيروت، ط1، 2005. ص16

باعتبارها كلاما محددًا صادرًا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في
مقام تواصلية محدد لتحقيق غرض تواصلية محدد.¹

ويعرفها محمد محمد يونس على أنها : " دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات
الخطابية"²

أما الجليلي دلاش فيقول بأنها: " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للدلالة
اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك
الخطابات والأحاديث."³

كما أن "التداولية بوصفها علما يقوم بتحليل الأفعال اللغوية، ووظائف المنطوقات اللغوية،
وسماتها في عملية الاتصال بوجه عام، انطلاقا من كون المنطوقات اللغوية تهدف إلى
الإسهام في الاتصال، والتفاعل الاجتماعي"⁴.

ومن خلال التعاريف السابقة للتداولية نستنتج أنها لا تهتم فقط بالكيفية التي تتحقق
بها اللغة عند الاستعمال وعند التخاطب بل هي تشمل قضايا أخرى حيث أنها ربطت

¹ مسعود صحراوي ، المرجع نفسه، ص 24

² - محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، الامارات العربية المتحدة،
ط1، 2004، ص13.

³ جليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 01

⁴ محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2002 ، ص11

بالفائدة التي تحدثها " فهي تعبر عن نظرية تهتم بالفائدة العلمية لفكرة كمييار الصدق".¹
وهي تهتم بمقاصد المتكلم والبحث في أغوار معاني الكلام والمتكلم ومحاولة اكتشاف
الأغراض التي يريد المرسل من خلال رسالته، فقد تتعدى الدلالة المعنى الحرفي إلى
المعنى المستتر فهي : " فرع من علم اللغة تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد
المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم".²

2- مهام التداولية:

للتداولية مهام متعددة نستطيع من خلالها فهم هذا المنهج المعقد ولقد ورد في القاموس
الموسوعي للتداولية ما يلي:

" une des taches de la pragmatique est d'expliquer comment un
auditeur peut arriver à comprendre une énonciation de manière non
littérale et pourquoi le locuteur a choisi un mode d'expression non
littérale plutôt qu'un mode d'expression littérale. En d'autres termes,
la pragmatique a pour tache de décrire, à l'aide de principes non
linguistiques, les processus d'inférence nécessaires pour accéder au
sens communiqué par l'énoncé".³

¹ نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة مصر، 2004، ص165

² محمود أحمد نخلة، مرجع سابق، ص13

³ Jacques Moeschler et Anne Reboul , op cit, P22

وبالتالي فإنه من مهام التداولية شرح كيف يستطيع السامع أن يفهم قولاً غير مباشر ولماذا يلجأ المتكلم لمثل هذا الأسلوب في التعبير. أي أنه من مهام التداولية أن تصف عمليات الاستدلال الضرورية للوصول إلى المعنى المقصود من القول مستندة في ذلك إلى المبادئ غير اللسانية.

وترى فرانسواز أرمينيكو **Françoise Armengaud** أن التداولية تعطينا تلك الإمكانيات التي تتيح لنا التواصل من خلال الإجابة على الأسئلة : ماذا نصنع حيث نتكلم؟ من المتكلم؟ إلى من يتكلم؟ ما الغاية من الكلام؟

"c'est d'abord une tentative pour répondre à des questions comme celles-ci : que faisons-nous lorsque nous parlons ? Que disons-nous exactement lorsque nous parlons ? Pourquoi demandons-nous à notre voisin de table s'il peut nous passer l'aïoli, alors qu'il est manifeste et flagrant qu'il le peut ? Qui parle et à qui ? Qui parle et avec qui ? Qui parle et avec qui ? Qui parle et pour qui ?"¹

أي أن التداولية تحاول الإجابة عن أسئلة كالتالي: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط، حين نتكلم لماذا نسأل جارنا حول المائدة إن كان بإمكانه أن يمدنا بكذا،

1

Françoise Armengaud, la pragmatique, le point des connaissances actuelles , 4eme édition ; Paris ;1999 ,P03

بينما يظهر واضحا أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذا؟ وإلى من يتكلم؟ من يتكلم ومع من؟
من يتكلم ولأجل من؟ (...) كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟

فعندما نقول لشخص ما: أهذا ولدك؟ وكان الولد يتمرغ في التراب فنحن لا ننتظر أن
يجيبنا بنعم أو لا وإنما نحن ننبهه إلى ما يفعله الولد.

وبهذا نستطيع أن نؤكد من خلال ما سبق أن النفي القطعي لمقولة أن التداولية سلة
لمهمات اللسانيات، "بحيث تعتبر كل ظاهرة عجزت اللسانيات عن حلها مجالا للبحث
التداولي، وهذا يقتضي أن الظواهر التي تدرسها التداولية ليست مهمة ولا متروكة
بالضرورة. ومن ثم فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي، وشرح طرق
الاستدلال ومعالجة الملفوظات. وهذه القضايا ليست من اهتمامات اللسانيات الصريحة ...
والتداولية ليست مكونا من مكونات اللسانيات البنائية، لأن التداولية ليست المرحلة الأخيرة
للتحليل اللساني".¹

وبالتالي فإن اكتشاف الأبعاد التداولية للغة فتح أفقا أرحب، وأنتج أسئلة جديدة ستكون
مسوغا للاعتراف بالتداولية، باعتبارها أحدث بحث أفرزته اللسانيات الحديثة حيث أصبحت
البحث الذي يولي أهمية وعناية كبيرة للشروط الخارج لغوية، والمتعلقة بالسياق والمقام
والمتكلمين ومقاصدهم وحيثيات الاستعمال والأفعال اللغوية.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ص 27-28

3- نشأة التداولية وتطورها:

3-1 التداولية بين المنشأ الفلسفي والتطور اللساني:

إن المتتبع لتاريخ دراسة اللغة عموماً يجد أنها نشأت غالباً في الحقل الفلسفي أو الحقل الديني على اختلاف توجهاتهما، وتلك كانت ميزة الدرس اللغوي قبل دي سوسير **De Saussure**، حيث نشأت البحوث اللغوية ضمن القضايا الفلسفية أو الدينية، لكن جهود دي سوسير في محاضراته وإحاحه على المادة المستقلة للغة عن الفلسفة بغية تأسيس علم مستقل يدرسها، والتي تمخضت عنها اللسانيات فيما بعد، جعل البحث اللغوي عموماً يبتعد عن الحقل الفلسفي ليخلص إلى بناء وتراكيبه وخصائصه. لكن اللسانيات لم تنفصل نهائياً عن الفلسفة التي تعد من أهم المصادر لتطور اللسانيات الحديثة. ومنها الدرس التداولي فهي امتداد لما قام به بيرس **Peirce** من دراسات وأبحاث في هذا المجال حيث يعد من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقاً من مفاهيمها الفلسفية.

ليست التداولية مجرد نظريات لدراسة اللغة وتحليل الخطاب، فقط، بل هي، أيضاً، نظرة وتصور للغة، نتجت عن إدراك الإنسان لتداخل وتشابك عوامل عديدة، شكلت عالم التبليغ اللغوي.

وتمتد هذه النظرة، في هذا المجال زيادة على الركاب الكبير المعروف حالياً بالتداولية إلى جهود الإغريق القدماء، حين تحدثوا مثلاً عن الشروط اللغوية وغير اللغوية لتحقيق التبليغ

الفعال، وأفضل من يمثل ذلك فن الخطابة لأرسطو؛ إضافة إلى جهود العلماء العرب، باختلاف مشاربهم، في إبراز هذه النظرة المتعددة الأبعاد للغة.

ولقد تطور هذا التصور للتداولية، منذ البدء، على يد فلاسفة اللغة التحليليين أمثال جون

أوستين **John Austin** وجون سيرل **John Searle** و لودفيغ فتجنشتاين **Ludwig**

Wittgenstein. وقبل أن نستعرض تطور التصور التداولي نريد أن نوضح فقط كيف

بدأ التفكير بأهمية وجود التداولية، ففي القرن العشرين وزعت علامات اللغة لقسمين أو

لمقاربتين فكان القسم الأول يهتم بالدلالة *la sémantique* والقسم الثاني يهتم بالتركيب

أو النحو *la syntaxe* حيث تقول أرمينكو **Armengaud** في هذا الصدد:

"L'approche *sémantique* traite de la relation des signes, mots et phrases aux choses et aux états de choses ; c'est l'étude conjointe du sens, de la référence et de la vérité.

- L'approche *syntaxique* étudie les relations des signes entre eux, des mots dans la phrase ou des phrases dans les séquences de phrases ; on cherche à formuler des règles de bonne formation pour les expressions, et des règles de transformation des expressions en d'autres expressions ; le respect de ses règles est une condition pour que les fragments ainsi générés soient pourvus de sens, et, éventuellement, aptes à être doués d'une valeur de vérité (vrai ou faux)¹"

¹ Françoise Armengaud, la pragmatique, PP 05- 06

فالمقاربة الدلالية تدرس علاقة العلامات والكلمات والجمل بالأشياء وبحالات الأشياء، فهي بذلك تهتم بدراسة المعنى والمرجع والحقيقة دراسة مترابطة. أما المقاربة النحوية فتدرس علاقة العلامات فيما بينها أو علاقة الكلمات في الجملة الواحدة أو الجمل وفي مقاطع الجمل بحثاً عن صياغة قواعد للتعبير وقواعد تحويل تعبير إلى تعبير آخر. ومن ثم ، يعد احترام هذه القواعد شرطاً للأجزاء المتوالدة، وشرط احتفاظها بالمعنى، على أن تكون قابلة لامتلاك قيمة حقيقية سواء أكانت هذه القيمة صحيحة أم خاطئة.

Or ces deux approches, les premières constituées en disciplines rigoureuses, n'épuisent ni le problème du sens ni le problème de la vérité. Une troisième approche est nécessaire pragmatique. Elle intervient pour étudier la relation des signes aux usagers des signes, des phrases aux locuteurs".¹

ونجد بأن هاتين المقاربتين تكون أولهما درسا دقيقا، لا تحل مشاكل المعنى، ولا المشاكل الحقيقية وبالتالي فمن الضروري إيجاد مقارنة ثالثة وهي التداولية وهنا يأتي دورها في دراسة علاقة العلامات بمستعملي هذه العلامات والجمل بالمتكلمين.

ومن هنا ظهرت وجهة نظر التداولية التي جاءت لتملأ الفراغ الذي وجد في اللسانيات ميز موريس Morris في مقال كتبه في موسوعة علمية سنة 1938م، بين مختلف

الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي :

¹ Ibid

- علم التراكيب أو النحو syntaxe: يدرس العلاقات بين العلامات.
- علم الدلالة sémantique: تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه.

- التداولية pragmatique : تعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها أي العلاقة بين المرسل والمستقبل وعلاقتها بسياق الاتصال¹.

وهو في الوقت نفسه يفرق بين ثلاثة أنواع من القواعد وفقاً للأبعاد الثلاثة المذكورة، وفيما يتعلق بالقواعد التداولية فإنها " تقدم الشروط التي تستخدم في إطارها تعبيرات ، من حيث أن تلك الشروط لا يمكن أن تصاغ بمفاهيم القواعد النحوية والدلالية ، ولكن ذلك لا ينصرف بالتداولية انصرافاً كاملاً إلى الأبعاد المعيارية ، الذي أقر دور الرؤية التداولية في عملية التأويل. لكن قبل هذا لم ترد كلمة تداولية في أعمال كل من أوستين وسيرل وجرايس على الرغم من كون هؤلاء هم من أسس هذا المنهج وكانوا القوة الموحية للتداولية اللسانية.

وعندما ألقى جون أوستين محاضرات وليام جيمس عام 1955م لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي في اللسانيات فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة.

¹ انظر: ان روبرول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2003، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان. ص 29

ويشير **جيو فري نيل ليتش Geoffrey Neil Leech** إلى أن موضوع التداولية الذي أصبح مألوفاً إلى درجة كبيرة في اللسانيات سنة 1983م، كان يذكر من قبل نادراً عند اللغويين، وفق رؤية كانت تميل التداولية فيها إلى أن " تُعالج بوصفها سلة مهملات يودع فيها ركام البيانات المستعصية على التصنيف العلمي بشكل مناسب ، وهناك تُنسى أيضاً بشكل مناسب ، أما الآن فثم من يناقش ، مثلما أفعل ، أنه لا يمكن أن نفهم طبيعة اللغة نفسها فهماً حقيقياً ما لم نفهم التداولية : كيف تستعمل اللغة في الاتصال¹ ."

3-2 الجذور العربية للتداولية:

إذا تطرقنا إلى أهمّ الموضوعات التي تعالجها التداولية فيمكن القول بأنها تتعامل مع عدد كبير من المواضيع الهامة في الدراسات الإنسانية عموماً واللسانيات خصوصاً وكل ما له علاقة بالتواصل اللغوي من الاهتمام بالسامع والمخاطب وأخذ المتكلم بعين الاعتبار في صياغة الخطاب وإنتاجه، وكذا الاهتمام بكل العناصر المؤثرة في الإبلاغ ومعيار الصدق والكذب في الأساليب، وغيرها الكثير من المواضيع الأخرى الكثيرة التي سنتطرق إليها بالتفصيل في هذا الفصل ، لكن ما جعلنا نستيق الأحداث هو أننا أردنا أن نوضح أن هذه المواضيع تم التطرق إليها عند العرب قديماً وأن العرب هم الآخرون درسوا التداولية لكن التسمية هي التي كانت غائبة فقط. حيث "أن دراسة اللغة في التراث العربي، ميزتها

¹ عيد بلّبع، التّدَاوِلِيَّة ، لُبُعد الثالث في سيميوطيقا مورييس ، الموقع: <http://www.ingdz.net> يوم الثلاثاء 22

جويلية 2014 الساعة العاشرة صباحاً

بعض السمات التي هي من أهم مبادئ التداولية الحديثة"¹. وما دفعنا إلى تناول هذه النقطة بالذات هو إظهار الامتداد المعرفي لعلماء اللغة العربية قديماً الذي لم يله الدارسون الاهتمام نفسه الذي يولونه لكل ما يجيء من المناهج الغربية ، نحن هنا لا نستصغر أعمال المفكرين الغرب وإنما نريد أن لا نهمل التراث العربي حتى تكون عندنا هوية نرجع إليها عند مسائرتنا للفكر الحديث.

وتمتلك التداولية بوصفها درساً علاقات مع دروس أخرى، ونجد لها تطبيقات في حقول أخرى . فإذا حاولنا تأصيل البحث نجد أن العرب اهتموا بالبلاغة والفصاحة كما اشتهروا بالابتعاد عن فضول الكلام والحشو والإسهاب، ويقول **عبد القاهر الجرجاني** بوصفه للبلاغة: "وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزین وآنق، وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب... يختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه، وأتم له وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية."²، وعمدوا إلى تقديم المعنى بأقصر طريق وكانوا يتباهون بتلك الفصاحة وعكس ذلك سوق عكاظ³ الذي كان أيضا معرضا لأدبهم وأخبارهم وشعرهم

¹ خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 139 .

² أبو محمد بن عيسى آل مبارك ، "بين الفصاحة والبلاغة"، موقع الألوكة:

<http://www.majles.alukah.net/t98936> يوم الخميس 01 أكتوبر 2015 على الساعة: 14:00

³ يعتبر (عكاظ) سوقاً لكل البضائع المادية والأدبية، إضافة إلى البضائع المادية كالتمر والسمن والعسل والخمر والملابس والإبل. فهو سوق للبضائع الأدبية، فيأتي الشعراء بقصائدهم لتعرض على محكمين من كبار الشعراء، سمي بهذا الاسم لأن العرب كانت تجتمع فيه فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون.

أيضا الذي كان يزخر بالتشبيه والاستعارة والجناس مما يدل على أنهم كانوا يولون اهتماما كبيرا لإحسان الكلام، كما ازدهرت عندهم الخطابة التي عرفت بروعة البيان، واشتد التنافس بينهم في اختيار الألفاظ والمعاني لنيل رضا الأسماع والقلوب، وبعد ظهور الكتابة والتأليف وغني الأدب العربي بروائع لازالت لأيامنا هذه انقسموا طائفتين، طائفة تهتم بالأدب والشعر، وطائفة أخرى تعنى بالبحث البلاغي، وتسمى طائفة اللغويين أو النحويين الذين كانوا يحترفون تعليم اللغة ومقاييسها في الاشتقاق والإعراب وقد عنوا بمسائل البيان والبلاغة.¹

إن دراسة عملية التواصل أو الاتصال قديمة، تعود جذورها إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند الجاحظ، وأبي هلال العسكري، وابن قتيبة، وحازم القرطاجني، وغيرهم. لكنها كانت تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجحاً، وفي هذا ملامح للتداولية الحديثة، فكما ركز هؤلاء المنظرون على المرسل والمتلقي، والرسالة، وعملية التأثير والتأثر، والقصد، ونوايا المتكلم، والفائدة من الكلام، والإفهام... فإنها أيضاً تعد جوهر النظرية التداولية².

¹ انظر: أم الخير السلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم لـ السكاكي، مذكرة ماجستير، علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009، ص32

² راضية خفيف بوبكري، "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية"، - مجلة الموقف الأدبي، العدد 399 السنة

وتتجلى جذور التداولية عند **الجاحظ** من خلال تقسيمه للبيان إلى ثلاث وظائف، واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثيرية، التي تمثل جانباً مهماً في التداوليات الحديثة، يقول **الجاحظ**: " يمكن إرجاع وظائف البيان، إلى ثلاث وظائف أساسية هي:

الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية ومثال ذلك حالات الحياد أو إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام. والوظيفة التأثيرية وتكون في حالة الاختلاف فنحاول تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب. وأخيراً الوظيفة الحجاجية التي تكون في حالة الخصام وإظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.¹

فكل هذه الوظائف تشكل جوهر النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة باعتبارها مقارنة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، والإقناع، والتأثير، وإيصال المعنى، وتقديم الفائدة، ومنه فإن غايتها منفعية بحتة.

ويقول **الجاحظ** أيضاً إن "المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتغلغلة في نفوسهم... مستورة خفية، وبعيدة وحسية، ومحجوبة مكبوتة... لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه.. إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تعود بها إلى الفهم

¹ انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ،

مصر، ط10، 1975، ص 75

وتجليها للعقل... وتجعل المهمل معبداً، والمقيد مطلقاً... وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجح...¹

وبالتالي فمعالم التداولية تظهر بوضوح في هذا النص من خلال الحديث عن ضرورة استعمال المعاني، فالإخبار عن المعنى هو الذي يضمن تقريبه إلى الفهم حيث يركز على ضرورة إفهام المخاطب، وإبلاغه محتوى الرسالة الأدبية. كما يشترط **الجاحظ** أن يكون استعمال المعاني مفيداً ومحققاً لقصد المتكلم أي فيه منفعة.

وعن أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الاتجاه يقول **محمد سويرتي**²: "أن النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً، رؤية واتجاهاً أمريكياً وأوروبياً فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة."³

كان هذا عن تجذر التداولية في التراث العربي وسنتناول جزء من التداولية أي تلك التي تتعلق بأفعال الكلام بنوع من التفصيل.

¹ المرجع نفسه

² ولد سنة 1942 بمدينة الخميسات بالمغرب، التحق بكلية الآداب بفاس حيث حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة 1972. وفي سنة 1989، أحرز على دبلوم الدراسات العليا. بدأ النشر سنة 1977 بظهور له مجموعة من الكتابات القصصية كقصة الكفن والدراسات النقدية مثل: اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، وأصدر كتاب النقد الأدبي والنص الروائي (في جزأين). كما ترجم كتاب: الكتابة بالذات، بصدد بارت/ سوزان سونتاغ، ، البيضاء، دار إفريقيا الشرق، 1987.

³ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، ص 140

4- تصور هانسون Hansson للتداولية:

توجد تصورات كثيرة لأشكال تطورها، ولعل من أبرزها ما وضعه كل من فرانسواز أرمينكو وجان سرفوني وهانسون وتصور هذا الأخير وما يهم موضوعنا حيث أنه قام بتقسيم التداولية في سنة 1974¹.

"On doit à Hansson d'avoir apporté à la fois de l'ordre et un programme de développement à la pragmatique. Le premier à avoir tenté une unification systématique et une articulation entre les différentes parties progressant jusqu'ici de manière relativement indépendante."²

فهانسون هو أول من قام بوضع نظام وبرنامج تطوير التداولية حيث كان سابقا في محاولة توحيد وربط الأجزاء المتقدمة لحد الآن وذلك بطريقة مستقلة نسبيا، وكان يقصد من خلال عمله توحيد أجزاء التداولية بطريقة منظمة على أساس درجة تعقد السياق من جزء إلى آخر، فجاءت في ثلاث درجات متتابعة ولم يستعمل كلمة أجزاء وإنما درجات حتى يبين فكرة الانتقال من درجة إلى أخرى وهذه الدرجات هي:

- تداولية الدرجة الأولى : وهي التي تدرس رموز التعبيرات المبهمة خلال ظروف استعمالها أي من خلال سياق تلفظها، وتقوم بتناول السياق ومعطيات الزمان والمكان

¹ Françoise Armengaud , la pragmatique p 46

² Ibid.

والرمز والإشارة. فهي الدرجة التي يتم فيها دراسة الضمائر ومرجعيتها في السياق الذي وردت فيه .

- تداولية الدرجة الثانية: وترتكز على دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، أي أنها تدرس كيفية التعبير عن القضايا في الجملة المتلفظ بها وضرورة تمييزها عن الدلالة الحرفية للجملة. ويتم في هذه الدرجة محاولة إقناع المستمع بالمعلومة التي يحملها الخطاب والسياق في هذه الدرجة هو مجمل المعلومات والمعتقدات التي يشترك فيها المتخاطبون.

- تداولية الدرجة الثالثة : وتخص نظرية أفعال الكلام Les actes de langage، مما قدمه أوستين وطوره سيرل. وهو موضوع بحثنا الحالي. وتنطلق هذه النظرية من مسلمة أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال تحمل معانٍ ضمنية تتم معرفتها من خلال الإحاطة بظروف الفعل الكلامي وما يمكن أن تحمله من دلالات ضمنية في إطار ما يسمى بالسياق الاجتماعي.¹

وترتبط كل درجة من الدرجات السابقة بإستراتيجية معينة في الخطاب وهي لا تخرج عن إطار ما يسمى بقوانين الخطاب lois du discours وبعرضنا لهذه الدرجات بالتفصيل سنجد أن كل درجة ترتبط بإستراتيجية معينة من إستراتيجيات الخطاب وتعتمد على قانون من قوانينه.

¹ Voir : Françoise Armengaud, la pragmatique, ,PP 47-46

5- مفاهيم في التداولية لا بد منها:

عنت الدراسات التداولية بأكثر من جانب ، ويمكن إرجاع هذه الجوانب إلى عدة مسارات، يتضمن كلاً منها عدداً من الدراسات، وهذه المسارات هي : متضمنات القول، نظرية الملاءمة، والاستلزام الحواري، والقصدية، والأفعال الكلامية.¹

5-1 متضمنات القول: les implicites

هي الأقوال التي ينعدم فيها التصريح، لكن المعنى غير المصرح به متضمن في هذه الأقوال، وهو مفهوم تداولي يلجأ إلى عدم التصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع لها، فيحمل على التلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها ولكنها متضمنة في القول وهناك نوعان من هذه الأقوال:

5-1-1 الافتراض المسبق: Présupposition

وهي الأقوال التي تشير صيغتها اللسانية إلى ما أراد المتكلم قوله وهو لم يصرح بذلك²، مثال : " لم تغادر الأم المستشفى منذ أسبوع" وهو افتراض مسبق على أن الأم مريضة وأنها ترقد بالمستشفى. يوجه المتكلم حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له، فإذا قال شخص لآخر: افتح الباب. فالمفترض سلفاً أن الباب مغلق، وأن

¹ مسعود صحراوي ، المرجع نفسه، ص 32 .

² محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية مصر ، 2002 ص26.

هناك مبرراً يدعو إلى فتحه، وأن المخاطب قادر على الحركة، وكل هذا موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب.

2-1-5 الأقوال المضمره: Les sous entendus

وهي النوع الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه عكس الافتراض المسبق وتقول أركيوني **Orecchéoni**: "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث."¹ ومثال ذلك قول الجو بارد، فمن يسمع هذا الكلام يعتقد أن القائل يريد أن :

- يلفت انتباه السامع للبس المعطف قبل الخروج .
- أن يشعل المدفأة.
- أن يغلق النافذة أو الباب إن كانا مفتوحين .
- وتبقى قائمة التأويلات لهذه العبارة مفتوحة

2-5 نظرية الملاءمة: Théorie de la pertinence

تأسست هذه النظرية على يد كل من اللساني البريطاني ديردر ولسن **Dierder Wilson**، والفرنسي دان سبربر **Dan Sperber** ، ولقد اهتمت نظرية الملاءمة بالسياق، ولم يعد في نظرها شيء معطى بشكل نهائي، أو محدد قبل عملية التلطف، وإنما يبني تبعا لتوالي الأقوال، ويتشكل قولاً إثر قول، وهنا تتجلى أهمية المفاهيم القائمة في الصيغة

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32

المنطقة، فما يظهر فعليا في الصيغة المنطقية هو عناوين المفاهيم التي سنبحث عنها في الذاكرة ذات المدى البعيد، وتمكن هذه العناوين من التوصل إلى المعلومة الموجودة في المفاهيم المعينة.¹

إن تعريف الملاءمة بهذا الشكل يجعلنا نبحث عما يمكننا من الحكم على العمل بالملاءمة من عدمها، فما من شك في أن المعلومات المتوافرة في السياق، والتي تمكننا من الوصول إلى بعض النتائج هي صاحبة الحظ في الحكم على القول بأنه ملائم، وتستلزم هذه الصياغة ألا نكتفي بالمعلومات الكفيلة بتحقيق نتائج مهمة، بل علينا دائما أن نلقف المعلومات الأسهل منا.

3-5 الاستلزام الحوارية:

لقد كانت نقطة البدء عند **جرايس Grice** هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون. فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد². فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف

¹ انظر مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص 36

² محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 33.

الاستعمال ووسائل الاستدلال. ونتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصريح وبين ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام.

ورأى **جرايس** أن الاستلزام نوعان: عرفي وحواري فالعرفي يقوم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تتفك عنها مهما اختلف بها السياقات وتغيرت التراكيب. من ذلك كلمة "لكن" ، فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع. مثل: زيد غني لكنه بخيل. أما الاستلزام الحواري: فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها.¹

فحين يقال: وهل سألت أباك؟ فإن مقصد المتكلم يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالاً، وقد يكون توبيخاً .

لذلك وضع **جرايس** مفهوم مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حوارى عام. يقول: "ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"² وقد تفرع عن هذا المبدأ المبادئ التالية:

-مبدأ الكم: يجب أن يكون الحوار مناسباً دون زيادة أو نقصان.

-مبدأ الكيف: لا ينبغي قول ما هو غير صحيح، أو ما ليس فيه دليل عليه.

¹ المرجع نفسه.

² عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 121.

-مبدأ المناسبة: مناسبة الكلام للموضوع.

-مبدأ الطريقة: أي الوضوح والتحديد مع تجنب الغموض، واللبس، والقيام بالإيجاز وترتيب

الكلام.¹

وكان يرمي بأن الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من

المخاطب والمتكلم². فحين يسأل الأخ أخته: أين وضعت كتابي؟ وتجيبه: في الغرفة،

ففي هذا الحوار تتمثل مبادئ التعاون التي ذكرناها سابقاً، فقد كانت طريقة إجابة الأخت

واضحة كما أنها كانت صادقة وهذا هو مبدأ **الكيف**، كما أن كم الكلمات كان بالقدر

المطلوب دون تزييد، وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال أخيها فكانت إجابتها مناسبة،

لذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام، لأنها قالت ما تقصد.

وخرق مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام.³ فمثلاً حين تقول أم لولدها: هل قمت

بوظائفك المدرسية؟ فيجيب: غدا عطلة. فلا نجد الطفل قد أجاب إجابة مناسبة على

السؤال. ولكن ما الذي جعل الطفل يخرق هذا المبدأ، ويجيب إجابة غير مناسبة؟ و لكن

وفق مبدأ التعاون فنجد الإجابة تستلزم تأكيد الولد على عدم الدراسة يوم الغد، لعدم رغبته

في القيام بوظائفه.

¹ روبول، آن وموشلار، جاك، التداولية اليوم، ترجمة: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، بيروت، دار الطليعة، ط1،

2003، ص55. وانظر: أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ط1، ص54.

² محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35.

³ أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص95.

4-5 القصدية: intentionnalité

يعد مفهوم القصدية من الآراء السائدة الآن في النظرية التأويلية المعاصرة، والتيار التداولي في مجال اللسانيات، ويعتبر هذا المبدأ أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية ويهتم هذا المبدأ بـ " الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية"¹. إذ أصبح النص عبارة عن أفعال كلامية منجزة من المؤلف، يقصد بها أنماطاً من التأثير في المتلقي. ولهذا أصبحت مقاصد المتكلم مؤشرات حاسمة في عملية التأويل، وإلغاؤها إلغاء لجزء معتبر من معمار المعنى النصي إن لم يكن إعداماً مطلقاً له.

5-5 أفعال الكلام: (ou Actes de paroles) Actes de langage

يعد هذا المفهوم الأساسي الجوهري الذي انبنت عليه التداولية، من وضع أوستين وطوره تلميذه سيرل، وتقوم نظرية أفعال الكلام على جملة من المبادئ والأفكار جاء بها أوستين، من بينها أن كل قول énoncé هو عبارة عن فعل في الوقت ذاته وأن اللغة ليست مجرد وسيلة تبليغ وتواصل بل هي أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب.

6 - نظرية أفعال الكلام:

1-6 أفعال الكلام عند أوستين Austin

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 10

تنسب نظرية أفعال الكلام كما قلنا سابقا إلى الفيلسوف الانجليزي جون لانغشو

أوستين **John Langshaw Austin** وقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة

هارفرد Harvard سنة 1955 في كتاب سمي *How to do things with words*

(كيف ننجز أشياء بالكلام) سنة 1962 وذلك عقب وفاته¹، جاءت نظرية أفعال الكلام

لتجسد موقفا مضادا للاتجاه السائد بين الفلاسفة الذين اعتادوا على تحليل معنى الجملة

مجردة من سياقها اللغوي إضافة إلى ما وصفه أوستن بأن الجملة الخبرية هي الجملة

المعيارية، وما عداها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرعة عنها².

وتقول فرانسواز أرمينيكو بخصوص نشأة نظرية الأفعال الكلامية ما يلي:

La théorie classique des actes de langage prend son point de départ dans la conviction suivante: l'unité minimale de la communication humaine n'est ni la phrase ni autre expression, c'est l'accomplissement (performance) de certains types d'actes.

أي أن نظرية أفعال الكلام الكلاسيكية تتطلق من فكرة أن انجاز بعض أنماط الأفعال هي

الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني وليست الجملة ولا أي تعبير آخر. و يرى أوستن أن اللغة

¹ أن رويول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان ، ط1، 2003م

² انظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق،

1991م

أصبحت تتجاوز الاستخدام المعتاد لها المتمثل في التواصل فيمكننا أن نقوم بأشياء أخرى باللغة، ومن هنا كانت نقطة البداية في نظريته .

ولقد " انطلق أوستن من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي هي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، ولا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره... فعندما يقول الراهب أعمدك باسم الأب والإبن والروح القدس ينقل الفرد الذي يتوجه إليه بالخطاب من حالة عدم التدين بالنصرانية إلى حالة التنصر"¹ .

وبالتالي فالأفعال الكلامية تعكس نوعا وعملا اجتماعيا أكثر مما تعكس أقوالاً تحمل في طياتها مفهومي الصدق والكذب. وقدم أوستن أمثلة يوضح فيها أنه ليست كل الجمل جملا خبرية، وبين كيف أن اللغة يمكن أن تستخدم لتجزع وعدا أو تصريحاً أو زواجا أو تعميذا أو طلاقا أو رهانا أو مقايضة إلى غير ذلك من الأفعال التي يقترن القول فيها بإنجاز الفعل"² .

وقد عمد في البداية إلى التمييز بين نوعين من الأقوال وهما : الأقوال الإنجازية

locutions constatives و locutions performative و الأقوال التقريرية

"Austin avance une première hypothèse: les langues naturelles s'organisent autour d'une distinction fonctionnelle entre deux types

¹ أن رويول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم ، ص 30

² انظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

d'énoncés (exception faite des non –sens , bien entendu): (1) les énoncés constatifs qui décrivent un état de choses et (2) les énoncés performatifs qui permettent d'accomplir un certain types d'action:

(1) le ciel est bleu

(2) je te promets de résoudre ce problème." ¹

وتقوم فرضية أوستن الأولى على أن اللغات الطبيعية تنتظم ليكون هناك فرق وظيفي بين نوعين من الأقوال، مع استثناء تلك التي لا تحمل معنى بطبيعة الحال، فالأولى أقوال إخبارية تصف الوقائع، ومثال ذلك قولنا : السماء زرقاء. و الأخرى أقوال إنشائية وهي التي تسمح بإنجاز أنواع معينة من الأعمال، ومثالها: أعدك بأن أحل المشكل. فهو يريد التأكيد على أن كثيرا من الجمل والعبارات التي يشملها الحديث ليست خبرية ولا تخضع لمفهوم الصدق والكذب، فاللغة تشتمل على أسئلة وعبارات تعجب وأوامر وتعابير خاصة بالشكر والترحيب وعبارات التحذير، وغيرها كأن نقول : شكرا، وأهلا مرحبا ، وإياك أن تفعل كذا وغير ذلك، إلا أنه سرعان ما تبين لاحقا عدم دقة هذا التمييز ذلك لأن الأقوال التقريرية غالبا ما تعمل هي الأخرى على إنجاز فعل التبليغ والإخبار .

كما أنه أشار إلى إمكانية فشل الأقوال الإنجازية وعدم تحققها مستخدما حيالها معيارا مختلفا عن معيار الصدق والكذب، فهي إما أن تكون موفقة بمعنى أنها موافقة لمقتضى الحال ، وإما أن تكون غير موفقة .

¹ Georges Elia Sarfati, Précis de Pragmatique , Nathan ;paris ;2002, p30

وقد وضع أوستن شروطا لتحقيق الأقوال الإنجازية. " فلا يمكن أن تتجزأ إلا بتوفر عناصر مقامية وشروط مناسبة لإنجازها ، وذلك من مثل الإرادة والقدرة والقصد وحسن النية وصدقها وتوفر مختلف الظروف الطبيعية والمقتضيات الاجتماعية المطابقة للعمل اللغوي المنجز.¹

ويرى أوستن أنه إذا لم يكن فعل الكلام موفقا بسبب عدم تحقق أحد الشروط المذكورة سابقا، فإنه يمكن وصف فعل الكلام هنا بأنه **خائب Acte Malheureux** أما إذا توفرت المقامات المناسبة فقد تصبح هذه الأفعال الكلامية صائبة أو موفقة **Acte Heureux**² وهكذا فإن قيامك بافتتاح الجلسة وأنت لست رئيسا للجلسة يعد فعلا خائبا لعدم تحقق الشرط، فلا الشخص المحدد مناسب ولا الظرف أيضا. وأما إذا انتفى تحقق الصدق في إنجاز الفعل فإنه يمكننا وصف الأمر هنا بسوء استخدام فعل الكلام ، ومثال ذلك قولك: أراهن دون أن تتوى الدفع، أو قولك: أعد، في حين أنك عازم على عدم الإيفاء بوعدك.

وقد قسم أوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام:

¹ خالد ميلاد ، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة لعربية للتوزيع ، تونس، 2001، ط1 ، ص 294

² انظر أن رويول وجاك موشلار ، التداولية اليوم ، ص 31 و خالد ميلاد ، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية ، ص 494

6-1-1 فعل القول acte locutoire :

"Un acte locutoire, qui consiste en un acte de référence (le dit en tant que tel.)"¹

ويقصد بفعل القول عملية النطق في حد ذاتها. " ويتمثل في إنتاج أصوات طبق أحكام النحو المعجمية والصرفية والإعرابية، وهو عمل يفضي إلى إنتاج المعاني بالمفهوم التقليدي المتمثل في ضبط المعنى وما يحيل عليه من مرجع.² وبالتالي عليه أن يكون النطق بجملة مفيدة تتفق مع قواعد اللغة. " وهو العمل الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما.³

6-1-2 الفعل المتضمن في القول acte illocutoire :

"Un acte illocutoire, qui tient à ce qui est fait en disant ce que l'on dit."⁴

وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئاً ما وهو فعل غير لفظي أي أنه الفعل الذي يقصده المتكلم بالجملة . " ويتمثل في ما ينبغي أن يفهم بالقول في الحال كأن يفهم على أنه نصح أو إلزام.⁵ " ويقصد بذلك أن المتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو ينجز معنى قصدياً أو تأثيراً مقصوداً وهو ما أسماه أوستن بقوة الفعل force ، وقد اشترط أوستن لتحقيق هذا المعنى

¹ Georges Elia Sarfati, précis de pragmatique , , p33

² خالد ميلاد ، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، ص497

³ أن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم، ص31

⁴ Georges Elia Sarfati, précis de pragmatique , , p33

⁵ خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، ص 497

الإنجازى ضرورة توفر السياق العرفى المؤسس لغة ومحيطا وأشخاصا. فعبارة من مثل سأحضر لرؤيتك غدا، يعتمد معناها الإنجازى - الوعد هنا - على مدى تحقق شروطها بحيث يكون المتكلم قادرا على الإيفاء بوعده، وأن ينوى فعل ذلك وأن يكون واثقا من أن المستمع يرغب فى رؤيته، ذلك لأن انتفاء رغبة المستمع فى رؤية المتكلم قد يحيل المعنى الإنجازى هنا من "وعد" الى "وعيد".

6-1-3 الفعل الناتج عن القول :acte perlocutoire

¹"Un acte perlocutoire réalisé par le fait de dire ce qui est dit."

ويراد به الفعل المترتب عن القول وهو التأثير الذي يكون للفعل اللغوي في المتلقي " وهو ما ينتج عن القول من آثار لدى المخاطب إثر القول.² ويعنى بذلك أن الكلمات التى ينتجها المتكلم فى بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة فى سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثرا عند المتلقى أو المستمع كطاعة الأمر، أو الإقتناع بالنصيحة أو تصديق المتكلم وغير ذلك.

وما استخلصه منظرنا هو أن الفعل المتضمن فى القول هو أبرز ما يمكن أن تحمل عليه المفارقة الجامعة بين الفعل والقول بما أن فعل القول لا يؤدي إلى أي عمل متضمن فى القول ومثال ذلك كلام المجنون، كما أن الفعل الناتج عن القول هو الآخر يتغير حسب المتخاطبين وردود فعلهم، فلا ثابت إلا الفعل المتضمن فى القول وبهذا " يعد الفعل

¹ Georges Elia Sarfati, précis de pragmatique , , p33

² خالد ميلاد، الانشاء فى العربية بين التركيب والدلالة، ص 497

الانجازي هو الركيزة في الكلام حتى سميت نظرية أفعال الكلام بالنظرية الانجازية أو نظرية الفعل الإنجازي".¹ وبالتالي فالفعل المتضمن في القول هو الفعل الانجازي الذي نستطيع أن نقوم من خلاله بفعل وهو الفعل الثابت مقارنة بالفعلين الآخرين. "وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلم وعلى السامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إليه ولهذا يلعب مفهوم قصد المتكلم (القصدية) دورا مركزيا في نظرية أفعال الكلام"²، وهو يلحّ على ما يسمّى بإنجازيّة الفعل أو إعطائه تأويلا تداوليّا كمهمّة رئيسة أخرى، إضافة إلى وضعه في سياق معيّن أو موقف من المواقف: "المهمّة الرئيسية للتداولية هي تحويل ضروب الخطاب (الجمل) إلى أفعال منجزة، وعملية تحويل الخطاب إلى أفعال منجزة يمكن أن تسمى أيضا تأويلا تداوليّا للعبارات، والمهمّة الثّانية هي تنزيل هذه الأفعال في موقف معيّن، وصياغة الشّروط التي تنصّ على نجاح هذه العبارات في أي موقف من المواقف.

بعدها حاول تقسيم الأفعال الانجازية أو الإنشائية إلى قسمين: فكانت هناك أفعال إنشائية أولية performatif primaire وأخرى صريحة performatif explicite ، "قالانشاء الصريح هو ما أنجز بواسطة مسند إلى المتكلم المفرد المعلوم في زمن الحال."³ أي أنها تلك التي تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحاضر وتتضمن أفعالا مثل: أمر و أقسم ووعده. أما الأفعال الانشائية الأولية فهي "كل ما أمكن اختزاله أو تحليله لإرجاعه إلى بنية

¹ انظر: شكري المبخوت ، دائرة الأعمال اللغوية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، 2010، ط1 ، ص 10

² العيد الجلولي، "نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل" ، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، ص57

³ خالد ميلاد، الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة، ص 495

نحوية يتصدرها فعل انجازي مسند إلى المتكلم المفرد المعلوم في زمان الحال وهو ما يجعل

صيغ الأمر والنهي والاستفهام إنشاءات أولية.¹

فالتعابير الإنشائية الأولية هي تعابير تأتي للإنشاء ولا يتم التصريح فيها بذلك، كأن تكون العبارة

للوعد وتأتي على الشكل التالي: سأزورك غدا.

أما التعابير الإنشائية الصريحة فهي ما يصرح فيها بفعل دال على إنشائها، كأن يصرح

بفعل الوعد كالتالي: أعدك بأن أزورك غدا. ويشترط في هذا الفعل أن يكون على صيغة

المضارع ومبنيا للفاعل المتكلم، كما في (أعدك). ولا يصح أن يكون على أية صيغة أخرى.

وإن حدث أن كان، فإن التعبير سيكون للإخبار وليس للإنشاء كقولنا: وعدتك بأني سأزورك

غدا. أو يعدك بأنه سيزورك غدا.

وقولنا مثلا ونحن نحذر شخصا: الأسد يمثل استخداما لإنشاء أولي ويمكن تحويله إلى

إنشاء صريح باستخدام فعل إنشائي مثل: احذر الأسد. أو "ويمثل الإنشاء الصريح السبيل

الوحيد لتفادي اللبس لأنه يحدد نوع الإنشاء وهو نوع من التصريح بالقوة Force القولية

أو القيمة Valeur".² فالتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو ينجز معنى قصديا أو تأثيرا

مقصودا وهو ما أسماه أوستين بقوة الفعل force de l'acte ولا يمكن اعتبار

¹ المرجع نفسه ، ص495

² المرجع نفسه ، ص 496

الإنشاءات الصريحة بحال من الأحوال أصلاً للإنشاءات الأولية لأن التعيين والتدقيق هدف تنزع اللغة إلى تحقيقه شأنها في ذلك شأن مختلف العلوم.

ولقد صنف أوستين الأفعال الإنجازية إلى خمسة مجموعات:

- الحكميات les Verdictifs مثل: أعتبر، قيم، قدر، حل، صنف... وغيرها.
- التنفيذيات les Exercitifs مثل: أوصى، نصح، أمر، التمس، حذر... وغيرها.
- الوعديات les Promissifs مثل: وعد، عهد، ضمن، حكم،... وغير ذلك.
- السلوكيات les Comportatifs مثل: أعتذر، شكر، هنا، رغب، نقد، عزي وغيرها
- العرضيات les Expositifs مثل: أكد، نفى، أجب، اعترض،... وغيرها¹

لكن سرعان ما تبين هشاشة هذا التصنيف لوجود نوع من التداخل بين المجموعات وانعدام حدود واضحة تفصل بينها،

ولم تحدد معالم هذه النظرية إلا بمجيء تلميذه سيرل.

6-2 نظرية أفعال الكلام عند سيرل Searl:

قام سيرل وغيره من منظري التداولية بتطوير هذه النظرية في السبعينيات والثمانينيات، بعدما أصدر سيرل كتابه speech acts (أفعال الكلام) سنة 1969 م،²

حيث عمل على تطوير نظرية أفعال الكلام لأوستن، دامجا تحليلات جرابيس المتعلقة

¹ Voir: Françoise Armengaud , la pragmatique, p81

² عبد الرحمان بودرع، " نظرية أفعال الكلام، منتدى اللسانيات"، موقع الكتروني: <http://www.lissaniat.net> يوم الخميس 15 أكتوبر 2015، الساعة 10 و 45 د.

بمقاصد المتكلم ودراسة المعنى والتي عارض جرابيس من خلالها المفهوم الشكلي في نظرية الدلالة، القائل بأن المعنى العام المتعارف عليه للكلمة يحدد أيا من المعاني التي يمكن أن تستوعبها الكلمة في استخداماتها المختلفة. وأبرز ما توصل إليه سيرل من نتائج في كتابه أن " الفعل الكلامي هو الوحدة الدنيا الأساسية للتواصل اللساني".¹ حيث أنه لا يمكن دراسة الجملة ودلالاتها بمعزل عن إنتاج الفعل الكلامي الذي لا يكون إلا في مقام معين. وبالنسبة له فإن الفعل الكلامي فعل يتمون من قوة مقصودة بالقول ومضمون قضوي ، ومنه فإن " كل جملة سواء كانت خبرا أو أمرا أو استفهاما تشتمل صراحة أو ضمنا على محددات *déterminants* للقوة المقصودة بالقول، وقد يصعب أحيانا عزل القوة عن القضية فيستعان بمحددات من مثل الرتبة

وزمان الفعل ورموز التنقيط وما يسمى بالأفعال الإنجازية".² ويكون للسياقين المقامي والمقالي في أغلب الأحيان دور في تحديد القوة المقصودة بالقول.

ويرى سيرل في كتابه أننا نقوم بأربعة أفعال حين ننطق بجملة أو نتلفظ بقول ما:

"- التلطف بالكلمات (جملا ومورفيمات) أي إنجاز فعل التلطف.

- الإحالة والإسناد أي إنجاز فعل القضية أو الجملة .

- التقرير، السؤال، الأمر، الوعد، أي إنجاز فعل قوة التلطف .

¹ خالد ميلاد، المرجع نفسه ص 501

² خالد ميلاد ، المرجع نفسه، ص502

لكنه أضاف إلى هذه المفاهيم الثلاثة المفهوم الذي قدمه أوستن الفعل التأثيري أي الفعل

الناتج عن القول ويسميه فعل أثر التلفظ.¹

أي أن أفعال الكلام تحيل على أربعة أفعال في الوقت نفسه:

1 -فعل القول. - Acte d'énonciation

2-فعل الإسناد. - Acte propositionnel

3-فعل الإنشاء. Acte performatif

4-فعل التأثير. Acte perlocutif

قالت الأم مخاطبة ابنتها وهي تشاهدة التلفاز: " أدرك أن الفيلم شيق لكن الوقت تأخر،

واعلمي أنه لن أستطيع أن أوصلك غدا إلى المدرسة فعليك أن تستقلي الحافلة"

أ- فعل القول: وهو فعل التلفظ بالكلمات والجمل: أعلم أن الفيلم شيق لكن

الوقت تأخر

ب- فعل الإسناد: يربط الصلة بين المرسل والمرسل إليه؛ أي إسناد معنى القول

إلى الطرف الآخر: أنت "اعلمي. أنه لن أستطيع أن أوصلك غدا إلى المدرسة" حيث تم

إسناد الفعل إلى المفرد المخاطب (البت).

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2011، ص 60

ت- فعل الإنشاء: يتحقق الفعل الإنشائي في القصد المتضمن في القول، إن كان

نصحا أو عرضا أو تقييما وحكما...، والقصد المتحقق في هذا القول: هو تقديم الأم النصيحة إلى ابنتها بأن تذهب لتتأخر لأن الوقت متأخر.

ج- فعل التأثير: يتوقف فعل التأثير على المعنى الذي يعطى للقول، وفي المثال

إضافة إلى الطرح، ومدى وقوف المتلقي على معناه منفردا، هناك حجة ملحقة تزيد في الإيضاح، وتبلغ من التأثير حد الإقناع وهو ما يظهر في جملتنا التي يبدو أن الأم تحاول التأثير على ابنتها لتتأخر إلى النوم بكل وسائل التأثير التي تمتلكها.

وهو المفهوم الذي يتلازم مع مفهوم فعل قوة التلطف والذي يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار وأفعال المستمع، فبالحجاج مثلا يمكنني أن أقنع شخصا ما، وبالإنذار يمكنني أن أخيفه أو أنبهه، وبالطلب يمكنني أن أجعله يعمل شيئا ما، وبالإعلام يمكنني أن أقنعه، أنقعه، أجعله يدرك.

هذا وقد حاول سيرل أن يحصر أفعال الكلام في اللغة عبر تصنيفه لها في خمسة أنماط رئيسية:

- أفعال تقريرية assertifs وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها ومن أمثلتها أفعال التقرير والاستنتاج مثل أثبت، أستنتج، أفترض، أقسم، وغيرها.

- أفعال طلبية Directifs وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما ومن أمثلتها أفعال الطلب والسؤال، مثل أمر، التمس، أَدعو، أنصح، وغيرها

- أفعال وعدية promessifs وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبلية ومن أمثلتها أفعال العرض والوعد والوعيد ، مثل أعد، ألتزم، أقسم...

- أفعال تعبيرية Expressifs وهي الأفعال التي تعبر عن حالة نفسية المتكلم ومن أمثلتها الشكر والاعتذار والترحيب والتهنئة.

-أفعال تصريحية Déclaratifs وهي الأفعال التي تحدث تغيرات فورية في نمط الأحداث مثل إعلان الحرب وطقوس التنصير والزواج وأفعال الطرد والإقالة من العمل.¹

6-2-1 أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة:

أكد سيرل وجود أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة في خطوة منه لتفادي طبيعة التعابير اللغوية المتداخلة والمتبادلة مشيرا إلا أننا عند سؤالنا : هل يمكنك أن تفتح الباب؟ ننجز طلبا غير مباشر، والواقع أن العلاقة بين الطلب والسؤال قريبة بعض الشيء، لكن ترى كيف يمكن لنا أن نفسر فهم المضيف لقول ضيفه: الجو حار جدا اليوم ، بأن يسرع بفتح نافذة الغرفة. وهو فعل إخباري تقريرى، كما أننا هنا إزاء طلب غير مباشر.

من هنا فالإشكال المطروح هو:

¹ Voir :Searle, John R , sens et expression, études de théorie des actes de langage, les éditions de minuit, 1982,p 52

ماهي مميزات كل نوع ؟ وهل يقتضي تأويل الفعل غير المباشر الانطلاق بالضرورة من الفعل المباشر؟ ما الذي يجعل المستمع ينتقل بفهمه إلى المعنى العميق للعبارة بدل المعنى السطحي مع أنه الأكثر وضوحاً ؟

6-2-1-1 أفعال الكلام المباشرة:

يكون الفعل مباشراً إذا تطابق القول "الفعل Verbe وحكمه Mode نوع الجملة مع الإنشاء illocution"، مثل:

أعلن عن اختتام فعاليات الملتقى.

آمرك بالمغادرة.

و هي أفعال متواضع عليها ، وتتداول غالبا بمعانيها الأصليّة؛ أي يطابق لفظها معناها مباشرة. وللفعل الإنجازي قوة force ومحتوى قضوي contenu propositionnel، وهذا الأخير هو بمثابة إسقاط لحالة الأشخاص ، إذ عند تلفظ المتكلم بالعبارة التالية : "فاطمة تحب اللعب"، وبما أن الفعل القضوي يتضمن فعلي الإسناد والإحالة ، فالمتكلم هنا يحيل على فاطمة ويسند لها صفة اللعب . وداخل العبارة نجد معنيين: معنى تداولي متعلق بالفعل الإنجازي ومعنى وصفي مرتبط بالمحتوى القضوي.

وبالتالي فإن العبارة الحاملة لفعل مباشر حسب سيرل هي عبارة ذات قوة إنجازية واحدة، تتساوى فيها نية المتكلم بالمعنى الحرفي للجملة ، بحيث تسمح للسامع بإعادة تمثيل قصد المتكلم من إنجازه لهذا الفعل. وعملية تمثيل السامع هذه مرتبطة بالشروط التالية :

- احترام المتكلم لمبدأ التلفظ الحرفي principe de littéralité

- تلفظ المتكلم بجملة ذات فعل إنجازي ومحتوى قضوي

- أن يقصد المتكلم إنجاز فعل إنجازي.

- أن يحدد السياق الفعل الإنجازي بدقة .

وبالتالي فالفعل الكلامي المباشر هو كل فعل كلامي صريح في الدلالة على الغرض من

الكلام إخبارا أو طلبا، وهي أفعال تدل عليها صيغ الجمل وأساليب التعبير الظاهرة، وتتجز

هذه الأفعال بقوة إنجازية حرفية متضمنة في صيغ الجمل.

6-2-1-2 أفعال الكلام غير المباشرة:

أما الفعل الكلامي غير المباشر فيستعمل غالبا للتعبير عن الرفض أو لطلب أمر، ومثال

ذلك:

متكلم (1) يسأل: هل تريد مشاهدة الفيلم معي؟

متكلم (2): علي أن أستيقظ باكرا.

نرى المتحدث الثاني يستخدم صيغة غير مباشرة للفعل الكلامي، يرفض من خلالها هذا

العرض. وهذا يعد غير مباشر لأن المعنى الحرفي لـ (علي أن أستيقظ باكرا) لاتحمل أي

معنى من معاني الرفض.

قد يدفع هذا الأمر إلى التساؤل حول إمكانية فهم المتكلم(1) وهو الذي عرض مشاهدة

الفيلم، أن صديقه المتحدث (2) يرفض العرض؟ وهذه القضية حاول معالجتها سيرل

مستشهدا بنظرية جرايس، في أننا قد نتمكن من إخراج المعنى عن حرفيته من خلال المبادئ التعاونية. إلا أن هذا الأمر لم يحسم بشكل قاطع، وهو من الموضوعات التي تطرقت إليها اللسانيات الاجتماعية.

فالعبرة الحاملة لفعل إنجازي غير مباشر هي عبارة ذات قوتين إنجازيتين ، وبالتالي معنيين : معنى حرفي يستخلص من دلالة ألفاظ الجملة، ومعنى آخر يقتضيه سياق التداول، ونعني بذلك قصد المتكلم، و هنا لا هذا القصد يساوي المعنى السطحي للعبارة.

وفي حالة تلفظ المتكلم بفعل إنجازي غير مباشر، يجب على السامع أن يستدل على قصد المتكلم بمساعدة استدلال الفعل الإنجازي المباشر للعبارة، ذلك أنه وأثناء إنجاز المتكلم لفعل من ذاك القبيل فهو يخرق مجموعة من مبادئ الحوارية ،التي من الواجب عليه احترامها ، إلا أنه يستدل على نيته في التواصل بأكثر مما تلفظ به بوضوح ، فهو يحترم هذا المبدأ في مستوى تحتي لما يقصده ،ويسمح سياق العبارة بتحديد ما يقع خلف ما ينويه المتكلم، أي فعل إنجازي آخر ،وبالتالي يوفق بين العبارة ومبادئ الحوارية ،ذلك أن المتكلم قصد إنجازاً غير مباشر ،السامع لهذا الفعل يستطيع التعرف على نية المتكلم إنطلاقاً من الخلفية المعرفية المشتركة بينهما وبناء على اتفاق وتعاقد .

والعبارات المتضمنة لأفعال إنجازية غير مباشرة تتداول في المجتمع كصيغ تنطوي على السخرية أو التهكم ،أو كصيغ رفيعة مثل السلوكات الاجتماعية المؤدبة.

إذا الفعل الكلامي غير المباشر: هو كل فعل كلامي مشتق من الفعل الكلامي المباشر، ومتولد عن استعمال أساليب وعبارات للدلالة على غيرها . وتتحقق هذه الأفعال الكلامية غير المباشرة بواسطة قوة إنجازية مستلزمة .

7- التداولية وترجمة أفعال الكلام :

لا أحد ينكر الجهد الذي يبذله المترجم في عمله خاصة إن كان هذا العمل أدبيا، فعليه أن يحلل النص ويفهمه ويحاول إيجاد المعنى الذي يقابله. وهذا لأنه إن فشل المترجم الأدبي في إيجاد المقابل لمفهوم فإنه يوقع القارئ في حيرة وتشويش، وبالتالي فإنه يبعده عن المعنى الذي أراده كاتب النص الأصلي . "وهذا التحليل الذي يقوم به المترجم قبل البدء في العمل يكون من حيث العناصر اللغوية والثقافية والتداولية."¹ فمن الضروري جدا دراسة المعنى المقصود للمتكلم ، وليس المعنى المستتبط من معاني ما نستعمله من كلمات في العبارات والجمل.

وبما أن التداولية هي دراسة علاقة اللغة بمسئمتليها ، فعلينا دراسة النص من خلال جوانب عدة مثل: الفعل الكلامي والافتراض المسبق. وغيرها من الجوانب التداولية. كما أنه لتحليل النص تحليلا تداوليا علينا أن تحويل المعنى من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها على مستوى الكفاية التواصلية، وبالتالي فإن صياغة تعبير مكافئ في المعنى في اللغة المنقول إليها من النقاط الهامة في تحليله.

¹ بهاء الدين حسن ، "الخصائص التداولية في الترجمة" ، مقالات ثقافية الموقع:

<http://maqalatonline.com/article-8361.html> يوم الجمعة 25 ديسمبر 2015 على الساعة 18:00

وعلى المترجم أيضا أن يتحرى الدقة في الأداء أثناء الترجمة ، وذلك عن طريق الحفاظ على كل ما يكتشفه من مكونات النص التداولية ، ورفض الترجمة الحرفية (أي الترجمة كلمة كلمة) لأن ذلك يشوه النص ، وفي بعض الأحيان قد يكون من غير الممكن تحقيق التطابق بين مكونات النص الأصلي ، وبين ترجمته ، فلكل لغة خصائصها اللغوية وتراكيبها ، فضلاً عن اختلاف الصيغ النحوية والصرفية بين اللغات ؛ ولذا فواجب المترجم في مثل هذه الأحوال هو السعي للحفاظ على الكل لا على الجزء. وهذا ما يجعل أسلوب **التكافؤ** من الأساليب الصائبة في ترجمة النصوص الأدبية كما أنه الشيء الذي يجعل المترجم عند إعادة صياغة المعنى وبنائه يجري تعديلات على مستويات لغوية مختلفة ، لذلك يعطي المنهج التداولي للمترجم الحق في التصرف في النص بطريقة ما، وحذف شيء هنا وإضافة شيء هناك دون أن يترتب على هذا الحق أية آثار سلبية قد تؤدي إلى سقوط النص تداولياً . لذا ينبغي تغيير مواضع الألفاظ والتراكيب أثناء الترجمة. كما يتم تعديل التعابير المجازية والمصطلحات لكي توافق ثقافة اللغة المترجم إليها (أي الابتعاد عن تتبع الكلمات والتراكيب كلمة كلمة وتركيباً تركيباً) فعملية الترجمة ليست عملية نقل آلية ، قوامها أن يحل لفظ محل الآخر ، فالمدخل التداولي للترجمة يهتم بالمعنى التواصلي أو الحوارية ، فهو مبني على نظرية الاتصال والترجمة - كما يراها رومان ياكسبون - وكما سبق وأن ذكرنا ما هي إلا عملية نقل لرموز ورسائل كلامية من لغة إلى أخرى . وبهذا المعنى ستكون وظيفة اللغة حوارية وتواصلية ، فمجال التداولية البحث في الكفاية

التواصلية . لذا يجب على المترجم الأدبي إدراك قصد الأديب الذي يترجم له. ويهتم المنهج التداولي أيضاً بتأثير المعنى على المتلقي ؛ فالترجمة وسيلة لمساعدة القارئ على الوصول إلى نفس مستوى قارئ النص الأصلي ، وبالتالي فمن أهداف الترجمة أيضاً إيجاد تطابق في العلاقة بين القارئ وبين النص المترجم ، والعلاقة بين القارئ والنص الأصلي (أي مبدأ التكافؤ في استجابة القراء) ، فلا ينبغي للترجمة أن تدرس كمقارنة و مطابقة بين نصين ، بل كعملية تفاعل بين المؤلف والمترجم والقارئ.

ما يهمنا في ترجمة أفعال الكلام ليست الترجمة الشكلية وإنما المعنى الذي قدمه الفعل الكلامي إن كان نفسه في الترجمة، وبالأصح نحن نتحدث عن ما يسمى بـ"قوة" الفعل force التي جاءت في كتاب أوستين How to do things with words "واستُبدلت بكلمة "قيمة" valeur، من طرف Gilles Lane جيلس لان الذي ترجم كتاب أوستين - المذكور أعلاه - إلى الفرنسية تحت عنوان: ¹ Quand dire, c'est faire ويبدو أن المترجم فضل استبدال كلمة "قوة" "force" التي اقترحها أوستين بكلمة "قيمة" "valeur"، وهو وإن اعترف بأنه أفرغها من مظهرها الدينامي، فإنه يلاحظ أنّ كلمة "قيمة" تعبّر أكثر عن المعنى الذي يقصده المؤلف، حيث إنّ القوة لا تكمن في فعل الكلام التلفظي في حدّ ذاته، بل في كون هذا الفعل مرهون ببصيرة المخاطب وفطنته. وعليه فهو

¹ Austin John, quand dire c'est faire , traduction de Gilles Lane ,Édition du seuil ,paris. 1970

مزود بقيمة معينة¹. وبالتالي فعند دراسة ترجمة أفعال الكلام سنحاول تسليط الضوء على هذه القيمة، وإن كانت قد تركت الأثر نفسه أم لا؟ خاصة و"أن الترجمة في حد ذاتها يمكن أن تعد كمحاولة لتأدية أفعال الكلام بشكل ناجح ، ويجادل البعض من المترجمين في سعيهم لتحقيق المعنى نفسه دائما ما يحاولون تأدية أفعال تعبيرية ولا تعبيرية على أمل أن يكون للمنتج النهائي قوة التعبير نفسها الموجودة باللغة الهدف".²

ويؤدي سوء ترجمة أفعال الكلام إلى ما يسمى بانهييار التواصل، ولنأخذ مثلا عمليا، ففي إحدى المؤتمرات الصحفية أجاب وزير تونسي على سؤال " ماذا كانت محتويات الرسالة التي سلمتها للملك فهد؟ " بالإجابة التالية: "هذا أمر لا يعني إلا السعوديين". ولكن المترجم من غير علم بالمعنى التداولي الضمني حول الجملة العربية بشكل حرفي للغة الانجليزية قائلًا ما معناه أنه أمر يخص السعوديين. ومن الواضح أن الإجابة كان يقصد أن تحمل معنى تداوليا وهو لا تسأل عن ذلك الأمر مرة ثانية. ولا شك أن الصحفي البريطاني صاحب السؤال كان سيقدر مثل هذا الرد ولكن الإجابة التي تلقاها عبر المترجم أغرته للسؤال مرة أخرى مما عرضه للتوبيخ مرة أخرى.³ ومن هنا نستنتج أن الترجمة الحرفية التي قدمها المترجم لم تعط الأثر نفسه في اللغة المترجم إليها، وكان على

¹ انظر: حيدرعلوان كاظم السعيد، رسالة دكتوراه: القول القرآني بين الإنشاء الطلبي وأفعال الكلام غير المباشرة، دراسة تحليلية مقارنة لحالة الاستفهام القرآني ثلاث ترجمات بالفرنسية، جامعة الجزائر 2 قسم الترجمة.

² انظر مقال بعنوان: البراجماتية والترجمة ، الموقع :

<http://faculty.ksu.edu.sa/homiedan/Publications/pdf> يوم 2014-08-14 على الساعة 23 و 18 د.

³ المرجع السابق

المترجم أن يجد مكافئاً في اللغة المنقول إليها يكون فيها المعنى أقرب وينتج الأثر نفسه وهو الأمر الأهم في مثل هذه الترجمات. حيث تعد أفعال الكلام غير سهلة الترجمة كما نعتقد، خاصة وأن هناك فرقا شاسعا بين الأفعال مثل الوعد والتهديد من جهة، وأفعال أخرى مثل الوصف والتقرير، على الرغم من أن مصدرهما واحد وهو الأفعال المتضمنة في القول.

ولقد أدرك منظرو الترجمة عند محاولة تطبيق نظرية أفعال الكلام على الترجمة حقيقة أن النص له أكثر من بعد وأنه ليس تتابع خطي لبعض العناصر الملتصقة بعضها ببعض بكل دقة ، بل على العكس " فالنص هو صرح مبني بكل تعقيد مع وجود بعض العناصر التي لها مكانة أعلى وبعضها ذو مكانة أدنى ، وذلك في إطار منظومة هرمية ناشئة في حالة تطور مستمر".¹

إحدى المسلمات الأساسية للتحليل التداولي أن الإخلاص في عملية التواصل مع الآخرين هو التزام اجتماعي، ولكن مستخدمي اللغة يمكنهم استدعاء وتفسير المعاني الضمنية بالسكوت عن بعض الأشياء أو تفسير ما يقال على خلفية ما قد يمكن أن يقال في ضوء تلك الاحتمالية لتوليد واسترجاع المعنى وراء ما يقال. وقد أثبتت فكرة المعاني الضمنية الناشئة عن الازدراء المقصود للقواعد التعاونية فائدتها الكبيرة لمحترفي الترجمة التحريرية والفورية. إن إدراك المعنى المتضمن، بالنسبة للمستقبل، يسهل فهم

¹ المرجع نفسه

ما قد يكون غامضا أما فيما يتعلق ب إعادة صياغة الرسالة مرة أخرى في اللغة المنقول إليها فإن المعاني الضمنية غير المصرح بها ستكون آخر ما يتم اللجوء إليه عند تقييم التكافؤ المناسب. وترتبط هذه النقطة الأخيرة بشكل خاص بالتعامل مع اللغات التي تبتعد عن بعضها جدا من حيث الثقافة والقواعد اللغوية؛ حيث قد يكون ضروريا الاستعانة بوسائل تداولية مختلفة للوصول إلى أثر نهائي بعينه . وبما أننا تكلمنا عن التكافؤ بشكل كبير فعلىنا تسليط الضوء عليه كأسلوب من أساليب الترجمة.

7-1 أسلوب التكافؤ في الترجمة:

لقد عرف الأقدمون نوعين من الترجمة هما: الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وبهاتين الطريقتين كانت تترجم أعمالهم، كما أنهم اختلفوا كثيرا في أيهما الأكثر صحة . أما بالنسبة للغة العربية فقالوا بأنه على اعتبارها لا تكافئ اللغة الانجليزية مثلا من حيث النظام النحوي والصرفي ومن حيث المفردات وغيرها، فيجب على الترجمة أن تكون حرة لا حرفية حيث أن الترجمة الحرفية تلتصق بالنص الأصلي ولا تراعي قواعد لغة النص الهدف.

بعدها توالى الأبحاث والنظريات وكان لظهور بيتر نيومارك **Peter Newmark** وأبحاثه أثر واضح في تطور الترجمة و الذي قال بما معناه أن " الترجمة الحرفية هي الأصل

ويجب ألا نستغني عنها بشرط أن تكون مراعية ومحقة لشروط النص المصدر التداولي

أي المتعلقة بالسياق والاتصالية أي فحوى الرسالة المراد إيصالها".¹

لكن نيومارك أثر على تسمية الترجمة الحرفية *traduction sémantique* والترجمة

الحرّة *traduction Communicative*² وبالرغم من الانتقاد الموجه إلى هذا التصنيف

(حيث أن المرء قد يفهم خطأ أن الترجمة الدلالية لا توصل المعلومة كما توصله الترجمة

التواصلية وهذا غير منطقي بل يتعارض مع فكرة نيومارك الذي يدعو إلى أن الأصل في

الترجمة هو اتباع الترجمة الحرفية أو الدلالية إن كان ذلك ممكناً . كما أنه فرق بين

الترجمة من نوع *mot à mot* كلمة بكلمة و الترجمة الحرفية *traduction littérale*،

وصحح بذلك نظرة الأقدمين للترجمة الحرفية فقال إن ما كانوا يعتبرونه خطأً في الترجمة

ليس استخدام الترجمة الحرفية بل الترجمة من نوع *mot à mot*.

كما أن نظريات الترجمة عرفت تطوراً مشهوداً مع قدوم يوجين نيدا³ Eugene NIDA

الذي تمثل إنجازاً رئيسياً في تغيير طريقة الاهتمام بالترجمة، فبدلاً من التفكير في كيفية

¹ بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة. تر: محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية 1986، ص 20

² المرجع نفسه، ص 21

³ ولد نيدا في مدينة أوكلاهوما عام 1914، و تخرج من جامعة كاليفورنيا مع مرتبة الشرف عام 1936. وقد كان نيدا

من الأعضاء المؤسسين لجمعية واكليف لمتترجمي الإنجيل والتحق نيدا في 1937 بجامعة جنوب كاليفورنيا حيث حصل

على درجة الماجستير في اللغة اليونانية للإنجيل عام 1939. وحصل نيدا في العام 1943 على درجة الدكتوراه في

اللغويات من جامعة ميتشيغان . وكان نيدا من الشخصيات المهمة التي كانت تشرف على تنظيم الجهود المشتركة بين

الترجمة وجب التفكير الآن في الأثر الذي تقوم به الترجمة، وقال إن التكافؤ موجود في الأثر وبذلك ميز بين ظاهرتين هما: "التكافؤ الشكلي *équivalence formel* والتكافؤ الديناميكي *équivalence dynamique* وقال نيدا إن الترجمة تقع بين هاتين فشيء منها *formel* وشيء منها *dynamique* وينسب متفاوتة حسب النص"¹.

أما بشأن التكافؤ الديناميكي فيقول صاحبها ما يلي:

"Dynamic equivalence is therefore to be defined in terms of the degree to which the receptors of the message in the receptor language respond to it in substantially the same manner as the receptors in the source language. this response can never be identical, for the cultural and historical settings are too different, but there should be a high degree of equivalence of response, or the translation will have failed to accomplish it's purpose."²

أي أنه إذا أردنا تعريف التكافؤ الديناميكي بمصطلح الدرجات فإنه ذلك التأثير الذي يخلفه النص المترجم في القارئ والذي يكون بدرجة الأثر نفسه الذي يخلفه النص الأصلي على قارئه لكن الأثر لا يمكنه أن يكون متطابقا بسبب السياق الثقافي والتاريخي

الفاتيكان وجمعيات الإنجيل الموحد والتي كانت تسعى لإصدار ترجمات للإنجيل الموحدة بين الطوائف حول العالم. وقد بدأ هذا العمل عام 1968 وقد كانت أعمال الترجمة تتم وفق المنهجية التي اعتمدت مبدأ التكافؤ الوظيفي.

¹ Voir: Nida Eugene , towards a science of translating 1964, p159

² Article sous titre :« Application et limites de la théorie de l'équivalence dynamique en traduction biblique : le cas du Cantique des cantiques », Atti del Convegno giornate internazionali di studi sulla traduzione, Cefalù 3031 ottobre e I novembre 2008, voll. II, a cura di Vito Pecoraro, Studi francesi 3, Herbita, Palermo, 2009, p. 261-273.

الذي يكون مختلفا جدا . لكن ينبغي أن تكون هناك درجة عالية من التكافؤ وإلا فبدونها تفقد الترجمة هدفها.

ونجد أن العناية في التكافؤ الشكلي تكون موجهة إلى النص الهدف ويبقى هذا النوع من التكافؤ ضيق المجال باعتبار أن الاهتمام يكون منصبا على ترجمة معاني الجمل أو أشباه الجمل وترجمة الكلمة بالكلمة التي تعني ترجمة معنى الكلمة ككلمة واحدة متجاهلا دورها النحوي في الجملة وقد كان نيدا يستخدمهما هكذا أحيانا. ولكن تعريفه الأول للتكافؤ الديناميكي كان بلاغيا :فقد كانت الفكرة أن على المترجم أن يترجم فيتأثر قارئها كتأثر قارئ نص المصدر بالنص. أي أنه على الترجمة أن تترك الأثر نفسه سواء عند قارئ النص الأصلي أو لدى قارئ الترجمة.

فالتكافؤ الديناميكي هو " جودة الترجمة في نقل الرسالة من النص المصدر، للنص الهدف فتكون استجابة قارئ الترجمة كاستجابة قارئ النص المصدر."¹

فالهدف أن يفهم قارئ النص المعنى من النص كفهم قارئ النص الأصلي له ليعنيان الشيء نفسه مما أدى إلى اتهامات انتقادية بأن هذا الأسلوب هو الأسلوب الجديد لترجمة المعنى بالمعنى.

¹ Voir: Nida Eugene , towards a science of translating 1964, p159

كما أن التكافؤ الديناميكي يتحاشى الالتزام بالقواعد النحوية للنص المصدر وذلك لجعل النص الهدف سلس القراءة في اللغة المنقول إليها. ويستخدم غالباً عندما تكون قراءة الترجمة أهم من المحافظة على القواعد النحوية.

ويستخدم التكافؤ الديناميكي مثلاً في ترجمة الرواية أو النصوص الأدبية ، بينما تكون الترجمة في النصوص المستخدمة في المجال الدبلوماسي أو في مجال الأعمال فإن استخدام التكافؤ الشكلي يكون الأفضل بحكم أن الإخلاص في نقل القواعد النحوية للغة يزيد من الدقة.

أحياناً يكون التكافؤ الشكلي أفضل إذا كان السبب يعود إلى أنه قد تحتوي لغة على كلمة لمفهوم ما لا يوجد ما يكافئه في لغة أخرى. وفي مثل هذه الحالات فإنه قد يستخدم التكافؤ الديناميكي أو قد تستحدث كلمة في اللغة المنقول إليها لتوضح المفهوم وغالباً ما تكون باستعارة كلمة من اللغة المنقول منها . وكلما اختلفت اللغة المنقول منها عن اللغة المنقول إليها، كلما صعب فهم الترجمة الحرفية. ولكن أحياناً تسمح الترجمة الشكلية للقراء الذين يعرفون لغة المصدر ليروا كيف نُقل المعنى من النص الأصلي مع المحافظة على الكنايات والأدوات البلاغية التي لا تترجم بالإضافة إلى الأسلوب.

كان الهدف من تناول قضية التكافؤ هو فهم ومعرفة العنصر الأساسي الذي يمكن أن يعتبر مكافئاً في عملية الترجمة؛ الكلمات، الجمل، جزء من النص أم النص كامل. ومن ثم بعد جدال دام لفترة طويلة من الزمن جاء تصنيف أنواع التكافؤ في الترجمة كالتالي: تكافؤ

لغوي وتكافؤ شكلي وتبادلي وأسلوبى ودلالي ومعرفى ومرجعي وتداولي وديناميكي ووظيفي.

خلاصة الفصل:

لا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها، فلا بد من دراسة المفردات والعبارات التي يوجهها المتكلم داخل السياق، ومن خلال الظروف المحيطة به، ومن خلال زمان ومكان التخاطب، لكي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب والتي يرمي إليها المتكلم.

وكل هذه الأمور تهتم بها الدراسة التداولية، وتهتم أيضاً بنوعية العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلم والمخاطب، والتي تثبت عبر وسائل الاتصال، فيستعمل المتكلم عدة طرق للإقناع والتأثير والأمر والإخبار... إلخ لا فائدة من دراسة اللغة دراسة شكلية بعيدة عن السياق الاجتماعي والثقافي، بل لا بد من اتحاد الاثنين. من أهم أهداف الدراسة التداولية: عدم الاعتماد على المعنى الحرفي لمعرفة مقاصد المتكلم.

تقوم الدراسة التداولية على دراسة المعنى الذي يرمي إليه المتكلم من خلال ما يقول. ودراسة عمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي، وهو يحلل الخطاب حتى يصل للمعنى المطلوب.

لا تنتمي التداولية إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم نحويا أم دلاليا لذلك فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على هذه القواعد وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات لأن كلا منها يختص بجانب معين ومحدد من جوانب اللغة ،
وتقوم نظرية أفعال الكلام على النظر إلى اللغة على أنها أداة أعمال مختلفة في آن واحد وما القول إلا واحد منها فعندما نتكلم فإننا في الواقع نخبر عن شيء أو نصرح أو ننهي أو نشكر أو نعتذر أو نحذر . وبالتالي فنظرية أفعال الكلام تنظر إلى عملية التخاطب على أنها مخاطبة مرتبطة بموقف تعبر عنه فالطلب يعبر عن رغبة في شيء ما، والمدح يعبر عن الرضى والشكر يعبر عن الامتتان ، ويقاس نجاح التخاطب حسب نظرية أفعال الكلام بمدى اكتشاف المتلقي للموقف المعبر عنه من خلال فهم مقصد المتكلم.

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للمدونة

تمهيد :

بعدها خصصنا جزءا معتبرا في هذا البحث للقسم النظري والذي تطرقنا من خلاله إلى أهم العناصر التي تهم بحثنا، حيث أسهبنا نوعا ما في الجزء المخصص للتداولية باعتبارها منهجا معقدا نوعا ما يحتاج إلى شرح وتفسير أكثر من غيره من العناصر، ننتقل في هذا الفصل إلى تحليل مدونتنا التي تتمثل في الكيفية التي تمت بها ترجمات رواية مالك حداد *le Quai aux fleurs ne répond plus* حيث سيكون الحديث والتحليل عن أفعال الكلام و الأساليب التي استخدمها المترجمون، ولقد قام بنقل الرواية ثلاثة من المشتغلين بالترجمة في الجزائر وفي الوطن العربي وهم : **حنفي بن عيسى وأحمد نظير نشوقي و ذوقان قرقوط.**

وسيتم هذا التحليل عن طريق استخراج الأفعال الكلامية الواردة في الرواية باللغة الفرنسية ومطابقتها مع الترجمات التي قام بها المترجمون وسيتم التحليل بتطبيق نظريات الترجمة وسنركز على التكافؤ. وقبل هذا سنقوم بالتعريف بمؤلف الرواية ثم نعطي ملخصا عنها وبعدها سنعرف بالمترجمين لننتقل إلى التحليل بعد ذلك.

1- تقديم المدونة:

1-1 من هو مالك حداد؟

"ولد الشاعر والروائي مالك حداد في شهر جويلية 1927 بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري ، وفيها عاش طفولته وتلقى تعليمه الأول،الابتدائي والثانوي وكان متفوقا على أقرانه وكان يجيد اللغة الفرنسية بحكم وجود الاستعمار الفرنسي . ثم سافر إلى فرنسا ليلتحق بجامعة إكس أون بروفنس Aix en Provence بفرنسا ويحصل على شهادة في الحقوق. بعدها يعود لأرض الوطن ليشهد مجازر الثامن ماي 1945م".¹

ويعتبر مالك حداد أن تاريخ ميلاده الحقيقي هو 8 ماي 1945، وهو اليوم الذي خرج فيه الجزائريون إلى الشوارع مطالبين بالحرية التي وعدتهم بها فرنسا في حالة ما إذا انتصرت في حربها ضد ألمانيا، لكنها قابلتهم بالرصاص حيث استشهد 45 ألف جزائري. "لقد ولدت في 8 ماي 1945 أحتاج هذا التاريخ إلى تعريف؟"² ثم لا يرى في حياته قبل هذا اليوم شيئا، كما تقول ملك أبيض في تقديمها لديوان زوجها سليمان العيسى³: "صلاة لأرض الثورة". أثرت هذه المجازر الرهيبة كثيرا على مالك حداد وعلى تفكيره الذي نزع كثيرا نحو

¹ انظر: أحمد دوغان، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1982، ص 70

² مقال : أعلام الجزائر: مالك حداد، الموقع الإلكتروني: <http://9alam.com/community/threads/> يوم 3 جانفي 2011 على الساعة 13سا00

³ سليمان العيسى شاعر سوري توفي سنة 2013 عن عمر 92 سنة تلقى تعليمه و ثقافته الأولى على يد أبيه أحمد العيسى في القرية، فحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وآلاف الأبيات من الشعر العربي، يحسن الفرنسية والإنكليزية إلى جانب لغته العربية، ويلم بالتركية. شارك مع زوجته الدكتورة ملكة أبيض في ترجمة عدد من الآثار الأدبية، أهمها آثار الكتاب الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية.

الثورة، وهو الخيار الذي اعتنقه بعد اندلاعها منتصف خمسينيات القرن العشرين، فكان أحد أصواتها، بلسان فرنسي لكنه ليس كسائر الكتاب الفرنسيين في الجزائر أو المنتمين إلى الجزائر ببطاقة هوية وحدها.

فهو الناثر حتى على نفسه، معتبراً اللغة الفرنسية منفاً محروماً من القدرة على التعبير بلغته الوطنية العربية كسائر أولئك الذين لم يسمح لهم بتعلم لغة بلادهم كما قال في روايته *le quai aux fleurs ne répond plus* فبقى حسب تعبيره "يتيم القراء" في عمق وطنه، "وقد تاق إلى التعويض ثأراً لذلك بأن يجعل ولده حجة في العربية ربّما! لعلّ! من يدري؟ لست أدري؟"¹

"عاد مباشرة بعد الاستقلال إلى قسنطينة، المدينة التي كتب عنها الكثير، وقرر أن يشرف على المواهب الأدبية الجديدة بعد ترأسه للقسم الثقافي ليومية "النصر"، ثم مجلة "آمال" التي أسست لجيل أدبي جديد.

تولى الأمانة العامة لاتحاد الكتاب الجزائريين، وكذا منصب عال في وزارة الثقافة والإعلام في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، فكانت بالنسبة إليه نافذة منحت كثيراً من الفرص للمواهب الجديدة.

¹ Voir : Malek Haddad , la dernière impression, René Julliard, paris, 1958

رحل مالك حداد في الذكرى السادسة عشرة لاستقلال الجزائر عام 1978، مخلفا رصيда

أديبا يحلم بالترجمة، يتكون من أربع روايات "هي¹:

La Dernière Impression ونقلها إلى العربية سعيد بوطاجين تحت عنوان: "الانطباع

الأخير².

- Je t'offrirai une gazelle³ وجاءت ترجمتها إلى العربية على يد التونسي صالح

القمادي تحت عنوان "سأهبك غزالة"⁴

L'Élève et la leçon⁵ وترجمها شكري شرف الدين ب"التلميذ والدرس"⁶

Le Quai aux fleurs ne répond plus⁷ وهي آخر رواية ترجمت ثلاث مرات

"رصيف الأزهار لا يجيب"⁸، "رصيف الزهور"⁹، "ليس في رصيف الأزهار من يجيب"¹⁰

وديوانين شعريين هما¹ Le Malheur en danger "الشقاء في خطر"²

¹ انظر: مالك حداد، عام جديد بلون الكرز، مختارات من أشعار ونصوص، تر: شكري شرف الدين، وزارة الفنون والثقافة والتراث، الدوحة، قطر، 2014. ص 12

² مالك حداد، الانطباع الأخير، تر: سعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر 2004.

³ Malek Haddad , Je t'offrirai une gazelle , René Julliard, paris, 1959

⁴ مالك حداد، سأهبك غزالة، تر: صالح القمادي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1973

⁵ Malek Haddad , L'Élève et la leçon , René Julliard, paris, 1960

⁶ مالك حداد، التلميذ والدرس، تر: شكري شرف الدين، ميديا بلوس، قسنطينة، الجزائر، 2009

⁷ Malek Haddad , le quai aux fleurs ne répond plus, René Julliard, paris, 1961

⁸ مالك حداد، رصيف الأزهار لا يجيب، تر: حنفي بن عيسى، المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1965

⁹ مالك حداد، رصيف الزهور، تر: أحمد نظير نشوقي، دار الاتحاد، بيروت، لبنان،

¹⁰ مالك حداد، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، تر: ذوقان قرقوط، أفاق الكتابة، القاهرة، مصر، 1999.

و³ Écoute et je t'appelle "أسمع وأناديك"،

و دراسة واحدة هي zéros tournent en rond "الأصفار التي تدور في الفراغ".
نلاحظ أن مالك حداد قد كتب جميع مؤلفاته تلك خلال سنوات ثورة التحرير (1954-
1962)، على الرغم من قلة أعماله إلا أنها حفرت عميقا في الذوق الأدبي الجزائري، يقول
مالك حداد في "الأصفار تدور حول نفسها": "تفصلني اللغة الفرنسية عن موطني، أكثر
مما يفعله بي البحر الأبيض المتوسط. و بمجرد أن أهم الكتابة بالعربية يبرز حاجز رغما
عني بيني وبين قرائي: الأمية".⁴ ولعل هذا الاغتراب الذي كان يشعر به مالك حداد هو ما
جعله يعيش أزمة تعبير فأضرب نهائيا عن الكتابة وهرب إلى الصمت المطبق وتوقف عن
الإبداع الروائي والشعري.

كما قال عنه مترجم أعماله شكري شرف الدين : " مالك حدّاد لعنة أدبية غريبة جدا، لم
يخلق لها مثل ، ظاهرة أدبية لم تتكرّر، وهي ميزة كل أدب عظيم. تُرجمت أعماله إلى أزيد
من أربع عشرة لغة. كان يعيش الكتابة " ⁵

¹ Malek Haddad ; le malheur en danger , la Nef, Paris, 1956)

² مالك حداد، الشقاء في خطر، تر: ملك أبيض العيسى، مكتبة الشرق سوريا، 1961

³ Malek Haddad , Écoute et je t'appelle, poèmes; Maspero, 1961

⁴ حوار مع شكري شرف الدين، الموقع الإلكتروني : <http://algpess.com/article-15498.htm> يوم الأحد 31 جانفي 2016 على الساعة 23سا والنصف

⁵ المرجع نفسه.

كان **حداد** يرى في ترجمة نصوصه إلى العربية بديلا عن صمته، وتوقفه التام عن الكتابة، ولم يعايش إلا محاولات قليلة في ذلك، منها ترجمة الباحث الجزائري **حنفي بن عيسى** لروايته "رصيف الأزهار لا يجيب" عام 1965، وترجمة الباحثة السورية **ملك أبيض** لبعض نصوصه.

وفي توطئة لكتاب "عام جديد بلون الكرز" وهو مجموعة من مختارات أشعار **مالك حداد** قام بترجمتها **شكري شرف الدين** ، يكتب القاص والروائي **سليم بوفنداسة** أن **حداد** "كان يعتبر الحياة ظاهرة أدبية، فلا يدري قارئه أين يبدأ الأدب، وأين تتوقف الحياة"¹ وتفاوت مستوى الترجمات التي توجهت إلى كتب **مالك حداد** بعد رحيله، وتأتي ترجمة الكاتب الجزائري "**شرف الدين شكري**" لنخبة من أشعاره ونصوصه السردية، لتلبي حاجة القارئ العربي . وكرست هذه الترجمة الهواجس الإنسانية والإبداعية التي عرف بها **حداد**، وهو يعيش ويكتب أعماله ويغضه الدفين لمفردات القتل والموت والحروب إذ يقول "ستنتهي الحرب الآن، سوف تخبو البنادق، وأنا أريد أن أوّمن بأن بارودها، سيضيء نيران المخيمات"².

¹ مالك حداد، عام جديد بلون الكرز، مختارات من أشعار ونصوص، تر: شكري شرف الدين، وزارة الفنون والثقافة والتراث، الدوحة ، قطر، 2014. ص 07

² المرجع نفسه ص 108

1-2 ملخص لرواية Le quai aux fleurs ne répond plus

إن الرواية التي نخصها بالدراسة هي رواية مليئة بالذكريات، وأوجاع الانكسارات، انطلاقاً من مدينة الذكريات قسنطينة مسقط رأس كاتبنا، وحبه الخالد لها، فيخرج منها بطل الرواية خالد بن طوبال منطلقاً إلى رصيف باريس ، رصيف الأزهار، ولم يذهب هناك حبا في العودة إلى فرنسا ولكن بأمر من الحرب التي قررت رحيله . وكان رصيف الأزهار الحي الذي قصده خالد بعد قدومه من مارسيليا إلى باريس حيث كان كثير التردد في فترة دراسته لكن الرصيف هذه المرة لم يعد يجيب! فلم يجد أحدا في استقباله على الرغم من أنه أرسل تلغرافا لصديقه **سيمون كاج** ، فكانت أول بدايات الانكسار فالشعور بأنه لا أحد مهتم بقدومه جعله يتخيل جو مدينة قسنطينة الخريفي ، فتشتعل مشاعر الطالب البطل خالد بن طبال بمختلف الأحاسيس، ويتذكر أحداث التاريخ الدامي برصاص الاستعمار الفرنسي في 8 ماي 1945 "في ذلك الصباح من شهر أكتوبر كانت ثانوية قسنطينة القديمة متأثرة إلى أقصى حدود التأثر... وكانت البلاد تداوي بمشقة جروحها مما أصابها فصل الربيع الدامي، وكانت طيور اللقلق، تنظم رحيلها وكانت الأراضي في الجبال المحيطة بالمدينة صفراء اللون"¹.

فبشاعة الصورة الجزائرية لم تغر بطلنا بجمال باريس وثقافتها الإنسانية الرائعة التي يصورها لنا المستعمر حتى أن خالد بن طوبال قال أثناء تواجده في باريس أن فرنسا

¹ مالك حداد، رصيف الأزهار لايحيب، تر: حنفي بن عيسى، ص 09

مختلفة تماما عن تلك التي نعرفها ففي فرنسا لا يتكلمون عن الحرب والظلم وبشاعة الاستعمار، ولكن **خالد بن طوبال** فهم باريس وفرنسا جيدا، فهم الموت والدمار الذي يلحق بالجزائر كل يوم .

هذه هي الصور التي ارتسمت في ذاكرته ولا تفارق خيال البطل، وهو الأمر الذي جعله لم يعرف السعادة في المنفى الباريسي بل تحول شعوره إلى حُزن دائم ومأساة جديدة.

فيبدأ **بن طوبال** بتذكر لقاءه مع صديقه **سيمون** بقوله: "في ثانوية المدينة تلك بدأ الحس الوطني ينمو متفجراً، والطالب خالد يلتحق بقسم الفلسفة، حيث جمعت الصدفة على مقعد المدرسة بالطالب الأوروبي سيمون كاج "من أجل دراسة آثار برجسون، وديكارت، وإهمال ابن باديس، والشعراء الجزائريين الذين لا يذكر لهم اسم"¹

هذا الوعي المبكر **لمالك حداد** بما يحدث في الجزائر والظلم الجائر للمستعمر هو الذي جعله يملأ هذه الرواية بوطنيته التي تدين الاحتلال الفرنسي ويضفي حسا بحب هذا الوطن.

وبعدها يقع **خالد بن طوبال** مثل شعرة في حساء زميله في الثانوية في قسنطينة لأنه لم يكن ينتظر زيارته حيث أن **سيمون كاج** بات محاميا وأوجد لنفسه حياة مريحة في باريس مع أطفاله الثلاثة وزوجته **مونيك** المستهتره، لم يعد يولي اهتماماً لشيء، حتى لشرفه، حيث يقول **سيمون** لمرافقه **خالد** في أحد الفقرات : "لقد اخترت -كما تراني- أن أكون كسائر

¹ مرجع نفسه ص10

الناس... لم يبق مني سوى الهيكل العظمي، وبلغ الرجلان مفترق الطرق الذي يدعى (الأوديون) وحاولا أن يغيّرا موضوع الحديث إلى أسلوب المزاح¹. ولم ينل خالد بن طوبال من الحظ ما ناله صديقه إذ أنه عاش مغتربا بعيدا عن وطنه وأبنائه ، وكان وفيًا لزوجته. وكان خالد لا يفتأ يمني نفسه باللقاء مع زوجته وريدة ذات يوم وهذا الأمل في اللقاء لا يعود في الواقع إلى أنانية في طبعه بقدر ما يعود إلى حاجة في نفسه تدفعه إلى أن ينظر إلى الأشياء من زاوية إنسانية.

وفي الرواية يعرض خالد عن حب ينمو بينه وبين زوجة صديقه، فالإعراض عنها هو إعراض عن المنفى وهرب منه، حتى لو كانت فرنسا جميلة فهو وفي للجزائر ولزوجته وريدة التي تركها في الجزائر مع أبنائه والتي لم تعد تبعث الرسائل. فيتساءل ماذا حدث لها؟ وينتظر يوم فيومين لكن لا شيء يصله ويذهب إلى مركز البريد وإلى منزل سيمون كاج، ولكن لا شيء هناك. ومع هذا كله فينبغي أن لا تفارق الابتسامة شفثيه، وأن يخلق اللحية كل صباح، وأن يتظاهر بقراءة الجريدة في المطعم. وهو يقوم بهذا "يقتل الوقت" ويقتل نفسه. وحينئذ يلاحظ بأن الزمن بطيء، وخالد يقول فيما بينه وبين نفسه:

"إنها زوجتي وأنا أعرفها جيدا إنها تشاركني في المصير وتكن في قلبها نفس الآمال التي أكنّها وتجعلني أفكر فيها بين الحين والآخر. ومن يدري، فلعل تخلف رسائلها ناتج عن التغيرات التي طرأت في البريد.. وأنا شخصياً لا أرسل أحداً. ولكن هل لي الحق في

¹ مالك حداد ، رصيف الأزهار لا يجيب، تر: حنفي بن عيسى، ص 54

المراسلة؟ وما وضعيتي بالضبط؟ لقد بلغني أنهم جاءوا لإلقاء القبض علي. لا يهم! الأهم من ذلك أن هذا الحب باق، ما دام هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر الإيمان والمحبة".

بعدها يقرر **خالد بن طوبال** ترك باريس فيودع صديقه وزوجة صديقه ليستقل القطار المتوجه لمارسيليا وعلى متنه يقرأ جريدة لعينة تخل كل موازينه فبعدهما ظل معتقداً أن زوجته التحقت بصفوف المجاهدين وعاش في منفاه وليس معه سوى شجاعته ووفائه لزوجته ووطنه اصطدم في النهاية بقراءة خبر خيانة زوجته لوطنه الحبيب الجزائر وله أيضاً مع أحد المظليين الفرنسيين.

وهكذا تصبح باريس أمام عينيه وكأنها صحراء لا أنيس بها، يسير وحيداً في هذه الحياة، لطالما سيلتقي في نهاية هذا الدرب **بوريدة**، ولا شك أن هناك كثيراً من الناس حرّموا من التمتع بنعمة الوطن واجتماع الشمل مع الزوجة، لكن كل هذا كان وهما وهذا ما يجعله يلقي بنفسه من القطار فينتحر.

في "رصيف الأزهار لا يجيب" يلتحم الهمّ الشخصي بالهموم الوطنية والإنسانية، وتختلط بمشاعر الحنين، والخيانة والوفاء في بوتقة واحدة، صدى لمعاناة وطني على جبهات اختلفت، لكنها جميعاً التهمت نيرانها في روح **خالد بن طبال** الذي هو ليس سوى مالك حداد نفسه، في انكساراته، وأشواقه، هي الواقعية الشفافة، في تجربة روائية، ذات مضمون وطني إنساني.

وهذه الرواية مثل معظم روايات مالك حداد ترجمت إلى العربية، وأغلبها ترجم ونشر في لبنان وتونس و دمشق و الجزائر تحت وهج الثورة الجزائرية.

أبدع مالك حداد في رائعته le quai aux fleurs ne répond plus رسم صورة الجزائر ببعدها القومي وثورتها الإنسانية , صورة المنفى و الحنين.

رسم مالك حداد الخارطة الجزائرية بكل أوجاعها الأولى و لم يتردد في مزجها بحالة الحياة العامة والصاخبة لإحياء وإثراء القيمة الأدبية لعمله الجليل ولويدل على تنوع القيمة العملية للأدب المختلط بثقافة الغير.

2- تحليل المدونة

1-2 منهجية التحليل

يمر تحليلنا للأفعال الكلامية التي اخترناها وفق المراحل التالية:

أولا نضع النموذج المختار كما كتبه مالك حداد في نصه الأصلي باللغة الفرنسية ونختار طبعا تلك الأمثلة التي تحوي أفعالا كلامية فنقوم بتحليلها كما وردت في الأصل . بعدها نضع مقابلاتها في اللغة العربية بداية بترجمة حنفي بن عيسى ثم أحمد نظير نشوقي وأخيرا ذوقان قرقوط، فنحلل النموذج كما ورد في الأصل ونقارنه بالترجمات لنلاحظ أي أسلوب لجأ إليه المترجم وهل ضحى المترجم بالمعنى على حساب الشكل في ترجمته أم أنه اهتم بقصد المؤلف أم أنه لم يضطر للتوضيح وجاءت ترجمته موفقة.

2-2 تحليل الترجمات:

لقد وقع اختيارنا كما أوضحنا في مقدمة هذه الدراسة على ثلاث ترجمات باللغة العربية للأفعال الكلامية المختارة من رواية *Le Quai Aux Fleurs Ne Répond Plus* لنناقش بالتحليل والمقارنة الآليات والأدوات التقنية التي يلجأ إليها المترجم لمعالجة هذا النوع من الأفعال الكلامية. وكذلك لنرى مدى صلاحية الفرضيات التي وضعناها لحل إشكالية البحث. واكتشاف الأهمية التي يوليها المترجم خلال ترجمته لهذا النوع من النصوص الأدبية .

2-2-1-1 التعريف بالمترجمين:

2-2-1-1-1 حنفي بن عيسى:

ولد **حنفي بن عيسى** في الجزائر عام 1932 ، وهو مترجم وأستاذ بمعهد علم النفس بجامعة الجزائر يحمل إجازة في التربية وعلم النفس من جامعة دمشق سنة 1960 وإجازة في اللغة الانكليزية وآدابها من جامعة دمشق أيضا وذلك سنة 1961 . كما أنه يحمل دكتوراه في الفلسفة، تخصص علم النفس اللغوي وقضايا الاتصال من جامعة الجزائر 1971.¹

عمل أستاذا لعلم النفس بمعهد علم النفس بجامعة الجزائر حيث أنه درس فن الترجمة تطبيقاً وتنظيراً. كما كان عضواً في جمعية الترجمة، من بين كتاباته:

¹ منتدى الشروق الجزائري، الموقع الالكتروني، www.chourok.net/ يوم 30-01-2015 على الساعة 14 و50د.

- "محاضرات في علم النفس اللغوي.
- أما الأعمال التي قام بترجمتها فهي عديدة:
- تعلم لتكون، الجزائر، 1974 - بمشاركة اليونسكو.
- نتعلم ونعمل، تحت إشراف اليونسكو.
- تاريخ افريقيا العام.
- الدروب الوعة عن الفرنسية les chemins qui montent وهي رواية لمولود فرعون، الجزائر، 1967.
- الجزائر الأمة والمجتمع، مصطفى الأشرف، الجزائر، 1983.
- رصيف الأزهار لا يجيب رواية، لمالك حداد، الجزائر، 1964
- من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، أحمد طالب الإبراهيمي، الجزائر، 1976
- النظام التربوي في الحال والمآل، الجزائر - بمشاركة اليونسكو.
- الثقافة في الجزائر، ماض وحاضر.
- فن الترجمة تنظيراً وتطبيقاً" ¹.
- 2-1-2-2 أحمد نظير نشوقي:** لم نجد أي تعريف يشير إلى المترجم سوى أنه يبدو من إسمه الثلاثي أنه مشرقي.

¹
المرجع نفسه

2-2-1-3 ذوقان قرقوط :

"ولد في قرية ذيبين بمحافظة السويداء بسوريا عام 1917 ووالده الشهيد محمد قرقوط.

كان الطالب المثالي والمحب للعلم الذي قصد دروبه مشيا على الأقدام فكان يمشي من قريته إلى المدينة ليواصل طلب العلم وهو السوري الوطني والقومي الذي رفض على الملأ أن يتسلم جائزة التفوق الدراسي من يد ضابط الاحتلال الفرنسي وهو من انتهج في شبابه فكر المقاومة والقضية الفلسطينية فساهم بجمع التبرعات وإرسالها إلى لجان مختصة لشراء السلاح لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي بعد نكبة عام 1948".¹

"قبل قرقوط في 1944سنه بجامعة القاهرة قسم التاريخ لتبدأ بذلك رحلته لخوض غمار العلم من أوسع أبوابه ثم عمل في السفارة السورية بمصر ليلتقي بصديق الدراسة الشاعر السوري الكبير نزار قباني وبعد إنهاء دراسته عاد قرقوط إلى محافظته السويداء عام 1954 ليعين فيها مديرا للتربية. ثم يعود إلى مصر ليعمل فيها ويتابع دراساته العليا حيث حصل على شهادة الماجستير عام 1971 بعنوان "تطور الفكرة العربية بمصر" وفي عام 1974 نال درجة الدكتوراه بعنوان تطور الحركة الوطنية في سورية من عام 1920-1939 ليعود بعد خمس سنوات إلى دمشق استاذا في قسم التاريخ بجامعة".²

¹ رهان حبيب، "ذوقان قرقوط، الانحياز لتاريخ الشعوب المقهورة ، مائة عام باحثا ومترجما بلا كلل" ،
www.esyria.sy/esuweda/ 11-09-2015 على الساعة 10 و 20 د

² مهى الأطرش، الموقع الإلكتروني: <http://sana.sy/?p=223664> الأربعاء 01 أكتوبر 2014 على الساعة:
11 صباحا و 35 دقيقة.

اتسم **قرقوط** بسعيه الحثيث وراء المعرفة فكان رغم سنه المتقدم يصر على استحضار أدق الذكريات والأحداث التي واجهته خلال رحلته العلمية كما كان حريصاً على التواجد بين أفراد أسرته وقادراً على توزيع الاهتمام والمحبة بين كافة أفراد أسرته.

قال في حديث سابق: "ما أود كتابته الآن بعد هذه السنين هو أن أصيغ حياتي كلها من جديد أجمع لقطاتها وأربطها ببعضها وأظهر خفاياها فهناك جمل تحتاج إلى كتب ولا أعرف إن كنت سألحق ذلك فلدي الكثير والوقت قليل"¹.

والدكتور **ذوقان قرقوط** عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب وبتجاوز عدد أعماله الستين مؤلفاً تتراوح بين الكتب المترجمة والكتب التي قام بتأليفها ومنها المذاهب الكبرى في التاريخ والتاريخ العربي الحديث والمشروع القومي الذي لم يتم، وفي تكوين الأمة العربية كما ترجم العديد من الكتب العالمية منها: من نهب العالم الثالث، وابن الفقير، والثورة الثقافية الصينية، والعالم الثالث في الاقتصاد العالمي وفي العقد الاجتماعي **لجان جاك روسو**، وليس في رصيف الأزهار من يجيب"².

1
المرجع نفسه

2
مهى الأطرش، المرجع نفسه.

3-2 نماذج التحليل :

1-2-2 ترجمة الأفعال الكلامية غير المباشرة:

1-1-2-2 النموذج الأول (عنوان الرواية):

مالك حداد

Le titre du roman: "Le quai aux fleurs ne répond plus".

حنفي بن عيسى:

"رصيف الأزهار لا يجيب".

أحمد نظير نشوقي:

"رصيف الزهور".

ذوقان قرقوط

"ليس في رصيف الأزهار من يجيب".

بدأنا بهذا النموذج لأنه عنوان الرواية ، ونلاحظ أنه قول إخباري تقريرى يحمل في طياته العديد من الصور فرصيف الأزهار هو الحي الذي سكنه خالد بن طوبال في باريس خلال فترة منفاه وهو يشير إلى الكثير من الأشياء بالنسبة إلى مالك حداد فأحيانا يكون الرصيف لطيفا وأحيانا لا يجيب ويقصد مالك حداد برصيف الأزهار ليس الحي فقط بل علاقة خالد بن طوبال بالحياة في فرنسا بلاد المنفى وقد أدرك هذا الانقطاع منذ وصوله باريس وعدم وجود صديقه في استقباله. لكن بالنسبة لترجمة العنوان جاءت مختلفة فحين يقول أحمد

نظير نشوقي "رصيف الزهور" فقد حذف الجزء المهم من العنوان فلا نستطيع فهم بقية القول أي ما به هذا الرصيف. وتعد ترجمة **نوقان قرقوط** " ليس في رصيف الأزهار من يجيب" هي الأخرى غير نموذجية لكنها أقرب وأنسب من تلك التي اقترحها نشوقي وأيضا بالنسبة **لحنفي بن عيسى** الذي فضل "رصيف الأزهار لا يجيب" لأن العنوان كان يعني رصيف الأزهار لم يعد يجيب خاصة وان **خالد بن طوبال** قال في بداية الرواية لأول مرة لم يجب رصيف الأزهار وكأنه كان يجيب فيما مضى.

- لا يجيب: معناه لا يفعل ذلك البتة أي أبدا، وبعبارة أخرى فإن ذلك طبعه الدائم.
- لم يعد يجيب: معناه كان يجيب ثم انقطع عن ذلك وتغير من حال إلى حال، من وضعية إيجابية إلى وضعية سلبية.

وفي كلتا الحالتين في الأمر مفارقة لأن الزهور عادة هي عنوان الجمال والسرور، تدخل البهجة في النفس ويروق منظرها الرائي، وهذه الحال مختلفة تماما بل مناقضة لما عليه الآن.

2-1-2-2 النموذج الثاني:

مالك حداد:

« Je m'excuse, je suis un ami de Simon , Madame Guedj , sans doute ?

- Mais c'est toi !
- On ne peut rien te cacher ! oui c'est moi. je passais par la ... »

p14

حنفي بن عيسى

- "عفوا أنا صديق سيمون وأعتقد أنك السيدة كاج أليس كذلك؟
- أهذا أنت؟
- لا يمكن أن أخبئ عنك شيئاً فأنت كما تراني... كنت مارا". ص 14.

ذوقان قرقوط

- "أستسمحك عفرا، أنا صديق لسيمون، أظنك السيدة كويدج؟
- أهذا أنت؟
- لا أخفي عنك شيئاً؟ أجل ها أنا ذا. كنت مارا من هنا." ص 14.

أحمد نظير نشوقي:

- " عفوا، إنني صديق لسيمون، لاشك أنك السيدة كدج
 - لكن هذا أنت؟
 - لا يمكن أن أخبئ عنك شيئاً. نعم هذا أنا. كنت في طريقي... " ص 13
- اختلف المترجمون الثلاثة في ترجمة الفعل الكلامي غير المباشر حيث أنه يحتوي على فعل إنجازي مباشر je m'excuse و نجد ذوقان قرقوط الوحيد الذي ترجمه بفعل أستسمحك عفرا، عكس ما فعل حنفي بن عيسى ونشوقي الذان فضلا المصدر عفوا على الفعل ، وقد وفقا بذلك باعتبار أن الترجمة في هذه الحالة أضفت قوة للفعل الكلامي وهي الاعتذار.

كما نجد أن كل من **حنفي** و**قرقوط** أضافا فعلا انشائيا أوليا يفيد الاعتقاد والظن عند ترجمة Madame Guedj , sans doute ? والتي ترجمها **بن عيسى** بلا شك، لكن في الحقيقة sans doute تعني عدم الشك . أما الظن فهو الشك فحسب ما نظن أن الاعتقاد يكون حصيلة عمل فكري مترو ومتأن، بينما الظن يدخل في باب الشك والتخمين الذي لا يفرض نفسه باعتباره حقيقة... ويُستعمل التعبير (وتعابير مجاورة، مثل: يبدو أن، الراجح أن، يُحتمل أن، ربما، قد يكون هذا الأمر، أميل إلى أن، وغيرها وبالتالي فالترجمة السليمة هي إما "لاشك" أو "أعتقد" وليس "أظن".

ملاحظة أخرى بالنسبة لاسم العلم madame Guedj التي نلاحظ أن **قرقوط** قد أعاد نسخها بطريقة مشوهة فقال **كيودج** بدلا من **كاج** أو **كادج** ويبدو أنه أعاد رسم أصوات الكلمة مثلما لو أنه قد نطقها باللغة الانجليزية وليس باللغة الفرنسية.

أيضا بالنسبة لقول **مالك حداد**: mais c'est toi والتي أراد بها تعجب سيمون عند رؤية صديقه خالد والتي ترجمها كل من **حنفي بن عيسى** و**ذوقان قرقوط** بالاستفهام لكن قوة الفعل الكلامي هنا لا تفيد الاستفهام وإنما التعجب وبالتالي على الرغم من أنهما لم يترجما الفعل الكلامي حرفيا إلا أن المكافئ قد وفى بالغرض، أي أن المترجمين قاما بترجمة القوة في الفعل الكلامي وليس الفعل نفسه ، وهو الأمر الذي لم يأت به أحمد نظير نشوقي الذي ترجم العبارة حرفيا وأضاف علامة الاستفهام لكنها أعطت القوة نفسها عند المترجمين لكننا نعتقد أن بعدم إضافة كلمة "لكن" تكون الترجمة أحسن.

2-2-1-3 النموذج الثالث:

مالك حداد:

- « Alors que pensez vous de notre nouvelle voiture, elle marche bien ?
- Je m'en fous. » p20

حنفي بن عيسى:

"- ما رأيك في سيارتنا الجديدة، وفي سير أجهزتها؟

- لا يهمني ذلك" ص 22

ذوقان قرقوط:

" - اذن ما رأيكم في سيارتنا الجديدة، هل تسير جيدا.

- لست أبالي بها." ص 22

أحمد نظير نشوقي:

"- ما رأيك بسيارتنا الجديدة؟ هل أن سيرها جيد؟

- انني لا أكرث" ص 21

في هذا النموذج نلاحظ أن خالد بن طوبال قد خرق مبادئ الحوار فعندما تسأله مونيك عن

السيارة . فلا نجد أنه قد أجاب إجابة مناسبة على السؤال. ولكن الشيء الذي جعل خالد

يخرق هذا المبدأ، ويجيب إجابة غير مناسبة وفق مبدأ هو عدم رغبته في التحدث عن

السيارة خاصة وأنها آخر اهتمامه نظرا للحزن الذي يعيشه منذ أن صار في المنفى.

وقوة الفعل هنا تكمن في النتائج والتأثيرات التي يحدثها الفعل الإنجازي والذي جاءت

صياغته على هذا النحو : je m'en fous هذا الفعل الكلامي تتجسد آثاره على أفكار

وأفعال المستمع، فاللامبالاة تعني التوقف عن التكلم عن الموضوع. وفي ذلك جزر للمتلقي ونلاحظ أن لهذه الترجمات أوجه شبه واختلاف، وأوجه الاختلاف عادة ما تكون طبيعية في عملية الترجمة سواء أكان على مستوى المبنى أو اختيار المفردات وما إلى ذلك. ومرد ذلك راجع بطبيعة الحال إلى اختلاف المواهب الفنية والذخيرة المعرفية واللسانية والمهارة الترجمة من مترجم إلى آخر، وإلى كيفية توظيفه لأدواته الخاصة به. وبالتالي فعلى الرغم من اختلاف المترجمين الثلاثة في المفردات المنتقاة لترجمة هذا الفعل الكلامي إلا أنهم اتفقوا على القوة الإنجازية التي كانت نفسها في كل ترجمة، كما أننا لا بد من ذكر أن je m'en fous التي جاءت في صيغة تقريرية لا يمكن ترجمتها إلا بصيغة النفي في اللغة العربية وهو إيجاد مكافئ وفق المترجمون جميعا في اختياره.

4-1-2-2 النموذج الرابع:

مالك حداد:

- « quittez-vous Paris sans regret ?
- Je n'aime pas Paris. » p95

حنفي بن عيسى

"- هل ستشعر بالأسف حين تفارق باريس؟

- أنا لا أحب باريس." ص 121

ذوقان قرقوط

"- هل تغادر باريس بلا أسف؟

- إنني لا أحب باريس." ص 126

أحمد نظير نشوقي

"- هل ترحل عن باريس دون أن تشعر بأي ندم؟

- لا أحب باريس" ص 110

في حوار بين **خالد بن طوبال** و**مونيك** التي تسأله ما ان كان سيشعر بالأسف لفراق مدينة باريس نجد أن **مالك حداد** يجيب على لسان بطل روايته بفعل كلامي غير مباشر، فلا يجيب لا بنعم ولا بلا. لكن يمكننا فهم هذا الفعل الكلامي من حيث مبدأ القصدية الذي يهتم بالربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم، والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة، وبالتالي فإننا في مثالنا هذا نفهم من إجابة **خالد بن طوبال** أنه لن يندم على مغادرة باريس بما أنه قال إنه لا يحب باريس بينما اختار المترجمون الثلاثة إضافة أدوات الاستفهام للإفصاح عن بعض المعلومات التي يتضمنها النص الأصلي، ولعلها تكون وسيلة مساعدة للقارئ في كسر حدة المعنى غير المباشر المراد في النص الأصلي. وقد أضاف كل من **نشوقي** و**بين عيسى** فعل "شعر" وبالرغم من أنه غير موجود في النص الأصلي ولكنه يؤدي المعنى بصفة جيدة. وهو الأمر الذي لم يرد عند **ذوقان** الذي جاءت ترجمته حرفية وطبعاً عندما نتحدث عن الحرفية

هنا لا نقصد الترجمة كلمة بكلمة وإنما هي الترجمة التي تحترم المفردات والكلمات التي وجدت في النص الأصلي لكن بما يتماشى وقواعد اللغة العربية فيمكن أن تكون سقيمة مثلما يمكن أن تكون سليمة، وهذه هي الصفة التي تتميز بها ترجمة ذوقان قرقوط. هذا بالنسبة للشطر الأول من النموذج أما الشطر الثاني الذي يحوي إجابة خالد بن طوبال فنفضل تلك الترجمة التي أعطاها ذوقان حيث أنه لم ينف حبه لباريس كما فعل نشوقي ولم يؤكد عدم حبه لباريس فقط كما فعل حنفي بن عيسى الذي أضاف ضمير المتكلم للجملة بقوله "أنا لا أحب باريس" بل نجده يصر على عدم حبه لها بإضافة كلمة "إنني" التي تفيد التوكيد و الإصرار على توكيد الشيء . طبعا وهي غير واردة في الأصل لكن المتتبع لحياة مالك حداد و لأعماله يدرك هذا. أي أنه غير نادم ولن يندم على مغادرتها.

2-2-1-5 النموذج الخامس:

مالك حداد

- « J'ai faim.
 - Nous dînerons à Orléans, mais, au fait, Simon ne va-t-il pas s'inquiéter ?
 - Je lui dirai que ma mère m'a retenue.
 - Et s'il téléphonait à votre mère ?
 - Ma mère lui répondrait qu'elle m'a retenue
- Khaled jeta sarcastique:
- Eh bien, on peut dire que vous avez l'esprit de famille ». p 21

حنفي بن عيسى:

- أنا جائعة
 - سنتعشى في أورليان وبالمناسبة هل تعتقدين أن سيمون سيشعر بالقلق؟
 - سأقول له بأن أمي طلبت مني أن أبقى عندها في المنزل.
 - لنفرض أنه سيكلمها في الهاتف.
 - سنقول له أمي أنها استبقتني في المنزل.
- فقال خالد ساخرا:
- يخيل إلي أن أسرتكم متضامنة" ص 24

ذوقان قرقوط:

- أنا جائعة
 - سوف نتناول العشاء في أورليان، ولكن ألا يقلق سيمون بعد كل هذا؟
 - سأقول له إن أمي استبقتني عندها.
 - وإذا هتف لأمك يسألها.
 - ستجيب أمي بأنها استبقتني فعلا.
- فأطلق خالد قولته ساخرا:
- حسن، يمكن القول بأن عائلتكم متضامنة " ص 24

أحمد نظير نشوقي:

- إنني جائعة.
 - سوف نأكل في أورليانز. لكن ألا تعتقد أن سيمون سوف يقلق؟
 - سوف أقول له إن أمي هي من أخرجتني.
 - وإذا اتصل هاتفيا بأمك؟
 - ستقول له إنها هي التي أخرجتني.
- ويقول خالد بتهكم:

- يمكن القول إذن إن بين العائلة روح التضامن. " ص 22

هذا الحوار الذي دار بين **مونيك** و**خالد بن طوبال** يحوي الكثير من القيم التداولية حيث أنها ليست مقترنة بالأشكال النحوية للقول، وهذا ما جعل المترجمين الثلاثة يلجأون إلى استعمال أدوات وأفعال من أجل تقديم معلومات توضيحية لتبنيه القارئ إليها، لما أدركوا بأن هناك قوة ضمنية في القول المصدر ضمن المحتوى الإخباري. والترجمات الثلاث هنا يمكن عدّها من الترجمات التي تعطي اهتماماً أكثر للقارئ لا للقول المصدر.

أولا هناك استلزام حوارى بين المتحدثين مبني على مبدأ التعاون , فعندما تقول **مونيك** إنها جائعة فهي تقصد أن يدعوها **خالد** للعشاء، وهو فعل كلامي غير مباشر وهو بدوره يفهم قصد المتحاوره معه لكنه يستخدم فعلا كلاميا غير مباشر آخر فيما يخص قلق زوجها **سيمون** أو عدم قلقه من تأخرها . فكل من **نشوقي** و**بن عيسى** ترجماه بفعل مباشر

بإضافة "تعتقدين" بالنسبة لحنفي بن عيسى فجاء فعله المباشر على شكل سؤال "هل تعتقدين أن سيمون سيشعر بالقلق؟" أي أن من يقرأ الترجمة يفهم بأن زوجها يمكن أن يقلق، ويمكن ألا يفعل باعتبارها امرأة مستهترة ومتحررة. فكانت ترجمة الفعل غير المباشر إلى فعل كلامي مباشر يتضمن قوة الاستفهام فهل هنا تفيد السؤال . أما أحمد نظير نشوقي فقد قال: ألا تعتقدين بأن سيمون سيقلق؟". لكن هذه المرة قوة الفعل المباشر لا تتمثل في الاستفهام، وإنما في التثبيح أو اللوم. فالهمزة ولا حرفا تنبيه، تكون الهمزة حرف استفهام و لا حرفا نفي مثل قول (ألا يعلم من خلق) و "ألا" تفيد التوبيخ والإنكار فإذا جاءت بعدها جملة فعلية فعلها ماض نحو : "ألا كتبت واجبك".

وتفيد العرض إذا وقعت بعدها جملة فعلية، فعلها مضارع، يدل فعلها على الطلب برفق ولين نحو : "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" وبالتالي نعتقد أن ألا هي أنسب للترجمة باعتبار أن خالد على الرغم من خروجه مع زوجة صديقه إلا أنه لم يخن صديقه ظل يهتم لأمره، ونفس الترجمة جاءت على يد ذوقان قرقوط باستخدامه للفعل الكلامي غير المباشر مع الإبقاء على ألا .

وفي آخر الجملة التي قال فيها مالك حداد :

"Eh bien, on peut dire que vous avez l'esprit de famille

اختلفت ترجمة الفعل peut dire بين حنفي بن عيسى والمترجمين الآخرين اللذين فضلا أن تكون قوة الفعل إخبارية أو تقريرية بقولهما "يمكن القول" عكس المترجم الأول الذي

فضل فعل "يخيل إلي" الذي يتضمن قوة الظن وعدم اليقين، حيث إنه لا يصدق كيف يمكن لأسرة أن تتضامن في الكذب، ولصالح من؟! ولكن ما هو مهم هنا ليس هذا بل هو كيف صورته لنا مالك حداد وبالتالي فإن ترجمة حنفي بن عيسى لم تكن موفقة من الناحية التداولية. بمعنى أنها لا تتوفر على تلك الحمولة من الدهشة والاستغراب، والإيحاء بعدم الرضى عن هذا التصرف، إذ التضامن من فعل غير محمود في هذا المقام.

2-2-1-6 النموذج السادس:

مالك حداد

- Vous avez touché votre pension ?

- Pardi ! je vous offre quelque chose à vingt francs.

Il avait dit "je vous offre quelque chose à vingt francs" avec la négligente fierté et la désinvolté largesse d'un nabab proposant: "ce Renoir vous plait il ? Il est à vous". » p23

حنفي بن عيسى:

- هل قبضت المعاش؟

- طبعا، وإني أدعوك إلى تناول ما يساوي عشرين فرنكا.

وقال: إني أدعوك لتناول ما يساوي عشرين فرنكا بنفس الطريقة، طريقة الافتخار والكرم

المفرط، التي يقول بها غني من الأغنياء الكبار: لوحة رينوار هذه ، هل تعجبك تفضل

وخذها، إنها لك. " ص 26

ذوقان قرقوط:

- هل قبضتم معاشكم؟

- بحق الإله، سأقدم إليكم شيئاً بقيمة عشرين فرنكا.

لقد قال: سأقدم إليكم شيئاً بقيمة عشرين فرنكا بأنفة أحد أمراء المسلمين في الهند،

المترفة وبوجوده السمح وهو يعرض على زائره قائلاً: أيروق لك هذا الرسم لرينوار؟ إذا

فهو لكم. " ص 28

أحمد نظير نشوقي:

- وهل قبضت أنت إعانتك؟

- يا إلهي، على كل حال إنني أدعوك لمشروب قيمته عشرون فرنكا فقط. " ص 25

نجد أن ترجمة Pardi هنا اختلفت من مترجم إلى آخر فهي تعني bien sûr أي

بالتأكيد وهذا ما ترجمه **حنفي بن عيسى** حيث أكد الإجابة على سؤال بقوله "طبعاً" الذي

يعد الفعل الكلامي المباشر الأنسب لهذه الترجمة خاصة وأنه يحمل قوة الفعل نفسها كما

قد تفهم ترجمة كل من **ذوقان قرقوط** و**أحمد نظير نشوقي** على أنها تأكيد بقول الأول

"بحق الإله" والآخر "يا إلهي" وعلى الرغم من أن هذين الفعلين الكلاميين يتضمنان قوة

التأكيد إلا أننا نرى أنها تقترب من الدعاء أكثر من أي شيء آخر حتى الدعاء عندنا

يختلف فلا نقول بحق الإله ولا بحق السماء وعبارة يا إلهي تستعمل في سياق آخر تماماً

وبالتالي فقد كان **بن عيسى** أكثر توفيقاً من غيره في هذه الترجمة.

أما فيما يخص عبارة "قبضت المعاش" كما جاءت في قول **حنفي بن عيسى** نعتقد أنها أنسب من "إعانتك" لأن المعاش هو الراتب الذي يصرف للمتقاعد وليس إعانة حسبما قال **أحمد نظير نشوقي** وإن كان من المشاركة يسمون راتب التقاعد إعانة أما فيما يخص **ذوقان قرقوط** فإن استخدامه لضمير الجمع المتكلم ليس مستحسن فلن نكلم أحدهم في اللغة العربية ونقول له أنتم بصيغة الجمع ، وهو أمر ممكن في اللغة الفرنسية وهذا ما يسمى باختلاف عبقریات اللغة في الترجمة.

أما الجزء الموالي فقد كانت ترجمة **ذوقان قرقوط** أقرب إلى الأصل من غيره حيث أنه ترجم كلمة nabab بما يكافئها فجاء المشهد مكتملا أما **أحمد نظير نشوقي** فقد حذف جزءا لا يستهان به من هذا المشهد أدى إلى غياب الصورة كاملة، ربما لعدم فهمه للمعنى أو لشيء آخر في نفسه. ويبدو أن التفسير الأول هو الأصح، لأن العجوز يتفاخر أمام صديقه بالسخاء والجود بدفع عشرين فرنكا مقابل مشروب الشيء الذي دفع مالك حداد لإضافة التشبيه الخاص بأمرأ الهند المسلمين في سخائهم في حين نجد أن **نظير نشوقي** ترجمها بـ "عشرون فرنكا فقط" و فقط هنا تدل على التدقيق في الحسابات كما لو أن المترجم وجد في هذا المبلغ زهدا لكن لا يجب أن ننسى أننا نتحدث عن عجوز قبض معاشه لا غير. أما **حنفي بن عيسى** فقد أعطى هو الآخر لنا المعنى بإيجاد مكافئ يحدث نفس الإيقاع الذي يكون عند قارئ الأصل كما يكون عند قارئ الترجمة.

ومجمل القول، فإنه يبدو أن المترجمين كانوا على معرفة باللغة التي يترجمون إليها معرفة واسعة من خلال الاتكاء على استعمال أدوات نحوية قد تفصح للقارئ الموجهة إليه الترجمة ولو بقدر معين عن القوة المتضمنة force illocutoire في القول المصدر، ربما على اعتبار أن القارئ قد لا يكون أهلاً لتقدير ما يُضمر من معنى غير مباشر. وعليه فإن هذا النوع من الترجمات ممكن خاصة ونحن نعلم أن التداولية هي دراسة المعنى في علاقته بظروف الكلام، وحيثيات استعماله حيث اللغة نسق تواصلية .

2-2-1-7 النموذج السابع:

- « l'Algérie, j'en crèverai.
- Voulez-vous vous taire. Elle a besoin de vous. » p26

حنفي بن عيسى:

- مشكلة الجزائر... هي التي ستكون سببا في هلاكي
- لا تقل هذا لأن الجزائر في حاجة إليك. " ص 28

ذوقان قرقوط:

- الجزائر لقد ضقت بها ذرعا
- هل لك أن تسكت إنها بحاجة إليك. " ص 31

أحمد نظير نشوقي:

- الجزائر سوف أنفجر
- أتريد أن تسكت؟ ان الجزائر بحاجة إليك. " ص 29

قد لا يستطيع المترجم أن يأمل في الوصول إلى لب المضمون إلا بإعطاء الاهتمام لشكل اللّغة المنقول إليها النص فنجد أن الفهم الجيد للغة المنقول منها يمكن أن ينتج نصا في الهدف يكون سليما، الشيء الذي لا نلمسه في هذه الترجمات ما عدا تلك التي قدمها **حنفي بن عيسى** الذي يظهر أنه تمكن بالفعل من فهم ما أراده **مالك حداد**، فالذي يقرأ ترجمة المترجمين المشرقيين يعتقد أن الكاتب **مالك حداد** أو بالأحرى **خالد بن طوبال** لا يحب الجزائر وقد مل منها وضاق بها ذرعا إلا أن **حنفي بن عيسى** الذي يؤمن بوطنية كاتبنا لم يترجم l'Algérie بالجزائر فالكاتب على لسان بطله يقصد أنه ضاق ذرعا بما يحدث للجزائر وما يحدث في الجزائر من استعباد وظلم. وبالتالي أرجع إلينا ما فهمه بأسلوب يليق بلغة الهدف، هذا ما يعني بأن الترجمة على المستوى التداولي صحيحة جدا. وهو لم يترجم je m'en crèverai بضقت بها ذرعا وإنما "ستكون سبب هلاكي" أي أنه يهتم بما يجري بالجزائر ولكثرة حبه لها أصبح مهموما لعدم توافر السعادة على هذه الأرض ، أرض الجزائر. ومع ذلك فيمكن القول إن المترجمين الآخرين قد غاب عنهما السياق المعرفي واللغوي، وقد لا يكون معروفاً بالدرجة نفسها للمترجم الجزائري والمترجم المشرقي، بل يمكن افتراض جهل المترجم بذلك، ومن يقرأ **لمالك حداد** يعرف جيدا أنه غيور على وطنه ولن "يضيق به ذرعا" كما جاء في ترجمة **ذوقان قرقوط** . كما أن ترجمة **نشوقي** بقوله "سأنفجر" جاءت بعيدة نوعا ما عن المعنى الأصلي عندما حاول المترجم عدم الانسلاخ عن النص الأصلي والسياق. وهذا ما نجده عند المصدرين أو أهل المصدر

(Sourciers) حيث يكون اهتمامهم في المقام الأول منصّباً على القول المصدر، وتتحقق معه "الترجمة التأويلية" و" الحرفية .

أما في الجملة الثانية من هذا النموذج فهناك فعل كلامي مباشر تتضمنه العبارة Voulez-vous vous taire التي تعني حرفياً "أتود السكوت ؟ " وترجمها **نشوقي** بـ "أتريد أن تسكت " وترجمها **قرقوط** بـ "هل لك أن تسكت" وتحمل ترجمتا فعل الكلام هذا نفس القوة وهي طلب السكوت، أما **حنفي بن عيسى** فجاءت ترجمته بفعل كلامي مباشر لكنه مختلف "لا تقل هذا" وهو فعل كلامي مباشر يحمل قوة متضمنة هي النهي وهي مكافئ لما وجد في اللغة المنقول منها بأسلوب آخر.

ونجد أن **حنفي بن عيسى** من خلال ترجمته قد حجب المعنى وكشف عنه في آن خاصة وأنه يتوجه إلى جمهور معين إذ يكون الاهتمام منصّباً على قارئ الترجمة. وهذا ما حصل مع مترجمنا الجزائري الذي بدل الصياغة حتى تتوافق مع المفهوم في اللغة المنقول إليها. إلا أنه وكما قلنا كان خيار **حنفي بن عيسى** أكثر توفيقاً من صاحبيه، وأكثر دقة في التعبير عما أراده المؤلف باعتباره رجلاً وطنياً مناظلاً ومحبا لبلاده.

2-2-1-8 النموذج الثامن:

- « Que faites-vous ici ?
- Vous avez une de ces façon de me dire bonsoir.» p65

حنفي بن عيسى:

" ماذا تعملين هنا؟

فنزعت مونيكا قفازيها وهي تنظر إلى صور الجرائد...." ص 80

ذوقان قرقوط:

- ماذا تفعلين هنا؟

- ياله من أسلوب لتقول لي مساء الخير. " ص 85

أحمد نظير نشوقي:

- ماذا تفعلين هنا؟

- لكأنك تقول لي مساء الخير على طريقتك الخاصة. " ص 75

حذف بن عيسى الفعل الكلامي غير المباشر من ترجمته تماما ولا يمكن تفسير سبب

الحذف على الرغم من أن السياق مهم في فهم ما سيأتي أو بالأحرى كانت تلك صورة

لمشهد لا يجوز حذفه. أما ذوقان قرقوط فقد اقترب من الترجمة الحرفية التي كانت مناسبة

نوعا ما لمثل هذه الجملة، حيث حمل الفعل الكلامي غير المباشر هذا قوة متضمنة

التعجب، أما أحمد نظير نشوقي فقد ترجمها بفعل لغوي غير مباشر آخر تماما يحمل قوة

الاستفهام، ولقد استخدم أسلوب التكافؤ لكنه لم يخدمه هذه المرة لأن المعنى جاء بعيدا

عن الأصل. فغابت قوة الفعل عند حنفي بن عيسى وقام أحمد نظير نشوقي بكسر حدة

القوة المتضمنة في القول، وأقل ما يقال عن هاتين الترجمتين أنهما من النوع الذي يعطي

اهتمامًا أكثر للقارئ الموجهة إليه الترجمة. أما ذوقان قرقوط فقد اتكأ كثيرا على لغة النص المصدر. وكلها كانت واردة في النموذج الذي نحن بصدد دراسته، فالمتكلم يمتلك نية معينة للكلام، يعرف ما سيقوله، وما هو التأثير الذي سيحدثه بكلامه في المخاطب، ومن أي موقع يتكلم، ويعرف وضع المخاطب والسلوك المتوقع منه. وبالتالي جاءت الترجمتان موفقتان بحيث أن المترجمين قد قاما باستخدام أسلوب التكافؤ في ترجماتهم وكان التكافؤ هنا شكليا. الشيء الذي لم يرد عند حنفي بن عيسى.

9-2-2-2 النموذج التاسع:

مالك حداد:

- « On se verra avant ton départ ?
- De toute manière, je te téléphonerai...
- Veux tu que je te raccompagne, demanda Simon, ma voiture est en bas.
- Non, merci, j'aimerais un peu marcher. » p81

حنفي بن عيسى:

- هل سنلتقي مرة ثانية قبل سفرك؟
- سأكلمك بالهاتف على كل حال
- هل تود أن أرافقك؟ سيارتي بالباب.
- لا إني أشكرك فأنا أفضل المشي على الأقدام." ص 101

ذوقان قرقوط:

- هل نتقابل مرة أخرى قبل سفرك؟
- على كل حال إنني سأتلفن لك.
- هل تريد أن أوصلك ، سيارتي بالباب
- كلا شكرا أود التمشي قليلا. ص 107- 108

أحمد نظير نشوقي:

- هل سنرى بعضنا قبل رحيلك؟
- على كل حال سأتصل بك هاتفيا.
- هل تحب أن أرافقك؟ فسيارتي هنا.
- كلا شكرا، أفضل أن أتمشى قليلا. ص 95

يمثل هذا النموذج حوارا جرى بين **سيمون** وصديقه **خالد** الذي قرر الرحيل إلى بلاده

الجزائر ونلاحظ أن في النموذج أفعالا كلامية غير مباشرة تختلف قوتها باختلاف

مترجميها، فلقد لاحظنا أن هناك طريقة أخرى أكثر بعدا عن الصراحة والمباشرة في الحوار

وتكمن في الآتي: قد نقوم بأداء فعل لغوي من خلال استخدام تعبير يحيل إلى فعل كلامي،

ويقوم بأدائه، إضافة إلى ذلك، فإن هذا الفعل يقوم بأداء فعل كلامي آخر، وهو ما يعرف

بالفعل غير المباشر ففي هذه الجملة عدة أفعال، الأول عبارة عن سؤال، والثاني يتمثل

في الطلب أي أننا لاحظنا عندما سأل **سيمون** صديقه إن كانا سينتقيان مجددا وكان فعله

كلامي غير مباشر يتضمن قوة الاستفهام، فإن صديقه خالد قد أجابه بفعل غير مباشر آخر فلم يؤكد ولم ينف، أما سؤاله الثاني فقد جاء سؤالاً يحمل هو الآخر قوة الطلب أي أنه فعل كلامي تم من خلال الطلب باستعمال صيغة الاستفهام وهو يعد فعلاً لغوياً غير مباشر. ولقد جاءت الترجمات الثلاث حاملة نفس القوة التي تحملها الأفعال الكلامية في النص الأصل على الرغم من اختلاف الترجمات واختلاف أسلوب كل مترجم فلم يكن هناك أي لبس بالعكس جاءت كلها موفقة كان فيها التكافؤ شكلياً لاقترب مفهوم النموذج من اللغة المنقول إليها. مع ما نلاحظه من تفاوت في الدلالة بين "سفرک" و "رحيلک"، إذ الثاني يوحي بعدم العودة إطلاقاً إلى فرنسا.

إذن يمكن القول عن هذه الترجمة أنها من النوع الذي يهتم كثيراً بالقارئ الموجهة إليه الترجمة، ربما لتسهيل المهمة عليه، مهمة الاستدلال على القوة المتضمنة في القول.

2-2-2-10 النموذج العاشر:

مالك حداد:

- « Voulez vous, demanda Monique, que nous allions au jardin des plantes ?
- Vous êtes folles, mon petit jeudi ! vous êtes folle de me proposer le spectacle d'un camp déconcentration ...
- Mais alors, où irons-nous ?
- N'importe où et surtout nulle part . » p85

حنفي بن عيسى:

- هل تريد أن نذهب إلى حديقة الحيوانات ؟
- أنت مجنونة يا عزيزتي، أنت مجنونة لأنك قد عرضت علي الذهاب إلى أحد معسكرات التجمع.

- إذا إلى أين سنذهب؟

- إلى أي مكان ولكن لا على التعيين. ص 106

ذوقان قرقوط:

- ما رأيك في الذهاب إلى حديقة النبات؟
- أنت مجنونة يا خميسي الصغير. أنك مجنونة فأنت تعرضين علي أن أكون مشهدا في معسكر للاعتقال.

- ولكن إلى أين نذهب إذا؟

- حيثما كان و خاصة لأي مكان. ص 113

أحمد نظير نشوقي:

- هل تريد أن تذهب لحديقة النبات؟
- أنك مجنونة يا خميسي الصغير، مجنونة لأنك عرضت علي مشاهدة معسكر حشد للجنود

- ولكن إلى أين سنذهب؟

- لا يهم المكان. نذهب لأي مكان. ص 100

إن النموذج الذي بين أيدينا غني بالأفعال المتضمنة في القول بين ما يتصل بالفعل المتضمن في القول في ذاته، وهو ما يسميه سيرل القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون الفعل. ونلاحظ أن المترجم **حنفي بن عيسى** قد اتكأ كثيراً على لغة النص الهدف بإضافة حديقة الحيوانات التي تعتبر خارجة عن مفهوم النص باعتبار أن **مالك حداد** تكلم فقط عن النباتات والأزهار ويبدو أنه بسبب عدم توافر حديقة للزهور فقد فضل **بن عيسى**

إيجاد مكافئ لها واستبدالها بحديقة الحيوانات وبالتالي فالتكافؤ هنا غير موفق

في حين أن المكافئ الذي استخدمه لترجمة عبارة *mon petit jeudi* جاءت في محلها إذ ترجمها بـ "عزيزتي" التي يبدو أنها تلاقي استحساناً أفضل من كلمة "خميسي" التي جاءت حرفية على يد **نشوقي وقرقوط** والتي لا تفيد أي شيء .

وبالتالي نستطيع أن نستنتج أن كلا من المترجمين الأخيرين اهتما بلغة المصدر التي أعاققت فهمنا للترجمة على عكس ترجمة **حنفي بن عيسى** . وقد لجأ **ذوقان قرقوط** إلى صيغة الاستفهام في الفعل الكلامي الذي يتضمن الطلب. حيث ركز كثيراً على المستوى التركيبي والدلالي دون المستوى التداولي من الاستفهام. وكأن المترجم هنا يكتب في المقام الأول للقارئ الذي يرى فيه ذاته بجميع إمكاناتها. ومع ذلك يبقى نفر غير قليل من مختلف المستويات لا يمكن للمترجم أن يتنبأ بما سيكون عليه فهمهم من ترجمته، فقد تأخذ الترجمة على الاستفهام الحقيقي المحض وليس الطلب.

11-2-2-2 النموذج الحادي عشر

مالك حداد:

- "Comment vas- tu ?
- Comme Paris.
- Que fait tu demain et dimanche ? tu pars toujours mardi , n'est ce pas ?
- Oui rien de changé , je pars mardi . "p 87

حنفي بن عيسى:

" - كيف حالك؟

- حالتي مثل حالة باريس

- ماهي مشاريعك في يومي السبت والأحد؟ هل أنت لا تزال مصمما على الذهاب يوم

الثلاثاء؟

- نعم لم يحدث أي تغيير وأنا مسافر يوم الثلاثاء. " ص 109

أحمد نظير نشوقي:

"- كيف حالك؟

- كباريس

- ماذا ستفعل غدا ، والأحد؟ هل مازلت مصرا على الرحيل نهار الثلاثاء؟

- نعم لم يتغير شيء فأنا مسافر نهار الثلاثاء. " ص 102

ذوقان قرقوط:

"- كيف حالك؟

- مثل باريس

- ماذا ستفعل غدا ويوم الأحد؟ أمازلت على نية السفر يوم الثلاثاء كذلك.

- نعم لم يتبدل شيء، سأسافر يوم الثلاثاء." ص ص 115، 116

بالنسبة للأفعال الكلامية الموجودة في هذا النموذج جاءت ترجمتها مختلفة بالنسبة للقوة

المتضمنة في الفعل الكلامي فحين يقول سيمون لصديقه

Comment vas-tu ?

فهو فعل غير مباشر يفيد الاستفهام وجاءت جميع الترجمات موفقة، أما الإجابة كانت

حرفية في ترجمتها عند كل من قرقوط ونشوقي عكس حنفي بن عيسى الذي شرح حاله

بقوله: حالتي مثل حالة باريس أي لو أن باريس بحال جيدة فهو كذلك وإن لم تكن حالها

جيدة فهو كذلك، لكن نعتقد أن الترجمة لم تكن موفقة إذ أنه سأله عن حاله وليس عن حال

باريس. ونلاحظ أيضا أن كيفية فعل السؤال الثاني جاء على نحو:

- Que fait tu demain et dimanche ? tu pars toujours mardi, n'est ce pas ?

أي ماذا ستفعل غدا ويوم الأحد وهو الأمر الذي ترجمه نشوقي وقرقوط بأمانة إلا أن بن

عيسى قال: ماهي مشاريعك في يومي السبت والأحد؟ على الرغم من أن مالك حداد لم

يذكر يوم السبت لكن هذا ما يعرف بالافتراض المسبق والذي كنا قد تحدثنا عنه أي بما أن

المتكلم يتحدث يوم الجمعة فمن البديهي أن يكون يوم غد هو يوم السبت.

أما الفعل الكلامي الذي يليه هو عبارة عن استفهام لكنه يفيد التأكد من الأمر وليس سؤالاً فهو لا يسأله إن كان مصراً أو مصمماً على الذهاب يوم الثلاثاء ولكن كان قوله : ستسافر يوم الثلاثاء، أليس كذلك. هنا سيمون يريد التأكد من المعلومة، حتى وإن كان متأكداً أنه ليس لخالد نية في تغيير مواعده . وربما إجابة خالد بتلك الطريقة هي التي دفعت المترجمين إلى تأويل قول سيمون حتى تتناسب مع السياق.

2-2-2-12 النموذج الثاني عشر

مالك حداد:

- " vous êtes bien songeur, Khaled, remarqua Monique.
- En effet.
- Et puis-je savoir à quoi vous pensez ?
- C'est très simple, à un de mes amis"... p100

حنفي بن عيسى:

- أراك منهمكا في أفكارك يا خالد
- بالفعل أنا كذلك
- وهل يمكن أن أعرف ما هو موضوع تفكيرك؟
- الأمر بسيط جداً، كنت أفكر في أمر أحد أصدقائي..." ص 129

أحمد نظير نشوقي:

" - أنت تحلم.

- فعلا.

- هل يمكن أعرف ما الذي يأخذ عليك تفكيرك.

- الأمر بسيط جدا، كنت أفكر بأحد أصدقائي." ص 116

ذوقان قرقوط:

"- أنت واسع الخيال يا خالد.

- حقيقة

- وهل يمكنني أن أعرف بماذا تفكر؟

- هذا أمر بسيط جدا . أفكر في صديق من أصدقائي." ص 134

نعتمد في هذا النموذج أن **حنفي بن عيسى** كان الأكثر أمانة للنص أو ربما أكثر فهما

للرواية حيث أن *songeur* تعني شارذ الذهن وقد اختار **حنفي بن عيسى** مقابلا له

"منهما في أفكارك". أما قول **نشوقي** فقد ترجمه بـ "أنت تحلم" والحلم يكون في الأشياء

الجميلة ثم يمكن أنه كان يقصد حلم اليقظة التي تعني الشيء نفسه، أما بالنسبة لترجمة

قول مالك حداد : *Et puis-je savoir à quoi vous pensez* وهو فعل كلامي

غير مباشر استفهامي **فمونيك** تسأل عن مقدرتها على معرفة ما يدور برأس خالد، لكن

الإجابة لن تكون بنعم أو لا وإنما ستكون عن ماذا يدور برأس **خالد**، وهذا الفعل الكلامي

غير المباشر هو أسلوب من أساليب اللباقة في الحديث. أي عندما نقول هل يمكنني أن أعرف بماذا تفكر؟ فهذا التعبير أكثر لباقة من قولنا قل لي ما يشغل تفكيرك. وجاءت الترجمات الثلاث متقاربة في المعنى والشكل.

2-2-2-13 النموذج الثالث عشر

مالك حداد:

"Il ne faut pas pleurer, Monique, il ne faut pas pleurer, ca empêche de voir clair ." p101

حنفي بن عيسى:

لا تبكي يا مونيك ، لا تبكي إن الدموع تمنع الانسان من تمييز الأشياء." ص 129

أحمد نظير نشوقي:

لا تبكي يا مونيك، فالبكاء يمنع المرء من رؤية الأمور بوضوح." ص 116

ذوقان قرقوط:

" لا داعي للبكاء يا مونيك، لا داعي للبكاء فهو يحجب الرؤية الواضحة." ص 134

يعتبر هذا النوع من أفعال الكلام غير المباشرة والذي يفيد النهي يحمل أو يتضمن قوة هي الرجاء فهو لا يود أن يرى دموعها ويرجوها أن تكف عن البكاء وهذا ما جاءت به كل من ترجمتي حنفي بن عيسى وأحمد نظير نشوقي اللذين أوصلا المعنى كما جاء في النص الأصلي، على خلاف ذوقان قرقوط الذي جاءت القوة المتضمنة في الفعل الكلامي غير

الرجاء وإنما النصح، وهنا اختلف المعنى من الناحية التداولية وكأنه ينصحها أن تكف عن ذرف الدموع لأن الدموع تمنع من رؤية الأمور بوضوح . لذا لا داعي للبكاء.

فحتى لو بدت الترجمة موفقة من الناحيتين التركيبية والدلالية إلا أن التداولية تدرس جانبا مختلفا تماما ويتمثل في علاقة اللغة بمستعملها، ونحن هنا نتحدث عن المترجمين وعلاقتهم بلغتين وليس بلغة واحدة.

2-2-2-14 النموذج الرابع عشر

مالك حداد:

- "Non , ne te dérange pas, continue à jouer Simon .
Tu plaisantes ? Jugement je faisais le mort". P 101

حنفي بن عيسى:

"- أرجوك لا تزعج نفسك وأن لا تتقطع عن اللعب.

- هل أنت تمزح؟ لم أكن أعب وإنما كنت أظاهر بذلك . " ص 130

أحمد نظير نشوقي:

- "كلا، لا تزعج نفسك، أكمل لعبك يا سيمون.

- هل تمزح؟ عندما رأيتك جعلته يتغلب علي حتى أنهى المباراة." ص 117

ذوقان قرقوط:

- "كلا، لا تزعج نفسك، استمر في اللعب يا سيمون.

- أنت تمزح لا محالة.

- كنت أقتل الوقت. " ص 135

في هذا النموذج أيضا فعل كلامي آخر يفيد الرجاء والتوسل، وهو غير مباشر باعتبار أن مالك حداد لم يحدد الفعل supplier ولكنه يظهر من خلال المعنى . وهو الأمر الذي أظهره حنفي بن عيسى في ترجمته إذ قال : "أرجوك لا تزعج نفسك" لم يقل "أكمل لعبك" بل قال " ولا تتقطع عن اللعب " والواو هنا تعطف ما بعدها أي أرجوك لا تتقطع عن اللعب. أما نشوقي وقرقوط فجاءت كل منهما متشابهة مع نظيرتها ، أوردا فيها قيمة الفعل الكلامي نفسه وهي قيمة أو قوة الطلب فهنا تعتبر "لا" طلبية.

أما الجملة التي أتت بعدها فقد اختلفت ترجمتها من حيث المعنى ومن حيث المبنى كذلك. حيث أن مالك حداد أورد فعلا كلاميا آخر من خلال قول سيمون : Tu plaisantes ? " طبعاً هو لا ينتظر منه الإجابة ولكنه يعتبر اعتراضاً على دعوة خالد له للاستمرار في اللعب وبالتالي جاءت الترجمة وفقاً للسؤال بالنسبة لحنفي بن عيسى ونظير نشوقي أي أنهما عبرا عن هذا السؤال بسؤال آخر يحمل نفس القيمة أو القوة المتضمنة في الفعل، وهي النفي أما ذوقان قرقوط الذي قال : "أنت تمزح لا محالة" هنا أراد القول أنك يا خالد على علم من أنني لا ألعب، وبالتالي فالقول هنا إنجازي تقريبي. فهو لا يحمل الدلالة نفسها. وفي آخر جزء من هذا النموذج يبدو الاختلاف بين المترجمين في فهم الجملة في اللغة المنقول منها وكيفية ترجمتها للغة المنقول إليها، فعندما يقول مالك حداد:

"Jugement je faisais le mort" هنا وبما أن سيمون كان يلعب الشطرنج فهو يقصد لا محالة من قوله أنه قد خسر بموافقة منه، وهو الأمر الذي أراد أن يبينه أحمد نظير نشوقي أي أن سيمون تعمد الخسارة عند رؤية صديقه ينزل ولكن ترجمة حنفي بن عيسى ليست بريئة عندما قال إنه لم يكن يلعب وإنما تظاهر بذلك بحكم أن صديقه كان في غرفة ابنته الصغيرة رفقة زوجته فبن عيسى أراد القول أن سيمون لم يستطع التركيز في اللعب لسبب معين ، وهو الأمر الذي لم يرد في النص الأصلي . أما ذوقان قرقوط فقد عبر عن الأمر بشيء مختلف تمام عندما قال: إنه كان يقتل الوقت وهي مقولة تحاكي التعبير الفرنسي tuer le temps التي لم ترد في النص الأصلي ثم أراد بها أنه كان بانتظارهما فقد كان يسلي نفسه فقط . وبهذا يمكننا القول أن أحمد نظير نشوقي كان أقرب في معناه من المترجمين الآخرين أو يمكننا القول إن كل من حنفي بن عيسى وذوقان تصرفا في الترجمة حيث أنهما أرادا أن يصورا مشهدا مغايرا لسيمون أمام زوجته وصديقه.

2-2-2-15 النموذج الخامس عشر

مالك حداد:

"Et ne dites jamais l'Algérie manque d'eau

Voyez mon sang". P 108

حنفي بن عيسى:

"لا تقل تربة الجزائر عطشى فهذه دمائي تسقيها." ص 138

أحمد نظير نشوقي:

"لا تقل إن المياه تنقص للجزائر فهاك دمي." ص 122

ذوقان قرقوط:

" لا تقل أبدا إن الجزائر تفتقر إلى الماء. ها هو ذا دمي." ص 143

نعتقد أن ترجمة **حنفي بن عيسى** هي الأكثر توفيقا حيث إنه فهم ما أراد **مالك حداد** قوله فهنا تحدث عن الجزائر والماء والدم على الرغم من أنه لم يذكر لا التربة ولا السقاية فإن المترجم استطاع اقتفاء المعنى الحقيقي من هذه الجملة ونلاحظ أن الجملة تحتوي على فعلين كلاميين مباشرين الأول *ne dites jamais* والثاني *voyez* فالأول ترجم بفعل كلامي مباشر أيضا والثاني بفعل غير مباشر بالنسبة للمترجمين الثلاثة جميعهم لكن الاختلاف هنا جاء في المعنى فعندما نقول إن الجزائر تفتقر للمياه أو تنقص فيها المياه ربما يفهم القارئ أن الآبار جفت أو السدود نقص فيها منسوب المياه، أما الفعل الثاني فقد ترجم بفعل كلامي غير مباشر فلم يقل انظر وإنما "هاهو" و"هاك" دمي عند كل من **نشوقي** و**قرقوط** فلم يستخدم صيغة الجمع عند التحدث عن الدم الشيء الذي لم يغفله **حنفي بن عيسى** حيث أن الدماء بالجمع هي التي تروي الأرض العطشى. و**مالك حداد** هنا يقصد أنه يفدي وطنه بروحه وبدمائه، إذ أن الجزائر لن تفتقد أبدا لأبنائها ورجالها وهذا ما لم نلمسه في ترجمة الكاتبين المشرقيين اللذين لم يدركا بدقة ما أراده **مالك حداد** بهذه العبارة.

2-2-2-16 النموذج السادس عشر

مالك حداد:

" j'ai aimé votre livre , je ne vous dirai pas le bien que j'en pense, ses qualités vous les connaissez autant que moi ... bien sûr c'est publiable, c'est très publiable. "P 90

حنفي بن عيسى:

لقد أعجبتني كتابك . لن أحدثك عن حسناته، فأنت تعرفها مثلي. ولكن طبعا أنا أقول أنه لا يستحق النشر بالعكس من ذلك تماما. " ص 113

أحمد نظير نشوق:

" لقد أحببت كتابك ولن أقول لك المزايا التي يحتويها لأنك تعرفها كما أعرفها أنا. إنما طبعا فكتابك يصلح للنشر، إنه صالح للنشر. " ص 105

ذوقان قرقوط:

"إنني أحببت كتابك، وسوف لا أفضي إليك بما أعتقده فيه من حسن، أنت تعرف صناعته قدر ما أعرفها ولكن...إنه بالتأكيد صالح للنشر، صالح جدا للنشر. " ص 119

هنا جاءت أفعال الكلام تقريرية " j'en , je ne vous dirai pas , j'ai aimé, pense أحببت، لا أقول، أفضي أو أفكر وكانت ترجمتها متقاربة المعنى لاقتربها من الأصل لكن جملة حنفي بن عيسى قد جانبها نوع من الغموض في قوله : " أنا أقول أنه لا يستحق النشر بالعكس من ذلك تماما. " من الناحية النحوية تبدو غير مفهومة فلا ندري

إن كان يريد القول إن الكتاب لا تستحق النشر أم أنه يستحقه ، وهنا ربما أراد أن يضيف
النفى لتأكيد صلاحية النشر وعليه كان من الأصح أن يقول مثلاً: "إن قلت أنه لا يستحق
النشر، فأنا مخطئ تماماً."

17-2-2-2 النموذج السابع عشر

مالك حداد

"Tu dérailles, mon cher Khaled, tu débloques, tu déconnes. N'as-tu pas honte de dérailler, de débloquer, de déconner ?... relis l'article de ce putain de journal, relis le. Pourquoi ne le relis tu pas ? As-tu peur de vérifier ton erreur ou celle de dieu ? Ce n'est pas vrai ! Relis, mais relis donc !... " P 117

حنفي بن عيسى:

"إنك تهذي يا عزيزي خالد ولا تدري ما تقول، ألا تخجل من ذلك؟ أعد قراءة هذه الجريدة اللعينة، لماذا لا تعيد قراءتها هل أنت تخشى أن تتأكد من خطئك أو خطأ الأقدار؟ هذا غير صحيح. أعد قراءة الجريدة، بلى أعد قراءتها." ص 149

أحمد نظير نشوقي:

" إنك تحيد عن الصواب يا عزيزي خالد، إنك تترك نفسك للهزيمة. أفلا تخجل من حيادك عن الصواب؟ أفلا تخجل من هزيمتك؟ أعد قراءة مقال هذه الصحيفة المبتذلة، أعد قراءته؟ لماذا لا تعيد قراءته؟ هل تخاف أن تتحقق من خطأ نفسك أم من خطأ الله؟ ليس ذلك صحيحاً. أعد القراءة. أعد القراءة." ص 131

ذوقان قرقوط:

" إنك تهذي يا عزيزي خالد، تفقد الزمام، وتبتعد عن الصواب. ألسنت خجلا من هذيانك وإفلات زمام نفسك وابتعادك عن الصواب؟ أعد قراءة هذه الجريدة الزانية، أعد قراءتها؟ لماذا لا تعيد قراءتها؟ هل أنت خائف من أن تتحقق من خطئك أو من خطأ الله؟ هذا غير صحيح. أعد قراءتها. لماذا لا تعيد قراءتها إذا." ص 154

ترجمت الأفعال الكلامية هنا بالقوة نفسها التي تحملها أفعالها المباشرة فهنا جاء العتاب على شكل فكل تقرير إخباري في قوله " انك تهذي " واللوم والتوبيخ بشكل استفهام " ألا تخجل " والأمر " أعد القراءة " وكلها ترجمات موفقة بالنسبة لحنفي بن عيسى الوحيد الذي ترجم ton erreur ou celle de dieu بـ " خطأك أم خطأ الأقدار " فهو لا يجراً أن ينسب الخطأ لله عز وجل الأمر الذي لم يتحرج منه المترجمين المشرقين، كذلك بالنسبة لقوله putain journal نحن نعلم أن هذه الكلمة تعني الزانية أو العاهرة لكن الفرنسيين أصبحوا يطلقونها على أي شيء يضايقهم وبالتالي فترجمة قرقوط ذوقان " الجريدة الزانية " لا تحمل أي معنى وكذا بالنسبة لأحمد نظير نشوقي ف"الصحيفة المبتذلة" هي الصحيفة التي لا تحمل في طياتها معلومات قيمة أو مهمة فحياة مبتذلة : لا سموّ فيها ولا مثاليّتها فكرة مبتذلة : متداولة كثيرا و نكتة مبتذلة : تخدش الحياء أما كلام مُبتذَل : مستعمل مَلهُوَجٌ به. هذا تعريف المبتذل لكن ما قصده مالك حداد هو أن يسب هذه الصحيفة ويلعنها وهو ما وفق فيه حنفي بن عيسى حين وصفها باللعينة.

2-2-2-18 النموذج الثامن عشر

مالك حداد:

"Mon dieu merci, la maison a chaud, les enfants dorment ". P 118

حنفي بن عيسى:

"لك الحمد يا إلهي؟، الدار يشيع فيها جو من الدفء الناعم والأطفال نائمون." ص 150

أحمد نظير نشوقي:

" إلهي شكرا لك، فالبيت دافئ والأولاد نائمون." ص 132

ذوقان قرقوط:

" يا إلهي شكرا فالبيت دافئ والأطفال نيام." ص 155

بالنسبة لهذا الفعل الكلامي الذي جاء هذه المرة مباشرة والذي يحمل في طياته قيمة الشكر
لنعمة دفء البيت والأولاد النيام جاءت عند ذوقان أحسن تعبيراً باعتبار أنه أضاف حرف
النداء "يا" للتعبير عن مدى شكره وامتنانه لهاتين النعمتين وأيضا بالنسبة لحنفي بن عيسى
الذي بدأ جملة بالحمد الذي فضله على الشكر باعتبار أنه يخاطب الله فالمسلمون
يشكرون الله ويحمدونه. كما كان تمثيله لصورة البيت تدل على مدى فرحه بنعم الله.

2-2-2-19 النموذج التاسع عشر

مالك حداد

"Khaled attendit que la foule s'écoulât avant de héler un taxi. De toute évidence, Simon n'était pas venu.

- Rue Bonaparte, s'il vous plait . " p8

ذوقان قرقوط

" وانتظر خالد حتى ينتهي انسياب سيل الجمهور قبل أن ينادي سيارة أخرى. كان واضحا كل الوضوح أن سيمون لم يأت.

- شارع بونابارت من فضلك " ص 07

حنفي بن عيسى

" وانتظر خالد حتى انصرف سائر الناس ثم دعا سائق سيارة. ومن المؤكد الآن أن سيمون لم يحضر إلى المحطة.

- خذني إلى شارع بونابارت من فضلك " ص 08

أحمد نظير نشوقي

" وانتظر قليلا حتى خف الزحام ثم نادى سيارة أجرة لتقله إلى الفندق ، إذ لم يعد من مجال للشك بعدم مجيء سيمون.

- شارع بونابارت من فضلك " ص 08

نلاحظ في هذا المثال أن ترجمة ذوقان قرقوط جاءت كلها حرفية أي أن المترجم لم يحاول أن يجد مكافئا يخدم اللغة العربية عندما تحدث عن la foule والتي ترجمها بالجمهور الذي شبه انسيابه بالسيل كما فعل مالك حداد في نصه الأصلي وكذلك بالنسبة إلى كلمة Taxi قال عنها سيارة أخرى ، أما أحمد نظير نشوقي فنرى أن ترجمته كانت الأكثر توفيقا حيث أنه فضل ترجمة la foule s'écoulât بقوله خف الزحام التي أعطت صورة

أفضل لمحطة القطار عند وصوله أما كلمة Taxi التي تعني سيارة أجرة وهي المكافئ المناسب وهو ما استخدمه **نشوقي**. أما **حنفي بن عيسى** ففضل القول دعا سائق سيارة باعتبار أن فعل الدعوة و المناداة يكون للأشخاص وليس للأشياء. لكنه لم يحدد نوع السيارة التي دعاها. وبالنسبة لترجمة كلمة la foule كانت موفقة أيضا حيث أوجد لها مكافئا يتوافق مع خصوصية اللغة العربية بقوله انصرف سائر الناس، هذا من جهة . ومن جهة أخرى نجد أن **مالك حداد** وهو يتحدث إلى سائق الأجرة على لسان بطل الرواية **خالد بن طوبال** لم يذكر الفعل خذني والذي لو أورده لما صنف هذا المثال بالفعل اللغوي غير المباشر، حيث اكتفى بذكر الشارع فقط وبالطبع فالسائق فهم قصده بحكم أنه لم يعلق وسار إلى الشارع المذكور. وهو فعل كلامي غير مباشر. قام **حنفي بن عيسى** بترجمة الفعل الكلامي غير المباشر هذا بفعل كلامي مباشر على عكس ما ترجمه كل من **نوقان قرقوط** و **أحمد نظير نشوقي** ترجمة موفقة. لكن ما يجعل **حنفي بن عيسى** يضيف هذا الفعل هو كونه لم يكتف بالترجمة الحرفية ووجد أنه من الأنسب إضافة فعل للتوضيح وجعل المعنى أكثر اكتمالا .

فبالنسبة لهذا النموذج في نصه الأصلي يعتبر القول قولاً إنشائياً أولياً أما ترجمة **حنفي بن عيسى** فتحوي فعلاً إنشائياً صريحاً وهو الطلب وتعد هذه الترجمة ذات معنى أشد تخصيصاً.

مالك حداد:

- Je trouve curieux , Khaled, que vous n'avez jamais dédié un de vos livre à votre femme...

Était-elle perfide ? Était elle jalouse ? aucune importance.

- Je suis Arabe, Monique, et la pudeur me l'interdit

- vous avez tort. " p 48

حنفي بن عيسى:

أليس من الغريب يا خالد أن لا تكون قد أهديت قصيدة من قصائدك أو كتابا من كتبك إلى

زوجتك؟

وتساءل خالد فيما بينه وبين نفسه : هل هي مأكرة، أم غيورة ؟ ولكن ذلك لا يهم.

- أنا عربي يا مونيك والحياء يمنعني من ذلك

- أنت مخطئ. " ص 57

أحمد نظير نشوقي:

" - إنني أندهش يا خالد من كونك لم تهد يوما كتابا من كتبك إلى زوجتك.

هل المكر في سؤالها؟ أم فيه غيرة؟ ليس لذلك أية أهمية.

- إنني عربي يا مونيك. والحياة تمنعني من ذلك.

- إنك مخطئ. " ص 53

ذوقان قرقوط:

" - إنني أعجب يا خالد من أنك لم تهتد قصيدة من قصائدك أو كتابا من كتبك إلى زوجتك.

هل كانت مختالة؟ هل كانت غيورة؟ لا أهمية لذلك.

- أنا عربي يا مونيك والحياء يمنعني من ذلك.

- أنت مخطئ. " ص 60

ترجم حنفي بن عيسى أول فعل كلامي Je trouve curieux وهو قول تقريري بفعل كلامي استفهامي " أليس من الغريب" وهو الأمر الذي لم يقيم به المترجمان الآخران فقد فضلا الصيغة المباشرة في الكلام لكننا نجد **حنفي بن عيسى** وذوقان قرقوط قد ترجما livre ب "كتاب أو قصيدة" ونجد أن **حنفي بن عيسى** في كل مرة هو من يحول الفعل الكلامي غير المباشر إلى فعل كلامي مباشر بإضافة صيغة الفعل وهنا يقول: "تساءل خالد بينه وبين نفسه" ربما لتكون ترجمته أكثر وضوحا في المعنى. ونلاحظ في ترجمة **نظير نشوقي** كلمة "حياة" مقابل كلمة la pudeur التي تعني "الحياة" ونعتقد أن ذلك خطأ مطبعي ، إذ لا تخلو تقريبا كل صفحة من ترجمته من بعض الأخطاء في الطباعة.

2-2-2-21 النموذج الواحد والعشرون

مالك حداد:

"il faut descendre jusqu'aux enfers Dieu, mon Dieu je vous en supplie, surtout ne regardez pas ".P 124

حنفي بن عيسى:

يا إلهي، يجب أن أنزل إلى الدرك الأسفل من الجحيم. أرجوك يا إلهي أن تلبني بالخصوص
هذا الرجاء: أتوسل إليك أن تغض الطرف عني حين أنزل إلى الدرك الأسفل. " ص 157

أحمد نظير نشوقي:

"علي أن أغوص في أعماق جهنم

إلهي ، إلهي ، أتوسل إليك لا تنظر إلي. " ص 136

ذوقان قرقوط:

" يجب الانحدار إلى جهنم يا الله يا إلهي أبتهل إليك خاصة ألا تنتظر إلي. " ص 161

اختلف المترجمون في إيجاد مكافئات شكلية للأفعال الكلامية الواردة في هذا النص إلا
أنها كلها أدت المعنى.

خلاصة:

من خلال ما ورد في تحليل الترجمات لاحظنا أنه ليس ممن السهل ترجمة الأفعال الكلامية المباشرة أو غير المباشرة، فالترجمة الجيدة ليست تلك الترجمة التي تُبقي نُصب عين القارئ وإلى الأبد حقيقة أن هذا العمل ما هو إلا ترجمة وليس تأليفا أصليا، وإنما الترجمة الجيدة هي تلك التي تجعل القارئ ينسى مطلقا أنها ترجمة وتجعله يشعر أنه ينعم النظر في ذهن الكاتب القديم مثلما يمعن النظر في ذهن كاتب معاصر. ولا يعتبر هذا الأمر في الواقع أمرا سهلا للتنفيذ والتحقيق،

ولكنه رغم ذلك يعتبر المهمة التي يجب أن يلتزم بها أي مترجم جاد في عمله . ومن هنا فإن أكبر معيار مقنع لنوعية أي عمل يكمن في حقيقة أنه لا يمكن أن يُترجم المترجم إلا بصعوبة، لأنه إذا انتقل فورا وبسهولة إلى لغة أخرى دون أن يفقد جوهره، فذلك يعني أنه لا يحتوي على أي جوهر معين أو أنه على الأقل لا يعتبر عملا من الأعمال الفريدة.

فكانت ترجمات **حنفي بن عيسى** الأقرب إلى اللغة العربية السليمة في تركيبها ودلالاتها حيث أنه اهتم باللغة الهدف أو نستطيع أن نقول إنه بحكم كونه جزائريا فقد فهم جيدا قصد الكاتب الذي يتميز أسلوبه بالإيحاءات الكثيرة. على عكس كل من **أحمد نظير**

نشوقي وذوقان قرقاط اللذين تمسكا بالنص لأصلي حتى غابت عنهما بعض مقاصد مالك حداد في كثير من الأحيان.

وكان المترجمون قد استخدموا عدة تقنيات كالتكافؤ والترجمة الحرفية والمحاكاة والتصرف أيضا في ترجماتهم.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال استعراضنا للآراء ووجهات النظر حول عملية الترجمة يؤكد الحقيقة القائلة أنه لا يمكننا تعريف أو وصف عملية الترجمة على أنها تتم بقواعد رياضية ، وإنما تعتمد على عدة احتمالات . ولذلك لا يمكننا الحكم على ترجمة معينة بكونها جيدة أو رديئة دون أن نأخذ في الاعتبار العوامل المحيطة بالعمل التي يجب أن توزن بدورها من مختلف الطرق وبإجابات مختلفة إلى حد كبير.

وهناك بعض الشروط الأساسية التي يجب توافرها في المترجم. وأولها كما سبق وأن أشرنا إليه هو وجوب إلمامه التام باللغة المنقول منها. فلا يكفي أن يكون المترجم قادرا على فهم المغزى العام للعمل الذي يريد ترجمته خاصة وإن كان العمل أدبيا أو أن يكون ماهرا في العمل بمساعدة القواميس وإنما عليه بالإضافة إلى ذلك كله فهم الجوانب الدقيقة للمعنى، والقيم الانفعالية والسلوكية الهامة للكلمات، والخصائص الأسلوبية التي تحدد الرسالة أو المغزى منه.

كما يجب عليه أن يكون ضليعا بالقواعد الحاكمة للغة المنقول إليها، وليس للمترجم بديل عن ذلك . ولعل أغلب الأخطاء المتعددة والخطيرة التي يقع فيها المترجمون تنشأ أساسا من افتقارهم للمعرفة الشاملة باللغة المنقول إليها .

و بالإضافة إلى ذلك، على المترجم أن يكون لديه معرفة خاصة بالموضوع الذي يترجمه . وأن يكون على إطلاع شامل بمادة الموضوع الذي يترجمه. وحتى مع توافر المعرفة التقنية الضرورية لدى المترجم، فلن يعتبر كفوًا ما لم يتوافر لديه بالإضافة إلى ذلك الرغبة النفسية الحقيقية.

ومن هنا ستظهر على الدوام تشكيلة من الإجابات الفعالة والصحيحة . ويمكن أن تنتقل بالحديث الآن من مجال المفردات إلى التعميم على الرسالة التي تتم ترجمتها ككل. فوفقا لما سبق، يمكن القول بوجود شكلين في الأساس يمكن أن تتم بهما ترجمة الرسالة، وهما التكافؤ الشكلي والتكافؤ المعنوي .

ويركز التكافؤ الشكلي الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمحتوى معا. ويهتم المترجم في هذه الترجمات بحالات من التطابق مثل مطابقة الشعر بالشعر والجملة بالجملة والمفهوم بالمفهوم . وحينما ينظر المرء من هذا الاتجاه الشكلي، فإنه يبدي اهتماما بوجوب موازنة الرسالة المنقولة إلى اللغة المنقول إليه بنفس العناصر المختلفة الموجودة في اللغة المصدر وبأدق درجة ممكنة. وهذا يعني مثلا أن تتم مقارنة الرسالة

في ثقافة اللغة المنقول إليها بشكل متواصل بثقافة اللغة المصدر لتحديد مقاييس الدقة والصحة والوضوح .

وأقصى حالات هذا النوع من الترجمة تلك التي يحاول فيها المترجم استخراج ونقل شكل ومحتوى الرسالة الأصلية حرفياً

ومعنى قدر الإمكان. وكمثال على هذا النوع من الترجمة، نقل نص إنجليزي قانوني يعود إلى القرون الوسطى إلى اللغة العربية، وإعطاء هذا النص للطلاب الذين يقومون بدراسة القانون. إن حاجتهم هنا تستدعي الاقتراب عن كثب نسبياً من التركيب اللغوي للنص الإنجليزي المبكر، أي الاقتراب من الشكل كبناء الجمل والمصطلحات اللغوية)، بالإضافة إلى الاقتراب من المحتوى (كفكرة الموضوع والمفهوم .) وقد تتطلب هذه الترجمة إدخال العديد من الحواشي اللغوية من أجل أن يكون النص مفهوماً فهماً جيداً .

وبالتباين مع هذا النوع من الترجمة، تستند الترجمة التي تحاول الوصول إلى تكافؤ معنوي إلى الوصول إلى المستوى الكامل من "طبيعية" التعبير، وتحاول ربط قارئ اللغة المنقول إليها بالصيغ السلوكية الملائمة الموجودة ضمن بيئة ثقافته.وهي بذلك لا تصر على وجوب فهمه للأساليب الثقافية الموجودة في بيئة اللغة المصدر من أجل أن يستوعب الرسالة .

وكما قلنا في بداية الخاتمة ان موقف المترجم لا يحسد عيبه عند ترجمته للأفعال الكلامية غير المباشرة فلا يمكن للغة أن تحل محل لغة أخرى وبالتالي فالمعنى الذي يخلص إليه المترجم يكون دائماً تقريبي خاصة وأننا نتكلم عن النص الأدبي والروائي بصفة خاصة بكل

السمات التي تحملها الرواية وعليه فما يستطيع المترجم التوصل إليه هو نص قريب من النص الأصلي من الناحية التداولية، إضافة إلى معانيه الدلالية التي يحملها الشكل اللغوي. كما أن إيجاد مكافئ شكلي لمضمون النص الأصلي، يبين أن المترجم غير مكترث كثيراً بالقارئ الموجهة إليه الترجمة أو أنه يميل أصلاً للغة المصدر فلا يمكنه إيصال المعنى الحقيقي للفعل الكلامي بكل ما يتضمنه من معاني مضمرة .

وفي الختام يبدو أن ترجمة النص الأدبي لاسيما الرواية لا يقتضي من المترجم معرفة لغوية للغتين، اللغة الأصل واللغة فحسب، بل معارف لسانية تداولية.

المراجع

فهرس المصادر والمراجع البحث

1-المدونة:

- Malek Haddad , **Le quai aux fleurs ne répond plus** , René Gallimard, Paris , 1961

- مالك حداد، **رصيف الأزهار لا يجيب**، ترجمة حنفي بن عيسى، المطبوعات الوطنية الجزائرية، 1965.

- مالك حداد، **رصيف الزهور**، ترجمة أحمد نظير نشوقي، دار الاتحاد.

- مالك حداد، **ليس في رصيف الأزهار من يجيب**، ترجمة ذوقان قرقوط، أفاق الكتابة، القاهرة، 1999.

2-المراجع باللغة العربية :

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، **كتاب الحيوان** ، تح: عبد السلام محمد هارون،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط2، 1965 .

- أمل فريد،" قضايا الترجمة وإشكالياتها" ، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، ع 07، القاهرة 2000م.

- صفاء خلوصي ، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، العراق، دار الرشيد للنشر، 1982م.

- أبو زيد، نواري سعودي، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ط1، الجزائر، بيت الحكمة، 2009م.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، مصر، ط10 ، 1975.

- أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1998. ج 1،

- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986،

- أحمد دوغان، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1982.

- أحمد دوغان، علم اللغة والترجمة: مشكلات دلالية في الترجمة، دار القلم العربي، ط1، 1997م.

- أرمينكو فرانسواز ، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت.

- أمال فريد، قضايا الترجمة وإشكالياتها، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.

- أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان 2010، ط1،
- أوستين جون ، القول من حيث هو فعل (نظرية أفعال الكلام)، ترجمة: محمد يحياتن، الجزائر، عالم الكتب، 2006م.
- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، 1991م
- أيكو أمبرتو ، أن نقول الشيء نفسه تقريبا، ترجمة أحمد الصمعي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2012م.
- باختين ميخائيل ، الخطاب الروائي، تر: برادة محمد، دار الأمان، الرباط، ط: 1، 1987 م.
- بارت رولان ، الكتابة في درجة الصفر، ترجمة: محمد نديم خشفة، ط1، حلب - سورية، مركز الإنماء الحضاري، 2002م.
- برمان أنطوان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة: عز الدين الخطابي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010م.
- البستاني إدوارد ، مناهج الترجمة، دار الشرقية، بيروت، ط1، 1945م.
- بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2003م.

- بن خلدون ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ، مقدمة بن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب ، دمشق، ، مجلد2، ط1، 2004م
- بنعبد العالي عبد السلام ، في الترجمة، ط1، بيروت، دار الطليعة، 2001م.
- بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، الجزائر، بيت الحكمة، 2009م.
- بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة. تر: محمود إسماعيل صيني ،دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية 1986.
- بيوض إنعام ، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- جان سرفوني ، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العربي. 1998م.
- الجرجاني عبد القاهر ، كتاب أسرار البلاغة، تحقيق هـ. ريتز، ط2 ، القاهرة، مكتبة المنتبي 1979م
- جرحي زيدان ، تاريخ الآداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978م.
- جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة يوتيل عزيز، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987م.
- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996م.

- حاتم باسل و ميسون، إيان، الخطاب والمترجم ، ترجمة: عمر فايز عطري، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، 1998م.
- الحباشة صابر ، من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية، ط1، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، 2009م.
- حجار جوزف نعوم ، دراسة في أصول الترجمة، ط6، بيروت، دار المشرق، 1995م.
- حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صناعة الترجمة، سلسلة أسس وقواعد صناعة الترجمة، مصر 2011، ص 170
- حسن بحرأوي ، أبراج بابل شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، ط1، 2010
- خالد ميلاد ، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة لعربية للتوزيع ، تونس، 2001، ط1 ، ص 294
- خلي إبراهيم ، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997م.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط:1، 2009م.
- خورشيد، إبراهيم زكي ، الترجمة و مشكلاتها، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1985م.

- خوسيه ماريّا إيفانكوس ، نظرية اللغة الأدبية، تر: حامد أبو أحمد، دار غريب، القاهرة 1991م.

- دايك فان ، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، بيروت، 2000م.

- دلاش جيلالي ،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- راضية خفيف بوبكري ، "التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية"، - مجلة الموقف الأدبي ، العدد 399 السنة 34 تموز 2004

- الرافي، تحت راية القرآن ، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط4، 956هـ .

- الركيبي عبد الله ، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط3.

- رماني إبراهيم ، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- روبول آن، و موشلا جاك ، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2003م.

- ريكور بول، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، الدار البيضاء-المغرب، المركز الثقافي العربي، 2003م.

- السعيد، بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1982م.
- السيد عبد الحميد ، دراسات في اللسانيات العربية، ط1، عمان-الأردن، دار ومكتبة الحامد، 2004م.
- السيد منسي عبد العليم و إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، الرياض- السعودية، دار المريخ للنشر، 1998م
- سيرل جون ، العقل و اللغة و المجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، بيروت، منشورات الاختلاف، 2006م.
- شاهر الحسن، ، علم الدلالة السيمانتكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2001م.
- الشهري عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
- صحراوي مسعود ، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2008م.
- ضيف شوقي ، تاريخ الأب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط

- طالب الإبراهيمي خولة ، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، ط1، الجزائر، 2000م.

- الطبطبائي سيد هاشم ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، 2004م.

- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط2،

- طه وادي، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، الطبعة الثانية، دار النشر للجامعات، 1997م

- عبد الجليل عبد القادر ، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان-الأردن ، ط1، 2002م.

- عبد الرحمن طه ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2، الدار البيضاء-المركز الثقافي العربي، 2000م.

- عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف مكتبة الدراسات الأدبية، ط4 ، 1983م.

- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، الطبعة الثالثة، دار المعارف، 1976م.

- عبد الملك مرتاض، "تداولية اللغة بين الدلالية والسياق"، مجلة اللسانيات ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد10، 2005.
- عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007م.
- عزوز أحمد، المدارس اللسانية: أعلامها - مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار آل الرضوان، وهران، ط:2، 2008م.
- عطية أحمد محمد، أصوات جديدة في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
- عقار عبد الحميد ، الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1 ، 2000، ص 6
- غالي شكري، أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1979م.
- غراهام جوزيف ، الاختلاف في الترجمة، ترجمة: ماجد النجار، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1991م.
- فاركلوف نورمان ، تحليل الخطاب، التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة: طلال وهبة، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009م.
- فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات. ترجمة وتعليق: محمد سعيد البحري، مصر، ط: 1، 2001م.

- فتحي أحمد عامر، من قضايا التراث العربي، الشعر والشاعر، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1985م،
- فيكتور هوغو، أحذب نوتردام، ترجمة: زكريا مرزا، دار الشرق العربي، لبنان، 1993م
- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
- كاتفورد جي سي، نظرية لغوية للترجمة، ترجمة: عبد الباقي الصافي، البصرة، العراق، مطبعة دار الكتب جامعة البصرة، 1983م.
- كريم صوفي، "اللغة وسيلة للتفاهم والترجمة فن بين اللغات"، صوت الآخر، أسبوعية سياسية ثقافية عامة، ع 254، 2009.
- كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي، ترجمة: حسن الطالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010
- كيريرات أوريكيوني كاترين، المضمّر، ترجمة: ريتا خاطر، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008م.
- لادميرال، جان رينيه، التنظير في الترجمة، ترجمة: محمد جدير، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2001م.
- لارسون ملديرد، الترجمة والمعنى، دليل التكافؤ عبر اللغات، ترجمة: محمد محمد حلمي

هليل، ط1، الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، (جامعة الكويت)، 2007م.

- لودوير ماريان وسيليسكوفيتش دانيكا، **التأويل سبيلا إلى الترجمة**، ترجمة: فايزة القاسم، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009م.

- لودوير ماريان، **الترجمة، النموذج التأويلي**، ترجمة: فايزة القاسم، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2012م.

- مارتان روبير، **في سبيل منطق للمعنى**، ترجمة وتقديم: الطيب البكوش وصالح الماجدي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2006م.

- مارتان روبير، **مدخل لفهم اللسانيات**، ترجمة: عبد القادر مهيري، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م.

- مالك حداد ، **الانطباع الأخير**، تر: السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر 2004.

- مالك حداد، **التلميذ والدرس**، تر: شكري شرف الدين، ميديا بلوس، قسنطينة، الجزائر، 2009.

- مالك حداد، **سأهبك غزالة**، تر: صالح القمادي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2 ، 1973 ،

- مالك حداد، **عام جديد بلون الكرز، مختارات من أشعار ونصوص**، ترجمة : شكري شرف الدين، وزارة الفنون والثقافة والتراث، الدوحة ، قطر ، 2014.

- المبخوت شكري ، دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010م.
- المتوكل أحمد ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط.1.
- محمد عيد، فلسفة الأدب والفن، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس 1978م.
- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
- محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، ط1، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2006م.
- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2004م.
- محمد مصطفى، دراسات في نثر العربي الحديث، ، هدارة، جامعة الإسكندرية، مصر، 1992م.
- محمد، غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، م1987.
- محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2002م.

- مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، علم المعرفة ، الكويت، ديسمبر 1998م،
- موان جورج، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة وتقديم: لطيف زيتونة، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة (وزارة الثقافة والإعلام)، 1992م.
- نبيل راغب، موسوعة الإبداع الأدبي ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان، القاهرة، 1996
- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،، ط1، القاهرة، مصر، 2004م.
- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1. 2009م.
- نيدا يوجين ، نحو علم للترجمة، ترجمة: ماجد النجار، بغداد، مطبوعات وزارة الإعلام، 1976م.
- نيومارك بيتر ، الجامع في الترجمة، ترجمة: حسن غزالة، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2006م.
- وادي طه ، دراسات في نقد الرواية ، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1992 ص
- الوادي طه، دراسة في نقد الرواية، ، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة، 2004.
- يول جورج ، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، ط1، بيروت، مطابع الدار العربية للعلوم، 2010م.

- **المجلات والدوريات:**
- الإبراهيمي خولة طالب، "عن التداولية"، **مجلة اللغة والأدب**، العدد 16، الجزائر،
جامعة الجزائر (كلية الآداب واللغات)، 2003م.
- أسعد سامية ، "ترجمة النص الأدبي"، **مجلة عالم الفكر**، العدد 4 (ج19)، الكويت
وزارة الإعلام (الكويت) ص.ص 15-36. 1989م.
- بعلي حفناوي، "التداولية ... البراغماتية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة"، **مجلة
اللغة والأدب**، العدد 17، الجزائر، جامعة الجزائر (كلية الآداب واللغات)، ص.ص
50-73. 2006م.
- بلخير عمر، "ركائز اجرائية من أجل تحليل تداولي للخطاب" ، **مجلة الآداب
واللغات**، العدد الثاني، الجزائر، جامعة الجزائر (كلية الآداب واللغات) ص.ص
175-187. 2007م.
- بلعلی آمنة ، "المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته"، **مجلة اللغة
والأدب**، العدد 37، الجزائر، جامعة الجزائر (كلية الآداب واللغات)، ص.ص
278-294. 2006م.
- بوقرة نعمان، "نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية"، **مجلة اللغة والأدب**،
العدد 17، الجزائر، جامعة الجزائر (كلية الآداب واللغات)، ص.ص 169-203.
2006م.

- خُمري حسين (2007) "سيمائية الترجمة"، بحوث سيميائية، ، مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، العددان 3 و4 جوان - ديسمبر، الجزائر (جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان).
- راضية خفيف، "التداولية في اللسانيات الحديثة"، مجلة اللسانيات و اللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع2، 2006م
- العيد الجلولي، "نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل"، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة.
- غماري نصيرة ، "نظرية أفعال الكلام عند أوستين"، مجلة اللغة والأدب، العدد 17، الجزائر، جامعة الجزائر (كلية الآداب واللغات)، 2006م.
- محمد سالم ولد محمد الأمين، "مفهوم الحجاج عند (بيركمان) وتطوره في البلاغة المعاصرة"، مجلة عالم الفكر، الكويت، 2000م .
- نوال بن صالح، "الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، ع7 ، 2011 م.

المعاجم والقواميس:

- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب،

المجلد 1، دار صادر، بيروت ، 1994

- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تحقيق: عبد اللطيف الشناوي، دار المعارف، ط2، مصر.
- بن مالك، رشيد، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، الجزائر، دار الحكمة، 2000م.
- ريغ دانيال ، السبيل (معجم عربي-فرنسي-عربي)، باريس، مكتبة لاروس، 1999م.
- سهيل ادريس، قاموس المنهل ، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 42، 2011م
- محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح، ترتيب محمود أفندي خاطر، وحمزة فتح الله، المطبعة الأميرية ، مصر، ط1، 1363-1905.

الرسائل والمذكرات:

- حيدر علوان كاظم السعيد، رسالة دكتوراه: القول القرآني بين الانشاء الطلبي وأفعال الكلام غير المباشرة، دراسة تحليلية مقارنة لحالة الاستفهام القرآني ثلاث ترجمات بالفرنسية، جامعة الجزائر 2 قسم الترجمة.
- أم الخير السلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم لـ السكاكي، مذكرة ماجستير، علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 2009،

- Arcand R. & Bourbeau N , *La communication efficace de l'intention aux moyens d'expression*, Paris, (Bruxelles), De Boeck Université,1998.

- Armengaud F , *La pragmatique*, Paris, PUF, Coll. « Que sais-je ?»1985.

Article sous titre :« Application et limites de la théorie de l'équivalence dynamique en traduction biblique : le cas du Cantique des cantiques », Atti del Convegno giornate internazionali di studi sulla traduzione, Cefalù 3031 ottobre e I novembre 2008, voll. II, a cura di Vito Pecoraro, Studi francesi 3, Herbita, Palermo, 2009

- Austin J.L, *Quand dire c'est faire*, traduit par Gilles Lane, Paris, Édition du Seuil ,1970.

- Baylon CH. & Fabre P, *La sémantique avec des travaux pratiques d'application et leurs corrigés*, Paris, F. Nathan ,1979.

- Baylon CH. & Mignot X, *Sémantique du langage-initiation*, Paris, F. Nathan,1995.

- Benveniste É, *Problèmes de linguistique générale*, 2, Paris, Gallimard, 1980.

- Benveniste É. *Problèmes de linguistique générale*, Tome 1, Paris, Gallimard, Coll. « Tel » ,1996.

- Brekle H.E,*Sémantique*, traduit et adapté par Pierre Cadiot et Yvon Girard, Paris, Armand Colin,1974.

- Cary E. *Comment faut-il traduire ?*, Presse universitaire de Lille, 1986.
 - Cary Edmond, R., Jumpelet ; W Rudolf Walter, *la qualité en matière de traduction*, Badgodesberg ; 1959 P51
- Charaudeau P. & Maingueneau D, *Dictionnaire de l'analyse du discours*, Paris, Éd. du Seuil, 2002.
- Dahlet V. *Ponctuation et énonciation*, Guyane, Ibis Rouge, 2003.
 - Dejeux, J, *Situation des littératures Maghrébines de langue Française*, Alger, Ed. OPU, 1982
- *Dictionnaire de la langue française*, Éditions de la connaissance, 2009.
- Dubois J. et autres, *Dictionnaire du français contemporain*, Paris, Larousse, 1966.
- Dubois J. et autres, *Linguistique et science du langage*, Larousse, 2007.
- Ducrot O. & Todorov T, *Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Paris, Seuil, 1972.
- Ducrot O., *Dire et ne pas dire (principes de sémantique linguistique)* Paris, Hermann, 2003.
- Dugas A. *Le guide de la ponctuation*, Montréal, Éd. Logiques, 1997.
- ECO U. *Dire presque la même chose, Expériences de traduction*, traduit de l'italien par Myriem Bouzaher, Éd. Grasset, 2006.
 - Edmond Henri Adolphe, Scherer, *Etudes critiques sur la littérature contemporaine*, Paris 'Claman Levy Editeur, 1886,
- Eluerd R, *Littré grammaire*, Paris, Éd. Garnier, 1^{re} publication, 2009.

- Françoise la traverse. la pragmatique. Histoire et- critique . pierre mardaga. Bruxelles.
- Fouquet E., *Dictionnaire Hachette encyclopédie*, Paris, Hachette, 2001.
- Galisson R. & Coste D. *Dictionnaire de didactique des langages*, Paris, Hachette , 1976.
- Garric N. & Calas F. *Introduction à la pragmatique*, Paris, Hachette. 2007.
 - Georges Elia Sarfati, *Précis de Pragmatique*, Nathan , paris , 2002 .
- Gouvard J.M., *La pragmatique, outils pour l'analyse littéraire*, Paris, Armand Colin, 1989.
- Guidère M. , *Introduction à la traductologie*, Bruxelles, De Boeck, 2^e édition, 2010.
 - Gustave Flaubert , *Madame Bovary Moeurs de province*, librairie de France; 1929
- Kerbrat-Orecchioni C, *Les actes de langage dans le discours (théorie et fonctionnement)*, Paris, Armand Colin, 2008.
- Ladmiral J.R, *Traduire : Théorèmes pour la traduction*, Paris, Gallimard (nouvelle édition), 1994.
- *Larousse de la langue française*, Larousse, Tome 1, 1997.
 - Le nouveau petit Robert de la langue française 2008. Paris ; Dictionnaire le Robert. p2592
- Lederer M. , *La traduction aujourd'hui, le model interprétatif*, Caen, Lettres modernes, 2006.
- Maingueneau D, *Manuel de linguistique pour les textes littéraires*, Paris, Armand Colin, 2010.

- Moeschler J. & Auchlin A, *Introduction à la linguistique contemporaine*, Paris, Armand Colin, 2^e édition, 2000.
- Mounin G., *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard, 1963.
- Neveu F, *Dictionnaire des sciences du langage*, Paris, Armand Colin, 2004.
 - Nida Eugene , *towards a science of translating* 1964, p159
- Plantin Ch, *L'argumentation*, Paris, Seuil, 1996.
- Reboul A. & Moeschler J, *La pragmatique aujourd'hui*, Paris, Seuil, 1998.
- Redouane J, *La traductologie : Science et philosophie de la traduction*, Alger, OPU, 1985.
- Robert P, *Le nouveau Petit Robert*, Paris, Dictionnaires Le Robert, nouvelle édition, 1996.
- Schott-Bourget V, *Approches de la linguistique*, Paris, Armand Colin. 2009.
- Searle J.R. , *Les Actes de langage : Essai de philosophie du langage*, traduit par Hélène Pauchard, Paris, Hermann, Coll. « Savoir, 1972 .
- Searle J.R. , *Sens et expression, études de théorie des actes du langage*, traduction par Joëlle Proust, Paris, Éd. de minuit ; 1982.
- Seleskovitch D. & Lederer M. *Interpréter pour traduire*, Paris, Didier Érudition, Coll. « Traductologie » 2001.
 - Sprova Milena, *la traduction, confrontation de deux expériences cognitives* , vol 1 N20 1995. P158
- Tanguay B., *L'art de ponctuer*, Montréal, Éd. Québec, Amérique inc 2006.

4- المواقع الالكترونية:

- 5- Www.majid-alhydar.blogspot.com
- 6- www.cle.ens-lyon.fr
- 7- <http://ency.kacemb.com>
- 8- <http://www.arabicwata.org>
- 9- <http://www.almaany.com>
- 10- <http://www.larousse.fr>
- 11- <http://www.alriyadh.com>
- 12- <http://www.freemediawatch.org>
- 13- <http://algpess.com>
- 14- www.esyria.sy/esuweda
- 15- <http://maqalatonline.com>
- 16- <http://www.lissaniat.net>
- 17- <http://www.alsakher.com>
- 18- www.bec.ebooksgratuits.com
- 19- <http://www.ingdz.net>
- 20- <http://www.majles.alukah.net>
- 21- [Www.Aljabriabed.net](http://www.Aljabriabed.net)
- 22- [/www.fikrwanakd.aljabriabed.com.](http://www.fikrwanakd.aljabriabed.com)
- 23- [http://www.arabicwata.org.](http://www.arabicwata.org)
- 24- www.alnoor.se
- 25- [www. Alyaum.com](http://www.Alyaum.com)
- 26- <http://elaph.com/>
- 27- <http://9alam.com/>
- 28- <http://sana.sy>
- 29- www.ta5atub.com

الملاحق

ثبت المصطلحات (عربي - فرنسي)

أ	
Conjonction	أداة ربط
Saisie du sens	إدراك المعنى
Primaire	أولي
Émotion (sens -nel)	إنفعال (معنى انفعالي)
Éffet de sens	أثر المعنى
Écart	إنزياح
Performatif de requête	إنشاء طلبي
Éthnologie	إثنولوجيا
Explicite	الظاهر
Acte illocutoire	الفعل المتضمن في القول
Acte perlocutoire	الفعل التأثيري
Ciblistes	الهدفيون

Impératif	أمر
Interrogation directe / indirect	استفهام مباشر / غير مباشر
Réexpression du sens	إعادة التعبير عن المعنى
Équivalence dynamique / formelle	التكافؤ الدينامي / الشكلي
Équivalence fonctionnelle	التكافؤ الوظيفي
ب	
Émetteur	بأث
ت	
Traduction interprétative	ترجمة تأويلية (مدرسة الأيزيت)
Traduction commentée	ترجمة تفسيرية (الأزهر)
Traduction linguistique	ترجمة لغوية
Traduction littérale	ترجمة بالحرف
Pragmatique	تداولية
Polysémie	تعدد المعاني
Syntaxe	تركيب / نحو

Interprétation	تأويل
Interaction	تفاعل
Inversion	تقديم وتأخير (بلاغة)
Inversion du sujet	تقديم وتأخير الفاعل (نحو)
Tonalité	تنعيم
Ironique	تهكمي
Interjection	تعجب
Exégèse / Exégète	تفسير / مفسر
Explicitation	توضيح المضمرة
Entropie	تبدد المعلومة
Empirique	تطبيقي / عملي
Accentuation	تشديد
Analyse de discours	تحليل الخطاب
Communication	تواصل
Exclamation	تعجب

Conception	تصور
ج	
Collectif (mémoire –ive)	جمعي (ذاكرة جمعية)
ح	
Littéralité	حرفية (تيار حرفي لترجمة النص المقدس)
Littéral	حرفي
Argumentation	حجاج
خ	
Discours	خطاب
Extralinguistique	خارج على اللغة
د	
Signification	دلالة

ذ	
Subjectivité	ذاتية
Mental	ذهني

ر	
Message	رسالة
Connecteur	رابط
س	
Context	سياق / مقام / مناسبة
ص	
Adjective	صفة
Infinitif	صيغة الفعل المصدرية
ع	
Génie de la langue	عبقرية اللغة
Locution figée	عبارة جامدة (اصطلاحية)
Énonciation	عملية التلفظ بالقول
Ponctuation	علامات الترقيم
Points de suspension	علامة الحذف
Point d'interrogation	علامة الاستفهام
Point d'exclamation	علامة التعجب

Signe	علامة
Sémantique	علم الدلالة
Traductologie	علم الترجمة (الترجمية)
غ	
Finalité	غائية
ف	
Nuances	فروق دلالية دقيقة
Index	فهرس / ثبت
Compréhension	فهم
Acte locutoire	فعل القول
Acte de parole directe / indirect	فعل كلام مباشر / غير مباشر
Contenu	فحوى
Sujet parlant	فاعل (متكلم)
Hypothèse	فرضية / اطروحة
ق	

Force illocutoire	قوة متضمنة في القول
Proposition	قضية
Énoncé	قول / لفظ / ملفوظ / قولة
Énoncé performatif / constatif	قول إنشائي / وصفي
Énonciateur	قائل
Intention	قصد / نية / مغزى
Lecteur	قارئ
ك	
Parole	كلام
ل	
Linguistique	لسانيات
Langue source (----- cible)	لغة المصدر (هدف)
Langue de départ (----- d'arrivée)	لغة الانطلاق (الوصول)
Linguiste	لساني
Langue	لغة

م	
Prédictat	مسند
Recépteur	متلقٍ
Référent	مرجع
Sacré	مقدس
Profane	مدنس / دنيوي
Sens	معنى
Sourciers	مصدريون (المصدريون)
Vouloir dire	مقصد
Locuteur	مُخاطِب
Interlocuteur	مُخاطَب
Implicite	مُضمَر
Méthode	منهجية
Notion	مفهوم
Objectivité	موضوعية

Abstrait	مجرد
Apostrophe	مناجاة
Bagage cognitif	مخزون معرفي
Connaissances pertinentes	معارف سديدة
Complément cognitif	مكملات معرفية
Conditionnel passé	ماضٍ شرطيّ
Conditionnel present	مضارع شرطي
Derivé	مشتق
Concret	لموس
ن	
Théorie du sens	نظرية المعنى (مدرسة الأيزيت)
Théorie interprétative de la traduction	نظرية تأويلية في الترجمة (الإيزيت)
Théorie de la réception	نظرية التلقي
Ton	نعمة
Texte déverbalisé	نص مجرد من ثوبة اللفظي (الإيزيت)

Herméneutique	هرمينوطيقا
Ciblistes	هدفيون (الهدفيون)
و	
Fonction	وظيفة
Fait	واقعة
Intermédiaire	وسيط

فهرس الموضوعات

01.....	مقدمة
10.....	القسم النظري:
11.....	الفصل الأول: الأدب الروائي: المفهوم والتجنيس
12.....	• تمهيد
13.....	1-الأدب وخصائصه
13.....	1-1 مفهوم الأدب La littérature
13.....	1-1-1 الأدب لغة
15.....	2-1 الأدب اصطلاحا
18.....	2-الرواية وقضاياها
18.....	1-2 تعريف الرواية Le Roman
22.....	2-2 خصائص الرواية
26.....	3-2 ظهور وتطور الرواية في الغرب وعند العرب
26.....	1-3-2 الرواية عند الغرب
30.....	2-3-2 الرواية العربية
31.....	1-2-3-2 الرواية الجزائرية المكتوبة بقلم فرنسي
37.....	• خلاصة الفصل

39.....	الفصل الثاني: الترجمة الأدبية وقضاياها
40.....	• تمهيد
42.....	1- مفهوم الترجمة الأدبية.. La Traduction Littéraire
49.....	2- صعوبة الترجمة الأدبية
55.....	3- بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية
57.....	4- ترجمة الشعر
62.....	5- المترجم الأدبي ماله وما عليه
75.....	6- الترجمة وثنائياتها الشهيرة
75.....	6-1 الترجمة بين الأمانة والخيانة الجميلة للنص
82.....	6-2 تقنيات الترجمة الأدبية عند أهل المصدر وأهل الهدف
83.....	6-2-1 دعاء التصرف
	6-2-1-1 ماريان لودورير: Marianne lederer ودانیکا سيليسكوفيتش
83.....	Danica seleskovitch
84.....	6-2-1-2 جون روني لادميرال Jean Rene Ladmiral
85.....	6-2-1-3 يوجين نيدا Eugene nida
86.....	6-2-2 دعاء الترجمة الحرفية أو أهل المصدر:

86.....	Antoine Berman	انطوان بيرمان	1-2-2-6
87.....	Henri Meschonnic	هنري ميشيونيك	2-2-2-6
87.....	Walter Benjamin	والتر بن يامين	3-2-2-6
88.....	Lawrence Venuti	لورانس فنيوتي	4-2-2-6
89.....		• خلاصة الفصل	
91.....		الفصل الثالث: التداولية ومناهج الدرس اللغوي	
92.....		• تمهيد	
93	la pragmatique	مفهوم التداولية	-1
94.....	pragmatique	مصطلح في القاموس	1-1
94.....	pragmatique	توحيد مصطلح في اللغة العربية	2-1
98.....		تعريف التداولية	3-1
98.....		التداولية لغة	1-3-1
102.....		التداولية اصطلاحا	2-3-1
107.....		مهام التداولية	-2
110.....		نشأة التداولية وتطورها	-3
110.....		التداولية بين المنشأ الفلسفي والتطور اللساني	1-3
114.....		الجذور العربية للتداولية	2-3

- 119.....-4 تصور هانسون Hansson للتداولية.
- 121.....-5 مفاهيم في التداولية لا بد منها.
- 121.....1-5 متضمنات القول: les implicites
- 121.....1-1-5 الافتراض المسبق: Présupposition
- 122.....2-1-5 الأقوال المضمرة: Les sous entendus
- 122.....2-5 نظرية الملاءمة: Théorie de la pertinence
- 123.....3-5 الاستلزام الحوارى
- 126.....4-5 القصدية: intentionnalité
- 126.....5-5 أفعال الكلام: Actes de langage (ou Actes de paroles)
- 126.....6 - نظرية أفعال الكلام.
- 126.....1-6 أفعال الكلام عند أوستين Austin
- 131.....1-1-6 فعل القول acte locutoire
- 131.....2-1-6 الفعل المتضمن في القول acte illocutoire
- 132.....3-1-6 الفعل الناتج عن القول acte perlocutoire
- 135.....3-6 نظرية أفعال الكلام عند سيرل Searl

- 139.....1-2-6 أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة.
- 1401-1-2-6 أفعال الكلام المباشرة.
- 141.....2-1-2-6 أفعال الكلام غير المباشرة.
- 143.....7-التداولية وترجمة أفعال الكلام
- 148.....1-7 أسلوب التكافؤ في الترجمة.
- 153.....خلاصة
- 155.....القسم التطبيقي.
- 156.....الفصل الرابع : دراسة تحليلية للمدونة.
- 157.....تمهيد
- 1581-تقديم المدونة.
- 1581-1 من هو مالك حداد.
- 163.....2-1 ملخص لرواية Le quai aux fleurs ne répond plus
- 167.....3- تحليل المدونة
- 167.....3-2 منهجية التحليل
- 168.....4-2 تحليل الترجمات
- 168.....5-2 1- التعريف بالمترجمين
- 168.....1-1-2-2 حنفي بن عيسى

169.....	2-1-2-2 أحمد نظير نشوقي
170.....	3-1-2-2 ذوقان قرقوط
172.....	4-2 نماذج التحليل
172.....	1-2-2-2 ترجمة الأفعال الكلامية
172	1-1-2-2 النموذج الأول
173.....	2-1-2-2 النموذج الثاني
176	3-1-2-2 النموذج الثالث
177	4-1-2-2 النموذج الرابع
179	5-1-2-2 النموذج الخامس
183.....	6-1-2-2 النموذج السادس
186.....	7-1-2-2 النموذج السابع
188	8-1-2-2 النموذج الثامن
190	9-1-2-2 النموذج التاسع
192	10-1-2-2 النموذج العاشر
195.....	11-1-2-2 النموذج الحادي عشر
197	12-1-2-2 النموذج الثاني عشر
199	13-1-2-2 النموذج الثالث عشر

200 النموذج الرابع عشر
202 النموذج الخامس عشر
204 النموذج السادس عشر
205 النموذج السابع عشر
207 النموذج الثامن عشر
207 النموذج التاسع عشر
210 النموذج العشرون
211 النموذج الواحد والعشرون
213 خلاصة
215 خاتمة
220 المصادر والمراجع
242 الملاحق
253 الفهرس